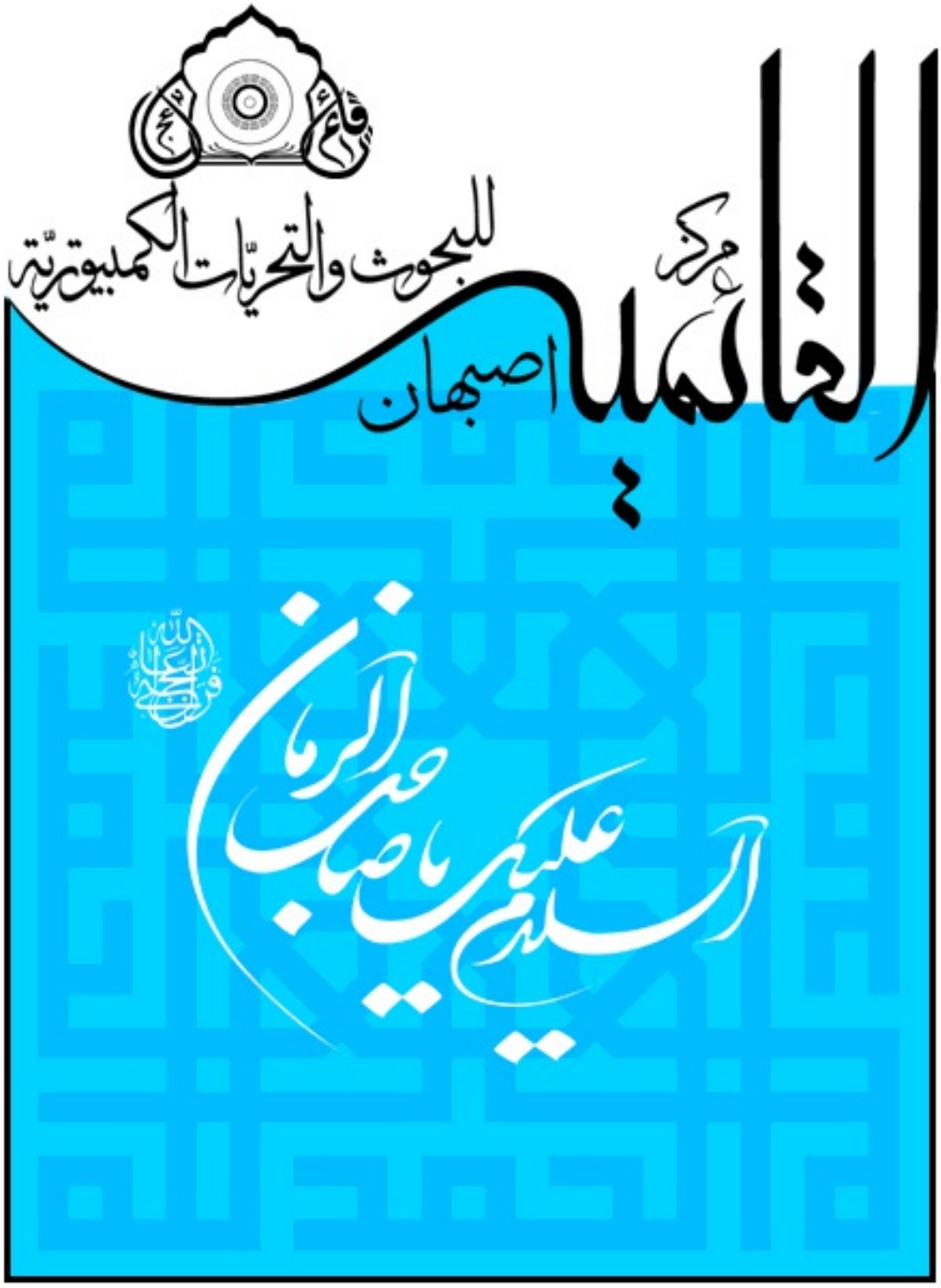

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

بحوث في فقه الإمامية

٤

لبّ اللّباب

في..

طهارة أهل الكتاب

دراسة موضوعية وفقه استدلالي حول
مسألة طهارة أهل الكتاب واختلاف الآراء
فيها والحكم بطهارتهم الذاتية

لأقلّ خدمة العلم والدين
السيّد محمّد حسن المرتضويّ اللنكروديّ

حقوق الطبع محفوظة

بسم الله الرحمن الرحيم

لب اللباب فی طهاره اهل الکتاب، دراسه موضوعیه

کاتب:

محمد حسن اللنگرودی

نشرت فی الطباعة:

انصاریان

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
لب اللباب فی طهاره اهل الکتاب، دراسه موضوعیه... ----- ۸
اشارة ----- ۸
التمهید ----- ۸
[تحریر محل النزاع] ----- ۱۱
أقسام الکفر ----- ۱۲
ما هو المتیقّن من نجاسة الکفّار ----- ۱۳
حکم نجاسة أهل الکتاب ----- ۱۴
اشارة ----- ۱۴
المراد بأهل الکتاب ----- ۱۴
آراء الفقهاء فی طهارة أهل الکتاب ----- ۱۵
کلمة من المحقق الهمدانی قدّس سرّه ----- ۱۹
دفع تمحّلات المتأخّرین فی فتوی القدماء بطهارة أهل الکتاب ----- ۲۰
ذکر و تعقیب ----- ۲۱
أدلّة القائلین بنجاسة أهل الکتاب ----- ۲۲
اشارة ----- ۲۲
أمّا الکتاب ----- ۲۲
اشارة ----- ۲۲
المناقشة فی الاستدلال بالآیة لنجاسة المشرکین و دفعها ----- ۲۳
الاستدلال لعدم کون أهل الکتاب من المشرکین بجملة من الآیات ----- ۲۹
إطلاق المشرک علی المسلم المطیع للشیطان ----- ۳۰
إطلاق الشرک علی الریاء و المشرک علی المرائی ----- ۳۰
إطلاق الشرک علی أدنی مراتب الطاعة لغیر اللّه ----- ۳۲

إیقاظ ----- ۳۲
الاستدلال لنجاسة أهل الکتاب بالسنة و دفعه ----- ۳۳
اشارة ----- ۳۳
ذکر و تعقیب ----- ۳۵
الوجه الاعتباریّ لنجاسة أهل الکتاب ----- ۴۲
أدلّة القائلین بطهارة أهل الکتاب ----- ۴۲
اشارة ----- ۴۳
الأخبار الّتی یستدلّ بها لطهارة أهل الکتاب ----- ۴۶
الأخبار الدالّة علی جواز الصلاة فی الثوب الذی یعمله المجوس و أهل الکتاب ----- ۵۰
مقتضی الأصل فی المسألة ----- ۵۳
الاستیناس بل الاستشهاد لطهارة الکتابیّ من نواح أخر ----- ۵۳
اشارة ----- ۵۳
الناحیة الأولی ما دلّ علی جواز تغسیل الکتابیّ أو الکتابیّة للمیّت المسلم أو المسلمة عند فقد المماثل و المحرم. ----- ۵۳
الناحیة الثانیة ما دلّ علی نکاح الکتابیّة ----- ۵۴
الناحیة الثالثة ما دلّ علی جواز اتّخاذ الکتابیّة ظئرا «۲» ----- ۶۰
الناحیة الرابعة ما دلّ علی جواز اشتراط ضیافة مارّة العساکر بل المسلمین- مجاهدین أولا- علی الکتابیّ ----- ۶۱
الناحیة الخامسة مخالطة أئمة أهل البیت و خواصّهم مع الّذین لا یتحرّزون عن مساورة الکتابیّین ----- ۶۳
الناحیة السادسة- و هی قریبة من السابقة- أنّ مخالطة أهل الکتاب مع المسلمین کانت دارجة فی الصدر الأوّل ----- ۶۴
الناحیة السابعة ما دلّ علی رشّ الماء فی البیع و الکنائس، و بیوت المجوس، و الصلاة فیها. ----- ۶۴
الناحیة الثامنة ما دلّ علی جواز اتّخاذ البیع و الکنائس مسجدا. ----- ۶۵
فذلکة البحث ----- ۶۵
ذکر و تعقیب ----- ۶۶
دفع وهم ----- ۶۷
ثمرة القول بطهارة أهل الکتاب ----- ۶۷

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ---------- ۶۹

لب اللباب فی طهاره اهل الکتاب، دراسه موضوعیه...

اشارة

سرشناسه : مرتضوی لنگرودی، محمدحسن، - ۱۳۰۸

عنوان و نام پدیدآور : لب اللباب فی طهاره اهل الکتاب، دراسه موضوعیه.../ محمدحسن المرتضوی النگرودی

مشخصات نشر : قم: موسسه انصاریان، ۱۴۱۸ق. = ۱۳۷۶.

مشخصات ظاهری : ص ۱۲۷

فروست : (بحوث فی فقه الامامیه۴)

شابک : ۹۶۴-۴۳۸-۰۰۵-۳۲۵۰۰ریال

یادداشت : عربی

یادداشت : کتابنامه به‌صورت زیرنویس

موضوع : اهل کتاب -- طهارت

رده بندی کنگره : BP۱۸۵/۲/م۴ل۲ ۱۳۷۶

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۳۵۲

شماره کتابشناسی ملی : م۷۷-۱۰۹۹۵

التمهید

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ

الحمد للّه ربّ العالمین و الصلاة و السلام علی المبعوث بشریعة سمحة سهلة رحمة للعالمین محمّد المختار و علی آله و أهل بیته المعصومین سیّما قائمهم الإمام المنتظر المدّخر لإقامة العدل و إعزاز المسلمین و إکرام المؤمنین و اللعنة الدائمة علی أعدائهم و منکری فضائلهم أجمعین إلی قیام یوم الدین.

أمّا بعد، فیقول العبد المحتاج إلی ربه الغنیّ محمّد حسن المرتضویّ اللنگرودیّ ابن فقیه أهل البیت آیة اللّه العظمی السیّد مرتضی الحسینیّ اللنگرودیّ قدّس سرّه نزیل قمّ المشرّفة و الحوزة العلمیّة حرم أهل البیت و عشّ آل محمّد علیهم السّلام:

إنّ من المسائل التی اختلفت فیها آراء فقهاء الإسلام منذ أمد بعید هی مسألة طهارة أهل الکتاب و نجاستهم و إن کان المشهور بین فقهاء أصحابنا الإمامیّة نجاستهم، و قد ذهبت ثلّة من قدمائنا و جماعة من المتأخّرین إلی الطهارة، کما أنّ المعروف بین علماء الجمهور طهارتهم، و قد ذهبت ثلة منهم إلی النجاسة، فهم علی عکس ما علیه علماء الإمامیّة کما سیمرّ بک.

و من المؤسف له جدّا و یجرّ فی النفس و یقطع أنیاط القلب تدخّل الأجانب و الکفّار و نفوذهم فی البلاد الإسلامیّة حتّی أدّی ذلک إلی شدّة المخالطة و العلائق

و الارتباطات الاجتماعیة بین الأمم الإسلامیّة و دول الکفر من أهل الکتاب و غیرهم فی الأعصار المتأخّرة لا سیّما عصرنا الحاضر بحیث أدّی ذلک إلی أن خضع المسلمون الأحرار الغیاری إلی الأجانب الکافرة فی جمیع ما یحتاجون إلیه فی حیاتهم و إدامتها فی جمیع شئونهم حتّی البقول و الخضرویّات، بل الماء کما فی بعض البلدان الإسلامیّة.

و کان ذلک نتیجة عمالة زعماء المسلمین و سوء سیاستهم، و تدبیرهم، و إلقاء أنفسهم فی إحضان الاستعمار، و عدم مبالاتهم فی

حفظ نواميس الشرع الإسلامی، و انتهاك حرمات الشريعهٔ المقدّسهٔ السمحهٔ السهلهٔ، و توغلهم فی الملاذّ و الشهوات فأصبحت الأمهٔ الإسلاميّهٔ- و مع كلّ الأسف- مفتقرهٔ إلی دول الأجانب خصوصا الغرب المنحطّ فی جميع شئونهم بعد ما كانت سيّدهٔ العالم غنيّهٔ فی ثقافتها، و علومها و فنونها و فی جميع الحياهٔ و حقولها حينما كانت الأروبّيون طامسون فی التوحّش و البربريّهٔ و الجهالهٔ و الضلالهٔ، و قد حازوا مدارج الرّقی و التمدن و الحضارهٔ من علوم المسلمين و حضارتهم كما يشهد بذلك التأريخ المدوّن.

و الأسف كلّ الأسف بل يجزّ قلب المسلم الحرّ و يلتهب نارا حينما نری الغربيّين الكفّار فی عصر الصحوهٔ الإسلاميّهٔ يحتاجون إلی المسلمين و بلادهم الغنيّهٔ من نواح شتّی و جهات عديدهٔ كاحتياجهم إلی النفط (البترول) و مشتقّاته و سائر المعادن القيّمهٔ. و قد اختزن اللّه تعالی أكثرها فی الدول الإسلاميّهٔ و مع ذلك استعبدوا المسلمين و استثمروا بلادهم و حكموا علی رقاب المسلمين علماءهم الخونهٔ فأخذوا زمام أمور المسلمين بأيديهم الأثيمهٔ، و صار أبناء الشعوب الإسلاميّهٔ تحت سيطرتهم و نفوذ أفكارهم و آرائهم الغاشمهٔ و ثقافتهم المسمومهٔ الفتّاكهٔ يفعلون بهم ما

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الكتاب، ص: ۷

يشاءون و المسلمون فی سبات و غفلهٔ.

و لو كان لرؤساء الدول الإسلاميّهٔ و زعمائهم يقظهٔ و فطانهٔ و عرق دينیّ لما تسلّط عليهم الأجانب و لما صارت الأمّهٔ الإسلاميّهٔ أذلّاء و مغلوبين فی أمورهم.

و لا بدّ للأمم الإسلاميّهٔ و غيارى المسلمين و شبّان الإسلام و من انكشفت لديهم الحقائق و عرفوا زيف الدول الحاكمهٔ عليهم أن يصرخوا فی وجوه زعمائهم يتبرّوا فی مجتمعاتهم ضد المستكبرين و الاستعمار و عملائهم الأشرار، أ ليس قول اللّه تعالی: إِنْ تَنْصُرُوا اللّهَ يَنْصُرْكُمْ وَ يُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ «۱» و قوله عزّ من قائل وَ لا تَهِنُوا وَ لا تَحْزَنُوا وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ «۲» و قوله سبحانه فَلا تَهِنُوا وَ تَدْعُوا إِلَی السَّلْمِ وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَ اللّهُ مَعَكُمْ «۳» و قوله تبارك و تعالی اعْتَصِمُوا بِاللّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلی وَ نِعْمَ النَّصِيرُ «۴» إلی غير ذلك من الآيات، و لا بدّ لهم من كسر القيود و الخروج من الذلّهٔ و الإسارهٔ و التشرّف و التأدّب بالآداب الإسلاميّهٔ و حقائقها الزّاهنهٔ لتمدّ أشعتها الذهبيّهٔ التی توحی السعادهٔ و الحياهٔ الطيّبهٔ إلی جميع البلدان الإسلاميّهٔ و بيوت المسلمين فی أنحاء العالم.

نعم الجمهوريّهٔ الإسلاميّهٔ الإيرانيّهٔ بعد ثورتها المظفّرهٔ تصدّت لقطع أيادی الاستعمار و قمع نفوذ الأجانب و قلع تعلّقات المستكبرين من النّواحی الشّتی. و قد وفّق و الحمد للّه لقطع بعض ذلك و نرجو من زعماء الجمهوريهٔ الإسلاميّهٔ الإيرانيّهٔ أن يقطعوا دابر الكفّار و الأجانب بالكلّيّهٔ حتی تصبح بعنايته تعالی مستقلّهٔ فی جميع

---

(۱) محمّد صلی اللّه عليه و آله و سلم: ۷.

(۲) آل عمران: ۱۳۹.

(۳) محمّد صلی اللّه عليه و آله و سلم: ۳۵.

(۴) حجّ: ۷۸.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الكتاب، ص: ۸

الجوانب و النواحی حتّی تكون أسوهٔ لسائر الدول الإسلاميّهٔ و ليس الصبح ببعيد.

و كيف كان، اختلطت الأمم الإسلاميّهٔ بأهل الكتاب اختلاطا شديدا من جوانب و جهات عديدهٔ كاد أن يصعب بل يتعذّر أحيانا أن يمتنعوا عن معاشرتهم و يتحذّروا عمّا يصل إليهم من نواحيهم و المعمولهٔ فی بلادهم.

و لا يخفی أنّ الأمتعهٔ و الألبسهٔ و ما شابه ذلك، المجلوبهٔ من بلاد الكفر فی عصرنا الحاضر و إن كانت معمولهٔ بالمكائن و الآلات

الصناعیّهٔ الجدیدهٔ و بدون ملامسهٔ الأیدی مباشرهٔ غالبا إلّا أنّه من المستبعد جدا- لو لم یکن من المحال عادهٔ- عدم ملاقاتها بأیدیهم مع الرطوبهٔ و لو فی مراحل طویلهٔ و زمن طویل.

هذا من جانب و من جانب آخر ابتلیت الأمّهٔ فی بعض الدول الإسلامیّهٔ بل فی بعض بلدان مملکتنا هذه باستخدام الیهود و النصاری أو بالعکس بحیث یصعب علیهم الاجتناب عنهم لو حکم علیهم بالنجاسهٔ الذاتیّهٔ.

و لمثل هذا بین حین و آخر تأتی الاستفتاءات من نواحی شتّی و یسألون الفقهاء و مراجع التقلید و یستفتونهم من هذه الجههٔ قائلین بأنّهم فی ضیق و حرج شدید، فقد وقع المؤمنون الذین یراعون الطهارهٔ و النجاسهٔ فی عسر و حرج شدید من ناحیهٔ معاشرتهم مع أهل الکتاب و الاجتناب عمّا یصل إلیهم من منتوجات بلادهم و مصنوعاتها و أمتعتها و مباشرتها مع أیدیهم الرطبهٔ.

و فی سالف الزمان عند إلقائنا مباحث الطهارهٔ علی جمع من طلبهٔ العلوم الدینیهٔ الأعزّاء فی الحوزهٔ العلمیّهٔ بقمّ عشّ آل محمّد صانها اللّه من الحوادث و البلیّات تعرّضنا لمسألهٔ نجاسهٔ الکفّار و ذهبنا إلی ما هو المشهور بین أصحابنا الإمامیّهٔ من الحکم بنجاستهم مطلقا من غیر فرق بین الکتابیّ و غیرهم. و لکن بعد تجدید النظر

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۹

و ملاحظهٔ الأخبار بالتفصیل و تدقیق النظر و التدبر فی فتاوی الفقهاء الأعلام رأینا عدم ثبوت إجماع محقّق علی نجاسهٔ أهل الکتاب بحیث یعتمد علیه حتّی یصعب مخالفته و غایهٔ ما هناک هو اشتهار القول بالنجاسهٔ عندهم.

و علی تقدیر ثبوت الإجماع کما ادّعی- لم یکن من الإجماع التّعبّدی الکاشف عن رأی المعصوم علیه السّلام حتی یکون حجّهٔ بل هو محتمل المدرک، أو مظنونه لو لم یکن مقطوعهٔ و قد قرّر فی محله عدم حجیّهٔ الإجماع المدرکیّ.

و الأخبار التی یستدلّ بها لنجاستهم غیر واضحهٔ الدلالهٔ علی نجاستهم الذاتیّهٔ، بل غیر سلیمهٔ عن المناقشهٔ و الإشکال، مع وضوح دلالهٔ غیر واحد من الأخبار علی طهارتهم الذاتیّهٔ کما سیتّضح لک جلیّا بعون اللّه و قوّته.

و یظهر من أسئلهٔ أجلّهٔ الرواهٔ و کبراء المحدثین عن أئمّهٔ أهل البیت علیهم السّلام- کما صرّح بذلک أیضا بعض الأساطین قدّس سرّه «۱» و قد سبقه فی ذلک صاحب تفسیر مجمع البیان قدّس سرّه- علی ما حکی عنه «۲»- أنّ طهارتهم الذاتیّهٔ کانت مفروغهٔ عنها عندهم، و کانوا یسألون عن حکم نجاستهم العرضیّهٔ بلحاظ أکلهم لحم الخنزیر، و شحمه، و شرب الخمر و عدم اجتنابهم عن البول و الجنابهٔ و غیرها من النجاسات کما سنشیر إلیها عند عرض الأخبار الواردهٔ فارتقب.

و لو سلم دلالهٔ الأخبار علی نجاستهم فی حدّ ذاتها لو خلّیت و نفسها إلا أنّه بقرینهٔ صراحهٔ ما دلّ علی طهارتهم لا بدّ من تأویلها بحملها علی النجاسهٔ العرضیّهٔ باعتبار عدم اجتنابهم عن النجاسات، و یکون المراد من عدم نجاستهم هو طهارتهم الذاتیّهٔ

---

(۱) التنقیح: ج ۳/ ۵۹.

(۲) مستمسک العروهٔ الوثقی: ج ۱/ ۳۷۷

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۱۰

بحیث لو نظّف الیهودیّ أو النصرانیّ بدنه من الأقذار و غسّل بالماء الطاهر لما وجب الاجتناب عنه عند ذلک.

فإن تمّ ما ذکرنا فلعلّه یفتح بابا جدیدا أمامنا و ترتفع المشکلهٔ العویصهٔ التی ابتلینا بها، و یمکن القول بعدم العلم بملاقاهٔ الأمتعهٔ و الأغذیهٔ، و الأدویهٔ المجلوبهٔ من بلاد الکفر بأجسادهم و أیدیهم الرطبهٔ الملوّثهٔ بالنجاسات الّتی علیها فقهاء الإمامیّهٔ قدّس اللّه أسرارهم، فیکون وزان أهل الکتاب وزان سائر فرق المسلمین حینما یخالفونا فی جملهٔ من النجاسات، و عدم اجتنابهم عن النجاسات الّتی علیها فقهاؤنا الإمامیّهٔ، و فی کیفیّهٔ تطهیر المتنجّسات، مع ذهاب معظمهم إلی طهارهٔ أهل الکتاب و معاشرتهم و مخالطتهم إیّاهم.

بل یکون وزان أهل الکتاب وزان سائر فرق المسلمین بل أبناء الشیعهٔ غیر المبالین بالنجاسات فکما أنّ المسلم بما هو مسلم طاهر ذاتا

و عـدم اجتنابهم عن بعض النجاسات و معاشـرتهم مع من لا یبالی بالطهارهٔ و النجاسـهٔ، أو عـدم مبالاتهم عنها لا یسـتلزم الاجتناب عما یصل إلینا من ناحیتهم إلّا إذا علم بملاقاته مع أیدیهم الرطبهٔ النجسهٔ، کذلک الأمتعهٔ و الأدویهٔ و الأشیاء المجلوبهٔ من بلاد أهل الکتاب فـإنّه لاـ یحکم بنجاسـتها إلّاـ إذا علم بملاقاتهـا مع أجسامهم و أیـدیهم الرطبـهٔ الملوّثـهٔ القـذرهٔ و إلّا فهی محکومـهٔ بالطهارهٔ و إن علم بملاقاتها مع أجسامهم و أیدیهم غیر المعلوم قذارتها.

و لا یخفی علی ذوی النهی و أرباب البصیرهٔ أنّه إنّما ذهبنا إلی طهارهٔ أهل الکتاب حسبما أدّته ظواهر الکتاب و السنّهٔ و الأدلّهٔ الشرعیّهٔ لتسهیل الأمر علی الأمّهٔ الإسلامیّهٔ لئلّا یشقّ علیهم ما یصل إلیهم من ناحیتهم و لا یکونوا فی ضیق و ضنک

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۱۱

و لکن لا یعنی ذلک أن لا نحذر الکفّار و الیهود و النصاری و نتّخذهم بطانهٔ من دون المؤمنین فإنّهم یتربّصون بالمسلمین الدوائر.

و أهدافهم التوسـعیّهٔ و هجومهم الثقافیّ إنّما یتبلور فی غزوهم بلاد المسـلمین و نهب ثرواتهم، و اسـتثمارهم و استعبادهم و تمزیقهم و التشـکیکات فی عقائدهم الحقّهٔ بأیّ وسـیلهٔ و ذریعهٔ ممکنهٔ فلا بدّ و أن نکون علی یقظهٔ و بصـیرهٔ تامّهٔ و أن لا یستغلّوا فتوی طهارتهم النفوذ فی بلاـد الإسـلام و فی حقول أعمـاق حیـاهٔ المسـلمین و مجتمعـاتهم فهـذا من الخطر العظیم الـذی دهانا بالأمس فی الأنـدلس الإسلامیّهٔ و فقدناها بین لیلهٔ و ضحاها فالحذار!! الحذار!! من الکفر و الکفّار من أیّ قسم کانوا، و الکفر ملّهٔ واحدهٔ.

و حیث إنّ رسالتنا هذه حصیلهٔ ما جاء فی کتب أصحابنا الإمامیّهٔ، و إنّها مستقاهٔ من مصنّفات فقهائنا العظام، و اقتباس و تنقیب ما أثبتوه فی زبرهم القیّمهٔ، و نتیجهٔ ما أتبعوا أنفسـهم الزکیّهٔ مع زوائد ظفرنا بها، و روائح فکریهٔ عثرنا علیها بعون اللّه و قوّته فیلائم أن تسمی ب لبّ اللّبـاب فی طهـارهٔ أهل الکتاب و اللّه من وراء القصـد و هو ولیّنا و إنّه خیر ناصـر و موفّق و معین و آخر دعوانا أن الحمـد للّه ربّ العالمین.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۱۳

[تحریر محل النزاع]

بسم اللّه الرحمن الرحیم الحمد للّه رب العالمین و الصلاهٔ و السلام علی أشرف الأنبیاء و المرسلین و علی أهل بیته المعصومین و اللّعنهٔ الدائمهٔ علی أعدائهم أجمعین.

و بعـد، لاـ ینبغی الاستشـکال فی نجاسـهٔ الکـافر فی الجملـهٔ عنـد أصـحابنا الإمامیّهٔ، و حکی علیه الإجمـاع بقسـمیه. نعم عن صـاحب المدارک الإشکال فی نجاسهٔ الکفّار مطلقا.

و بالجملهٔ، لا خلاف یعتد به فی نجاسـتهم، بل فی الجواهر: لعلّ نجاسهٔ الکافر فی الجملهٔ من ضـروریّات المذهب «۱». و إلی هذا یشیر ما عن الوحید البهبهانیّ قدّس سرّه فی حاشیهٔ المدارک: إنّ الحکم بنجاسهٔ الکافر شعار الشیعهٔ یعرفه علماء العامّهٔ بل و عوامّهم یعرفون أنّ هذا مذهب الشیعهٔ، بل و نسائهم و صبیانهم یعرفون ذلک، و جمیع الشیعهٔ یعرفون أنّ هذا مذهبهم فی الأعصار و الأمصار «۲».

---

(۱) جواهر الکلام: ج ۶/ ۴۲.

(۲) مفتاح الکرامهٔ: ج ۱/ ۱۴۲.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۱۴

هذا ما علیه أصحابنا الإمامیّهٔ فی نجاسهٔ الکفّار فی الجملهٔ و أما أهل الکتاب فالمشهور عندنا نجاستهم.

و أمّا العامّهٔ فالمشـهور بینهم طهارتهم، فعن المغنی ج ۱/ ۴۹: إنّ الآدمیّ طاهر و سؤره طاهر سواء کان مسـلما أو کافرا عنـد کافّهٔ أهل العلم.

و عن صاحب البدائع ج ۱/ ۶۳: سؤر الطاهر المتّفق على طهارته سؤر الآدمیّ بكلّ حال مسلما كان أو مشركا.

و حكى نحوه أو قريب منه عن الغزالیّ فی الوجیزة ج ۱/ ۴، و ابن الحجر فی فتح الباری، و صاحب الإقناع ج ۱/ ۷۴ إلى غير هؤلاء ممّن يطول بنا ذكرهم.

و فی تفسير روح المعانی:

«روى عن ابن عبّاس رضی اللّه عنه أنّ أعيان المشركين نجسة كالكلاب و الخنازير، و أخرج أبو الشيخ، و ابن مردويه عنه رضی اللّه عنه أنّه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم من صافح مشركا فليتوضّأ، أو ليغسل كفّيه، و أخرج ابن مردويه عن هشام بن عروة عن أبيه عن جدّه قال: استقبل رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم جبرئيل عليه السّلام فناوله يده فأبى أن يتناولها فقال: يا جبرئيل، ما منعك أن تأخذ بيدى؟! فقال: إنّك أخذت بيد يهوديّ فكرهت أن تمسّ يدى يدا قد مسّها يد كافر فدعى رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم بماء فتوضّأ فناوله يده فتناولها» «۱» و حكى عن صاحب الكشّاف أن أعيان المشركين نجسة كالكلاب و الخنازير.

و فی تفسير الفخر الرازیّ عند قوله تعالى إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ «۲».

---

(۱) روح المعانی: ج ۱۰/ ۶۷.

(۲) التّوبة: ۲۸.

«اعلم أنّ ظاهر القرآن يدلّ على كونهم أنجاسا فلا يرجع عنه إلّا بدليل منفصل، و لا يمكن ادّعاء الإجماع فيه لما بيّنّا أنّ الاختلاف فيه حاصل. و عن الحسن: من صافح مشركا توضّأ، و هذا قول الهادى من أئمّة الزيديّة» «۱».

و عن فتح البارى نسبة القول بالنجاسة إلى أهل الظاهر، و عن ابن حزم فی المحكىّ ج ۱/ ۱۲۹- ۱۳۰ التصريح بالنجاسة، و تعجّب من القول بطهارة المشركين قائلًا: «و لا عجب فی الدنيا أعجب ممّن يقول فيمن نصّ اللّه تعالى أنّهم نجس!، إنّهم طاهرون. و عن الشوكانیّ فی نيل الأوطار، نسبة نجاسة الكافر إلى مالك.

و بالجملة جمهور العامّة و إن ذهبوا إلى طهارة الكتابیّ إلّا أنّه يوجد القول بنجاستهم بين الصحابة، و التابعين، و المفسّرين و الفقهاء منهم.

فظهر أنّ القول بنجاسة الكفّار فی الجملة ليس من منفردات الإماميّة فما يظهر من علم الهدى قدس سره فی الانتصار: «إنّ نجاسة الكفّار من منفردات الإماميّة «۲»» ليس كما ينبغی.

و بعد ما عرفت ثبوت نجاسة الكافر فی الجملة يقع الكلام فی أنّ النجاسة هل هی ثابتة لهم بقول مطلق حتّى يصحّ أن يقال: إنّ كلّ من صدق عليه أنّه كافر يكون نجسا أو تخصّ بعض الكفّار؟

أقسام الكفر

قد ذكر للكفر و ما الحق به أقسام أشار إليها العلّامة الكبير الطباطبائیّ اليزدیّ قدس سره

---

(۱) تفسير الفخر الرازیّ: ج ۱۶/ ۲۴.

(۲) الانتصار/ ۱۰.

فی کتابه القیّم، العروهٔ الوثقی.

۱- إنکار وجود الصانع تعالی و الاعتقاد بأنّ مادّهٔ هذا العالم قدیم بالذات.

۲- إنکار توحید الذات القدیم المتعال من حیث المبدئیّهٔ، و القول بأصلین قدیمین بالذات أو أکثر.

۳- إنکار توحیده تعالی فی مقام الفاعلیّهٔ و القول بأنّ المؤثر فی الحوادث و الموجودات غیره تعالی.

۴- إنکار توحیده تعالی فی مقام العبادهٔ، و إشراک غیره تعالی فی العبادهٔ.

۵- إنکار الرسالهٔ- مطلقا- أی إنکار رسالهٔ جمیع الأنبیاء علیهم السّلام.

۶- إنکار رسالهٔ بعض الأنبیاء کإنکار نبوّهٔ نبیّنا محمّد صلی اللّه علیه و آله و سلم.

۷- إنکار ضروریّ من ضروریّات الإسلام مطلقا أو فی الجملهٔ.

۸- إنکار المعاد.

۹- الخوارج، و النواصب.

۱۰- الغلاهٔ.

۱۱- المجبّرهٔ.

۱۲- المفوّضهٔ.

۱۳- المجسّمهٔ، و المشبّهٔ.

۱۴- القائلون بوحدهٔ الوجود، إن التزموا بلوازم مذهبهم.

۱۵- غیر الاثنی عشریّ من فرق الشیعهٔ إذا لم یکونوا ناصبین، و لا معاندین لسائر الأئمّهٔ علیهم السّلام و لا سابّین لهم.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۱۷

هذه هی الأقسام التی أشیر إلیها فی کتاب العروهٔ الوثقی، یجمعها الکفر، و الکفر لغهٔ الستر، و یسمّی الرجل کافرا لستره الحق، و الستر له مراتب، فهو من الماهیّات المشکّکهٔ، فأعلی مراتبه إنکار وجوده تعالی، ثمّ إنکار التوحید بمراتبه الثلاثهٔ- من الذات و الصفهٔ و العبادهٔ- ثمّ إنکار الرسالهٔ المطلقهٔ، ثمّ إنکار الرسالهٔ الخاصّهٔ، ثمّ إنکار أصل الإمامهٔ و الخلافهٔ، ثمّ إنکار المعاد فی الجملهٔ، و فیما بین تلک الأمور مراتب عدیدهٔ.

و قد أطلق الکفر و الکافر علی هذه الأقسام فی الکتاب و السنّهٔ، و فی لسان المتشرّعهٔ.

و المهمّ إثبات النجاسهٔ و أنّها هل تثبت لجمیع الأقسام المذکورهٔ، أو یخصّ بعضها.

ما هو المتیقّن من نجاسهٔ الکفّار

و المتیقّن ممّا قام علیه الإجماع و الاتّفاق و تسالم الأصحاب علی نجاستهم هو الکافر من غیر المنتحلین بالإسلام- غیر أهل الکتاب- کعبدهٔ الأوثان، و منکری توحیده تعالی من حیث الصنع، و المبدئیّهٔ و الفاعلیّهٔ، و نجاستهم ثابتهٔ عندنا و إن لم یتمّ الاستدلال عندهم لنجاستهم بأجمعهم بقوله تعالی إِنَّمَا الْمُشْرِکُونَ نَجَسٌ «۱»، و نقل الإجماع علی نجاستهم متواترهٔ، و سیجیء تمامیّهٔ دلالهٔ الآیهٔ الشریفهٔ علی نجاستهم فارتقب.

و کذا لا خلاف فی نجاسهٔ الناصب، بل هو أنجس من المشرک علی بعض الوجوه ففی موثّق ابن أبی یعفور عن أبی عبد اللّه علیه السّلام: إنّ اللّه تبارک و تعالی لم یخلق خلقا

---

(۱) التوبهٔ: ۲۸.

لب اللباب فی طهارة أهل الکتاب، ص: ۱۸

أنجس من الکلب، و إنّ الناصب لنا أهل البیت لأنجس منه «۱».

حکم نجاسة أهل الکتاب

اشارة

و إمّا غیر هذه الأصناف الثلاثة من الکفّار غیر المنتحلین بالإسلام و النواصب- کأهل الکتاب- فقد وقع الخلاف فی نجاستهم و هم المقصودون بالبحث فی هذه الرسالة فنقول:

المراد بأهل الکتاب

الکفّار الکتابیّون هم الیهود و النصاری قطعا، و أمّا المجوس فعدّهم من أهل الکتاب لا یخلو من إشکال، لأنّ لهم شبهة الکتاب إلّا أنّهم ملحقون بأهل الکتاب فی الجملة.

ففی خبر أبی یحیی الواسطیّ قال: سئل أبو عبد اللّه علیه السّلام عن المجوس فقال: کان لهم نبیّ قتلوه و کتاب أحرقوه، أتاهم نبیّهم بکتابهم فی اثنی عشر ألف جلد ثور، و کان یقال له جاماست «۲».

و مرسل صدوق قال: المجوس تؤخذ منهم الجزیة لأنّ النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلم قال: سنّوا بهم سنّة أهل الکتاب، و کان لهم نبیّ اسمه داماست فقتلوه، و کتاب یقال له: جاماست کان یقع فی اثنی عشر ألف جلد ثور فحرّقوه «۳».

---

(۱) الوسائل باب ۱۱ من أبواب الماء المضاف و المستعمل: ح ۵.

(۲) الوسائل باب ۴۹ من أبواب جهاد العدو: ح ۳.

(۳) الوسائل باب ۴۹ من أبواب جهاد العدو: ح ۵.

لب اللباب فی طهارة أهل الکتاب، ص: ۱۹

و خبر أصبغ بن نباتة: إنّ علیا علیه السّلام قال علی المنبر سلونی قبل أن تفقدونی فقام إلیه الأشعث فقال: یا أمیر المؤمنین، کیف یؤخذ الجزیة من المجوس و لم ینزل علیهم کتاب و لم یبعث إلیهم نبیّ؟ فقال: بلی یا أشعث قد أنزل اللّه علیهم کتابا و بعث إلیهم نبیّا «۱».

و ما رواه ابن الشیخ فی مجالسه عن علیّ بن موسی الرضا عن أبیه عن آبائه عن علیّ بن الحسین علیهم السّلام: إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم قال: سنّوا بهم سنّة أهل الکتاب. یعنی المجوس «۲».

و ما رواه المفید فی المقنعة عن أمیر المؤمنین علیه السّلام أنّه قال: المجوس إنّما ألحقوا بالیهود و النصاری فی الجزیة و الدیات لأنّه قد کان لهم فیما مضی کتاب «۳» إلی غیر ذلک من الأخبار.

و بالجملة المجوس یشترکون مع الیهود و النصاری فی بعض الأحکام کأخذ الجزیة، و الدیات و الإقرار علی دینهم إلی غیر ذلک. إلّا أنّه لا یستلزم ذلک اشتراکهم معهم فی جمیع الأحکام فینبغی البحث عن حکمهم من جهة الطهارة و النجاسة علی حدة و مستقلا.

فقد یقال: إنّه لا ینبغی الإشکال فی نجاسة المجوس لکونهم من المشرکین فی مرتبة العبادة و الصنع لعبادتهم النار کما یظهر من صنع ما یسمّونه ب «آتشکده» فی بلادهم حتّی الآن، و قولهم بالنور و الظلمة، و الیزدان و الأهرمن، جعل الأوّل منهما

---

(۱) الوسائل باب ۴۹ أبواب جهاد العدوّ: ح ۷.

(۲) الوسائل باب ۴۹ من أبواب جهاد العدوّ: ح ۹.

(۳) الوسائل باب ۴۹ من أبواب جهاد العدوّ: ح ۸.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۲۰

مبدأ للخیرات و الثانی مبدأ للشرور «۱».

و قد یقال: إنّ المجوس موحّدون و إنّهم لم یعبدوا النار بل یقدّسونها کما أنّ لکلّ أمّهٔ مقدّسات یکبّرونها و یبجّلونها، و یوجّه قولهم بإله النور و إله الظلمهٔ بأنّه لعلّهم أرادوا ما هو المعروف من أنّ فی العالم قوّهٔ الخیر و قوّهٔ الشّر، و الحقّ و الباطل فی کلّ زمان فینبغی أن یتّبع الإنسان مبدأ الخیر للصلاح العمومیّ، کما یوّجه قولهم بغلبهٔ إله الخیر علی الشّر بأنّه لعلّهم یریدون به رقی و تقدّم العالم الإنسانی و إبطال الشرور بسعی معلّمی الإنسانیّهٔ- و هم الأنبیاء و الأولیاء و المصلحون- و لا ینافی هذا اعتقادهم بآلهٔ حقیقیّ وراء أصل الخیر و أصل الشّر هذا. فکیف کان و الذی یسهل الخطب اشتراکهم مع الیهود و النصاری فی النجاسهٔ و الطهارهٔ، لأنّه یتراءی من غیر واحد من الأخبار أنّهم بحکم أهل الکتاب فی ذلک فارتقب حتّی حین.

آراء الفقهاء فی طهارهٔ أهل الکتاب

و کیف کان المشهور بین أصحابنا المتقدّمین و المتأخّرین خلافا للعامّهٔ، نجاسهٔ أهل الکتاب، بل ربما یعدّ ذلک من الأمور الواضحهٔ، و مع ذلک خالفهم فی ذلک بعض المتقدّمین و جملهٔ من محقّقی المتأخّرین فذهبوا إلی طهارتهم «۲».

و ممّن حکی عنه القول بطهارتهم شیخنا المفید رحمه اللّه فی الرسالهٔ الغریّهٔ حیث حکم بکراههٔ سؤر الیهودیّ و النصرانیّ «۳». و الشیخ ابن الجنید فی مختصره فیما حکی عنه فله عبارتان ظاهرتان فی طهارهٔ أهل الکتاب أوردهما شیخنا العلّامهٔ الأنصاریّ قدس سره

---

(۱) مصباح الهدی ج ۱، ص ۳۸۳.

(۲) صرّح بذلک بعض الأساطین فی التنقیح، ج ۲، ص ۴۵.

(۳) لاحظ مفتاح الکرامهٔ: ج ۱/ ۱۴۲- ۱۴۳.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۲۱

فی کتاب الطهارهٔ فقال فی إحدیهما: التجنب من سؤر من یستحلّ المحرّمات من ملّیّ أو ذمّیّ أحبّ إلیّ إذا کان الماء قلیلا. و فی الأخری: إنّ التجنّب ممّا صنعه أهل الکتاب من ذبائحهم و فی آنیتهم و ممّا صنع فی أوانی مستحلّی المیتهٔ و مؤاکلتهم ما لم تیقّن طهارهٔ آنیتهم و أیدیهم أحوط «۱» فتری أنّه عبّر فی إحدیهما أنّ التجنّب أحبّ و فی الأخری أنّه أحوط.

و الشیخ ابن أبی عقیل العمانی، حیث لم ینجّس أسئارهم.

و قال شیخ الطائفهٔ فی النهایهٔ: «و یکره أن یدعو الإنسان أحدا من الکفّار إلی طعامه فیأکل معه فإن دعاه فلیأمر بغسل یدیه ثمّ یأکل معه إن شاء» «۲».

و السیّد الجلیل صاحب المدارک فی مدارکه، فإنّه بعد أن حکی القول بنجاسهٔ أهل الکتاب و طهارتهم عن جملهٔ من الفقهاء و ذکر احتجاج کلّ من القائلین بنجاستهم و طهارتهم مال إلی القول بطهارتهم «۳».

و قال المحقّق الأردبیلیّ فی شرح الإرشاد: لو لم یتحقّق الإجماع فالحکم بنجاسهٔ جمیع الکتابیّین لا تخلو من إشکال «۴».

و المحدث الجلیل الکاشانیّ فی الوافی، و المفاتیح «۵».

و المحقّق الخراسانیّ فی الجزء الأوّل من اللّمعات النیّرهٔ فی شرح تکملهٔ التبصرهٔ/ ۱۰۸. إلّا أنّه صرّح فی آخر کلامه بعد تقویهٔ أدلّهٔ الطهارهٔ: أنّ الفتوی علی

(۱) کتاب الطهارهٔ: ص ۳۰.

(۲) النهایهٔ طبع بیروت/ ۵۸۹.

(۳) المدارک: ج ۲، ص ۳۹۸.

(۴) مجمع الفائدهٔ و البرهان: ۱/ ۳۲۲.

(۵) مفاتیح الشرائع: ۱/ ۳۲۲.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۲۲

خلافهم جسارهٔ و جرئهٔ، و الاحتیاط طریق النجاهٔ.

و الشیخ الجلیل علیّ بن الحسین بن أبو الجامع العاملیّ فی «توفیق المسائل فی دلائل المسائل» علی ما حکی عنه.

و عن العلّامهٔ السید شرف الدین العاملیّ فی رسالهٔ تحفهٔ الأصحاب إلی حکم أهل الکتاب.

و سیّد مشایخنا السید الحکیم قدّس سرّه فی آخریّات عمره الشریف «۱».

و العلامهٔ الشیخ یوسف البیارجمندی الشّاهرودی فی مدارک العروهٔ ج ۱ ۱۳۳- ۱۳۵.

و عن الفقیه العلّامهٔ الشیخ محمّد رضا آل یاسین فی بلغهٔ الراغبین.

(۱) حکی عن رسالهٔ الإسلام عدد ۴/ ۲۰۱ تحت عنوان فتاوی تهمّک هکذا:

س ۳: سمعت أن سماحتکم ترون طهارهٔ أهل الکتاب فهل صحیح ذلک؟ و فی أیّ حدود؟

ج: نعم الذی أراه طهارهٔ أهل الکتاب طهارهٔ ذاتیّهٔ و إن کانت أبدانهم تتنجّس عرضا بملاقاهٔ النجاسهٔ کالبول و الدم و المنیّ و غیرها من النجاسات فلو طهّر بدنه فی الماء طهر، و جازت مساورته و لا یتنجّس.

قلت: و رأینا نصّ السؤال و الجواب فی بعض المنشورات هکذا: أمّا نصّ السؤال فهکذا:

«بسم اللّه الرحمن الرحیم، و به نستعین: سماحهٔ الإمام المجاهد السید محسن الطباطبائی الحکیم دام ظله:

لقد قرأنا أخیرا فتوی سماحتکم بطهارهٔ الکتابیّین، و طهارهٔ طعامهم، و جواز الأکل منه إلّا الشیء یذبحونه بأیدیهم فهو حرام، لذا یرجی التکرّم، و إجابتنا علی السؤال الآتی. إدامکم اللّه ذخرا و أبقاکم ظلّا، عن جماعهٔ من المسلمین. کاظم جبّارهٔ عدوهٔ.

و أمّا نصّ الجواب فهکذا:

بسم اللّه الرحمن الرحیم. و له الحمد: الکتابیّ طاهر إذا کان طاهرا من النجاسات التی یساورها- کالبول و المنیّ، و الدم و الخمر و غیرها- فإذا کان طاهرا من هذه النجاسات کان سؤره طاهرا، و یجوز أکل طعامه و شرابه.

فسئل عن سماحته:

إذا کان طعام الکتابیّ طاهرا حتّی الذی یطبخه بیده جائزا أکله فلما ذا اللّحم الذی یذبحه بیده نجس؟

فأجاب سماحته:

«یشترط فی التذکیهٔ أن یکون الذابح مسلما، فإذا کان الذابح کافرا کانت التذکیهٔ باطلهٔ و کان الحیوان میتهٔ غیر مذکّی. و السلام علیکم و رحمهٔ اللّه و برکاته. محسن الطباطبائی الحکیم. ۱۷ صفر، ۱۳۸۸.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۲۳

و عن العلّامهٔ السید محسن الأمین العاملیّ فی الدرّ الثمین، و حاشیهٔ التبصرهٔ.

و عن العلّامهٔ السید عبد الحسین نور الدین صاحب الکلمات الثلاث.

و عن العلّامهٔ السیّد صدر الدین الصدر.

و عن العلامهٔ الشیخ أبی عبد اللّه فی رسالهٔ أهل الکتاب.

و عن العلّامهٔ السیّد محمّد تقی آل بحر العلوم، و ذهب العلّامهٔ السیّد عبد الأعلی السبزواریّ إلی طهارتهم.

و عن العلّامهٔ الشیخ محمّد صالح الجزائریّ فی رسالته الخطّیّهٔ و العلّامهٔ السیّد محسن آل طاهر الموسویّ فی البیان فی الحجّهٔ و البرهان و العلّامهٔ الشیخ عبّاس الصفائیّ الحائریّ فی شرحه الخطّیّ علی العروهٔ الوثقی.

قد یقال: إنّ جماعهٔ من الفقهاء قائلون بطهارتهم لکنّهم أسرّوا بذلک إلی من یثقون به.

قال الشیخ محمّد جواد مغنیهٔ: «و قد عاصرت ثلاثهٔ مراجع کبار من أهل الفتیا و التقلید: الأول کان فی النجف الأشرف و هو الشیخ محمّد رضا آل یس، و الثانی فی قم، و هو السید صدر الدین الصدر، و الثالث فی لبنان و هو السید محمّد محسن الأمین، و قد أفتوا جمیعا بالطهارهٔ، و أسرّوا بذلک إلی من یثقون به، و لم یعلنوا خوفا من المهوشین، علی أن آل یس کان أجرء الجمیع، و أنا علی یقین بأنّ کثیرا من فقهاء الیوم و الأمس یقولون بالطهارهٔ، و لکنّهم یخشون أهل الجهل و اللّه أحقّ أن یخشوه.

انتهی کلامه فی کتاب فقه الإمام الصادق ج ۱، ۳۴.

و قد حکی الشیخ الجلیل الشیخ حسن بن الشهید الثانی قدّس سرّهما فی فقه المعالم عن والده الشهید الثانی

«إنّ روایات الطهارهٔ أوضح دلالهٔ». ثمّ قال نفسه: إنّ روایات الطهارهٔ واضح الدلالهٔ و الأصل معها عضد قویّ. إلی أن قال: فالمسألهٔ قویّهٔ الإشکال.

و المحقق السبزواریّ قدّس سرّه و إن مال إلی الطهارهٔ.

و المحقق الأردبیلیّ قدّس سرّه بعد أن ذکر أخبار الباب و الإجماع علی النجاسهٔ قال:

و بالجملهٔ، لو لم یتحقّق الإجماع، فالحکم بنجاسهٔ جمیع الکتابیّین و المرتدّین، و الخوارج، و الغلاهٔ، و النواصب لا یخلو من إشکال «۱».

قلت: فکان الإجماع غیر ثابت عنده فالمسألهٔ محلّ إشکال عنده.

قال فی الکفایهٔ: «و لا خلاف بین الأصحاب فی نجاسهٔ غیر أهل الکتاب من أصناف الکفّار و فی نجاسهٔ أهل الکتاب خلاف و المشهور بین الأصحاب نجاستهم و ذهب المفید فی أحد قولیه، و ابن الجنید إلی الطهارهٔ، و أدلّهٔ النجاسهٔ محلّ بحث، و الأخبار المعتبرهٔ دالّهٔ علی الطهارهٔ إلّا أنّه قال أخیرا: لکن لا ینبغی الجرئهٔ علی مخالفهٔ المشهور المدعی علیه الإجماع «۲».

قال سیّد مشایخنا الحکیم قدّس سرّه: یظهر من مجمع البیان المفروغیّهٔ عن حلّ طعام الکتابیّ إذا لم یکن محتاجا إلی التذکیهٔ و ان الخلاف فی طهارهٔ ما هو محتاج إلی التذکیهٔ من اللّحوم و الشحوم «۳».

و بعض الأساطین قدّس سرّه و إن قوّی أدلّهٔ الطهارهٔ و قال: إن طهارهٔ أهل الکتاب کانت ارتکازیّهٔ عند الرواهٔ إلی آخر عصر الأئمّهٔ علیهم السّلام، و إنّما کانوا یسألونهم عمّا یعمله أهل الکتاب، أو یساوره من أجل کونهم مظنّهٔ النجاسهٔ العرضیّهٔ. و من هنا یشکل

---

(۱) مجمع الفائدهٔ: ج ۱/ ۳۲۱.

(۲) لاحظ نتائج الأفکار فی نجاسهٔ الکفّار: ۶۰.

(۳) راجع مستمسک العروهٔ الوثقی: ج ۱/ ۳۷۷.

الإفتاء علی طبق أخبار النجاسهٔ إلّا أنّ الحکم علی طبق روایات الطهارهٔ أشکل لأنّ معظم الأصحاب من المتقدّمین و المتأخّرین علی

نجاسهٔ أهل الکتاب، فالاحتیاط اللّزومیّ ممّا لا مناص عنه فی المقام. انتهی «۱».

قلت: و لیت شعری- کما صرّح بعض الأساطین و قد سبقه فی ذلک صاحب مجمع البیان قدّس سرّه: أنّه إذا کانت طهارهٔ أهل الکتاب ارتکازیّهٔ عند أجلّاء الرواهٔ، و کان سؤالهم بلحاظ ما یعمله أهل الکتاب إلی آخر «۲» ما أفاده- کما سیظهر لک قریبا إن شاء اللّه- و قرّرهم الأئمّهٔ المعصومون علیهم السّلام علی مزعمتهم، فیکون اشتهار القول بنجاستهم أمر حادث فی عصر الغیبهٔ الکبری، فلم یکن اشتهار القول بالنجاسهٔ متّصلا بزمن أئمّهٔ أهل البیت علیهم السّلام فکیف یعتنی بالقول بالنجاسهٔ بمجرد اشتهار القول بالنجاسهٔ عند المتقدّمین و المتأخّرین. و رفع الید عن الأخبار الظاهرهٔ بل الصریحهٔ علی طهارتهم مع أنّ المعروف من مبناه قدّس سرّه أنّ عمل المشهور غیر جابر لضعف الخبر کما أنّ إعراضهم عن الخبر الصحیح غیر قادح له فتدبّر.

و من لطیف المقال فی هذا المجال ما قاله الشیخ محمّد جواد مغنیهٔ فقال: «ما زلت أذکر أنّ الأستاذ (الظاهر أنّه عنی به بعض الأساطین قدّس سرّه) قال فی الدرس ما نصّه بالحرف: إنّ أهل الکتاب طاهرون علمیا- أی نظریا- نجسون عملیا)»، و إنّی أجبته بالحرف أیضا. هذا اعتراف صریح بأنّ الحکم بالنجاسهٔ عمل بلا علم فضحک الأستاذ، و رفاق الصفّ و انتهی کلّ شیء انتهی «۳».

---

(۱) التنقیح: ج ۳/ ۵۶.

(۲) مستمسک العروهٔ الوثقی: ج ۱/ ۳۷۷.

(۳) فقه الإمام الصادق علیه السّلام: ج ۱/ ۳۳.

و یظهر من غیر واحد من الأعلام و الأفاضل المعاصرین القول بطهارهٔ أهل الکتاب و لا یهمّنا التصریح بأسمائهم فلاحظ رسائلهم العملیّهٔ.

هذا موقف الأقوال فی المسألهٔ.

إذا أحطت خبرا بما ذکرنا یظهر لک أنّ دعوی الإجماع علی نجاسهٔ أهل الکتاب غیر ظاهر، فضلا عن کونها أمرا بدیهیّا ضروریّا عند فقهاء أهل البیت علیهم السّلام.

و ذلک لأنّه بعد ذهاب ثلّهٔ من الأصحاب من القدماء و جملهٔ من المتأخرین إلی طهارتهم، کیف یدّعی الإجماع علی نجاستهم؟! نعم، اشتهار القول بنجاستهم ثابتهٔ بلا إشکال.

و لو سلّم تحقّق الإجماع فلا یکاد ینفع، لما نشیر إلیه قریبا أنّ الإجماع المذکور لو لم یکن مقطوع المدرک یکون مظنون المدرک و قد قرّر فی محله عدم حجیّهٔ الإجماع الکذائیّ.

و من القریب جدّا استناد الأصحاب فی الإفتاء بنجاسهٔ أهل الکتاب إلی قوله تعالی إِنَّمَا الْمُشْرِکُونَ نَجَسٌ «۱». و الأخبار الواردهٔ فی الباب، و سنتعرّض ما یتعلّق بدلالتها علی نجاستهم و دفعها فارتقب.

و لک أن تتفطّن ممّا ذکرنا أن وزان الحکم بطهارهٔ أهل الکتاب مع اشتهار الفتوی بنجاستهم وزان الحکم بعدم انفعال ماء البئر، و استحباب نزح المقدرات المقررهٔ، مع اشتهار القول بانفعال ماء البئر، و وجوب نزح المقدرات بین القدماء عند وقوع شیء من النجاسات فیه، بل ربما ادّعی قطعهم بذلک، و مع ذلک تری بعد مضیّ قرون فتویهم بعدم انفعال ماء البئر بملاقات النجس و استحباب نزح المقدرات إلی أنّ

---

(۱) التوبهٔ: ۲۸.

اشتهر تلک الفتوی منهم حتّی اتّفقت کلمهٔ المتأخّرین علی ذلک تقریبا، و لم یخالفهم فی ذلک إلّا القلیل منهم ممّن لا یتجاوز عددهم رءوس الأصابع.

و توهم أنّ إجماعهم علی انفعال ماء البئر اجتهادیّ محض و إنّهم فهموا و استظهروا من أخبار الباب نجاستهم، و فی قبالهم من لم یفهموا ذلک، بل استفادوا و استظهروا منها عدم الانفعال، بخلاف إجماعهم علی نجاسهٔ أهل الکتاب، فإنّ له عرقا قرآنیّا، و مأخذه أخبار واردهٔ فی الباب فقط بحیث لم یخالفهم فی ذلک فقیه، و من خالفهم فی ذلک و أفتی بطهارتهم- کالمحقق السبزواری- ترکوه العلماء وحیدا و رفضوا کلامه «۱».

مدفوع بأنّه لا فرق بین المسألتین فیما هو المهم، فکما أنّ إجماعهم علی انفعال ماء البئر بملاقاهٔ النجس لم یکن تعبدیّا بل مستند إلی ظاهر الأخبار الآمرهٔ بالنزح و غیره، فکذلک إجماعهم علی نجاسهٔ أهل الکتاب لم یکن تعبدیّا بل مستند إلی ظاهر الکتاب و السنّهٔ.

فلم یکن الإجماع فی المسألتین دلیلا تعبدیّا، فلا بدّ من ملاحظهٔ مدرک المجمعین.

و أمّا الفرق بین البابین بأنّ القول بعدم انفعال ماء البئر لم یکن فی الصدر الأوّل بحیث یکون شاذّا، بخلاف القول بطهارهٔ أهل الکتاب فإنّه من الشذوذ بمکان فإذا رأی أحد و أفتی بطهارتهم یکون مطرودا مفروض القول، و معرضا عنه.

ففیه أنّه کما یکون القول بعدم انفعال ماء البئر موجودا بین القدماء- من غیر اشتهار بینهم- فکذلک یکون القول بطهار أهل الکتاب موجودا بین القدماء

---

(۱) نتائج الأفکار فی نجاسهٔ الکفّار: ۶۳.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۲۸

و المتأخّرین غیر مشهور لدیهم، و قد أشرنا إلی أسماء القائلین بطهارتهم من القدماء و المتأخّرین.

کلمهٔ من المحقق الهمدانی قدّس سرّه

و لقد أجاد الفقیه الهمدانیّ قدّس سرّه فی مسألهٔ ظهور الفتوی بعدم انفعال ماء البئر ما حاصله.

فإنّه ذکر أوّلا اشتهار القول بانفعال ماء البئر بل إجماعهم علیه، بل عدّوا ذلک من دین الإمامیّهٔ، و عدّوا الأخبار الدالهٔ علی الطهارهٔ و عدم انفعال ماء البئر معرضا عنها، فحیث إنّ إجماعهم لم یکن بحیث یکشف عن قول المعصوم علیه السّلام، أو دلیل معتبر غیر الأخبار الموجودهٔ بین أیدینا، فکان إجماعهم مدرکیّا مستنده الأخبار التی فهموا منها انفعال ماء البئر و اجتهدوا فیها، فحیث إنّ اجتهادهم لم یکن حجّهٔ علی من تأخّر عنهم، فاجتهد المتأخّرون فیها، و لم یفهموا منها ما فهمه المتقدّمون، بل استظهروا منها عدم انفعال الماء و طهارته عند ملاقاهٔ النجاسهٔ، فأعرضوا عن طریقهٔ القدماء، و هدموا ما أسّسوه مع شدّهٔ اهتمامهم فی تصحیح مطالب السابقین و القدماء، و لکن مع ذلک لم یتجرّؤوا مخالفتهم إلی أنّ تجرّأ بعض و فتح باب المخالفهٔ إلی أنّ اشتهر القول بالطهارهٔ فی هذه الأعصار فقال قدّس سرّه:

لو لا اشتهار القول بالطهارهٔ فی هذه الأعصار لکان الالتزام بها مع قوّتها من حیث المدرک فی غایهٔ الجرءهٔ فشکر اللّه سعی السابقین حیث إنّهم هوّنوا الخطب علینا جزاهم اللّه عنّا خیرا، و لعلّ هذا هو السرّ فی بقاء القول بالنجاسهٔ علی شهرتها فی الأعصار السابقهٔ فی الأزمنهٔ المتطاولهٔ، لا لأجل تقلید آحاد العلماء أسلافهم حتّی

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۲۹

یکون ذلک قدحا فیهم حاشا هم عن ذلک بل لأجل عدم إعجاب کلّ منهم برأیه فیری تطابق آراء الفحول و اتّحاد کلمتهم علی ترجیح القول بالنجاسهٔ دلیلا قطعیّا علی صحّته فیظنّ ما یسنح بخاطره من ترجیح أخبار الطهارهٔ شبههٔ فی مقابلهٔ الضرورهٔ إلی أن قال: و

یؤیّد ذلک أنّه بعد أن شاع القول بالطهارهٔ لم ینکروا علی قائله بل أیّدوه إلی أن اتّفقت الکلمهٔ و اجتمعت الفرقهٔ علی خلاف ما کانوا علیه من قبل. انتهی. «۱»

قلت: فإذا صحّ الأمر فی مسألهٔ انفعال ماء البئر بما أفاده قدّس سرّه- کما هو کذلک- فیمکن أن یقال بمثل ذلک فی مسألهٔ طهارهٔ أهل الکتاب. و ذلک لأنّ إجماعهم علی نجاستهم حیث إنّه اجتهادیّ ناشیء عن فهم دلالهٔ الکتاب و السنّهٔ علی ذلک، و بحذاهم قوم لم یفهموا ذلک و لم تتمّ عندهم دلالهٔ الآیهٔ الشریفهٔ علی نجاستهم و تحقق عندهم إخبار واضحهٔ الدلالات علی طهارتهم الذاتیّهٔ، و أمکنهم التوفیق بین الطائفتین من الأخبار الدالّات علی نجاستهم و طهارتهم، بحمل ما دلّ علی الطهارهٔ، علی طهارتهم الذاتیّهٔ، و حمل ما دلّ علی النجاسهٔ علی مساورتهم و مباشرتهم النجاسات من شرب الخمر، و أکل لحم الخنزیر و غیرهما، و قد أفتی بعض القدماء و جملهٔ من المتأخّرین بذلک.

نعم لم یصر القول بطهارتهم بعد معروفا و مشهورا فی الأعصار المتأخرهٔ، و لعله لعدم الجریهٔ الشدیدهٔ علی مخالفتهم.

لکن الأعلام المتأخّرهٔ و المقاربهٔ عصرنا، و منهم سیّد مشایخنا العلّامهٔ الحکیم قدّس سرّه و من تشرّفنا بذکر أسمائهم تجرّؤوا فأفتوا بطهارتهم، و لذا ترى ذهاب جملهٔ من

---

(۱) کتاب الطهارهٔ من مصباح الفقیه: ۳۵- ۳۶.

الفضلاء، و الأعلام المعاصرین إلی طهارتهم، و لعلّه من القریب العاجل ترى القول بطهارتهم فتوى رائجا معروفا بینهم و اللّه الهادی إلی الصراط المستقیم.

دفع تمحّلات المتأخّرین فی فتوى القدماء بطهارهٔ أهل الکتاب

و حیث إنّ القائلین بنجاسهٔ أهل الکتاب تعجّبوا من ذهاب بعض القدماء إلی طهارتهم، وقعوا فی حیص و بیص فتمحّلوا فی توجیه مقالهم، و حملوها علی غیر وجهها و غیر ظاهرها، و قد أشار إلیها و إلی دفعها المحقّق الخراسانیّ قدّس سرّه فی اللّمعات النیّرهٔ «۱».

فقد اعتذر عن حکم ابن أبی عقیل بعدم الاجتناب عن أسئار الیهود، و النصاری بأنّه: بلحاظ ما ذهب إلیه من عدم انفعال الماء القلیل فلا تکون حکمه هذا دلیلا علی فتواه بطهارهٔ أهل الکتاب.

و لکن فیه أوّلا: أنّ هذا لیس مبنیّا علی ذلک لعدم الاختصاص بالیهود أو النصاری من بین الکفّار، مع أنّ ظاهر کلامه اختصاص عدم الاجتناب بسؤرهما.

و ثانیا: عدم اختصاص السؤر بالماء المطلق بل یعمّ مطلق المائع، بل مطلق الطعام الرطب، فیعمّ مطلق ما باشرته أیدیهم و إن کان غیر الماء فتدبّر.

و قد اعتذر عن الشیخ المفید قدّس سرّه فی حکمه بکراههٔ سؤر الیهودیّ و النصرانیّ بإرادهٔ الحرمهٔ من الکراهه.

و فیه: أنّه لا یخفی أنّ ظهور لفظهٔ الکراهه فی کلمات الأصحاب فی غیر الحرمهٔ و إن

---

(۱) اللّمعات النیّرهٔ فی شرح تکملهٔ التبصرهٔ: ۱۰۵- ۱۰۶.

استعملت فی الحرمهٔ أحیانا.

کما أنّه اعتذر عن شیخ الطائفهٔ قدّس سرّه فی عبارته المتقدّمهٔ: من أنّه یأمره بغسل ید الکافر ثمّ یأکل معه.

أولا: بحمل كلامه- كما عن المحقّق فی نكت النهايهٔ- على صورهٔ الضرورهٔ، و مجرّد مؤاكلهٔ اليابس، لا مع المساورهٔ.

و فيه: أنّه لا شاهد له فی كلامه، مع أنّه صرّح قبل أسطر بترخيص استعمال الحبوب و ما أشبهها، و إن باشروه بأيديهم كما لا يخفى.

و ثانيا: أو أنّه- كما عن الحلبیّ- ذكر الشيخ ذلك إيرادا لا اعتقادا.

و فيه: أنّه خلاف الظاهر من كلامه كما لا يخفى.

و ثالثا: أو أنّ ذلك منه بلحاظ أنّه كان من عادهٔ الشيخ فی النهايهٔ المحافظهٔ على متون الروايات، فليست النهايهٔ كتاب فتوى.

و فيه: أنّه و إن كانت عادهٔ الشيخ فی النهايهٔ المحافظهٔ على متون الروايات إلّا أنّه من الواضح المحافظهٔ على الروايات التی كانت تفتی على طبقها لا المحافظهٔ على ما يخالف فتواه مع وجود ما يوافقها.

و لك أن تتفطّن ممّا ذكرنا من حكم الشيخ بجواز مؤاكلتهم مع غسل أيديهم، أنّه يمكن التوفيق بين هذه العبارهٔ من الشيخ و ما أفاده قبل العبارهٔ بأسطر من أنّه لا يجوز مؤاكلهٔ الكفّار على اختلاف مللهم و لا استعمال أوانيهم إلّا بعد غسلها بالماء و كلّ طعام تولّاه بعض الكفّار بأيديهم، و باشروه بنفوسهم لم يجز أكله، لأنّهم أنجاس

ينجس الطعام بمباشرتهم أيضا «۱». بحملها على نجاستهم العرضيّهٔ، و حمل جواز المؤاكلهٔ مع غسل أيديهم على طهارتهم الذاتيّهٔ، فلا منافاهٔ بين العبارتين، و إن كان لا يخلو عن بعد كما أشار إليه المحقّق الخراسانیّ قدّس سرّه فتأمّل.

ذكر و تعقيب

ربما يوجه و يجمع بين عبارتی الشيخ قدّس سرّه بردّ عبارته اللّاحقهٔ على ما لا يخالف عبارته السالفهٔ الصريحهٔ فی نجاستهم بتنزيل الطعام مثلا على ما ليس برطب و ما لا سرايهٔ فيه كطبخ الأرزّ يأكل من جانب و غسل اليد لإزالهٔ ما عسى يعلّق بأيديهم من إقذارهم.

فيقال: إنّ هذا الحمل بمكان من السهولهٔ، و حمل الظاهر على النص أمر رايج عند الفقهاء فقال: إنّ إرادهٔ الحرمهٔ من الكراهه فی كلمات القدماء غير عزيز، ثمّ قال:

لو سلم إرادهٔ الكراهه المصطلحهٔ من لفظ الكراهه إلّا أنّ المراد من المؤاكلهٔ هنا المؤاكلهٔ فی اليابس ثمّ قال:

إنّ الأمر بغسل يد الكافر ثمّ الأكل معه لا يستلزم كونه طاهرا بالذات، لأنّ المقصود من غسلها نظافتها و رفع القذارهٔ عنها، كی لا يتنفّر الجلساء فيأكل هذا من إناء، و ذاك من آخر، و المؤاكلهٔ مع أحد لا يستلزم وحدهٔ الإناء أيضا «۲».

و فيه: أنّ كلام الشيخ الأخير واضحهٔ الدلالهٔ على حصول الطهارهٔ بغسل يد الكافر لظهوره فی تنجّس ما يؤكل بملاقات يده قبل الغسل لا مجرد النظافهٔ و رفع

---

(۱) النهايهٔ: ۵۸۹ طبع بيروت.

(۲) نتائج الأفكار فی نجاسهٔ الكفّار: ۵۷.

القذارهٔ عنه، و ليست عبارته السابقهٔ صريحهٔ فی نجاستهم الذاتيّهٔ، فيمكن حملها على نجاستهم العرضيّهٔ كما أشرنا، فلا تنافی بين العبارتين ليحمل الظاهر على النصّ.

و قد أشرنا أنّ استعمال لفظهٔ الكراهه فی الحرمهٔ و إن كان بمكان من الإمكان، و قد أطلقت عليها أحيانا إلّا أنّه خلاف الظاهر من كلمات الأصحاب، و حمله على كراهه المؤاكلهٔ فی اليابس غير ظاهر، مع تصريحه فی العبارهٔ السابقهٔ، فإنّه قد رخّص فيها جواز استعمال الحبوب و ما أشبهها ممّا لا تتنجّس، و إن باشروها بأيديهم.

بقی الکلام فی فتوی ابن الجنید، فرموه بشذوذ القول، و المیل إلی القیاس و الاستحسان، و الإفتاء غالبا طبق مذاهب العامّهٔ، فلم یعتنوا بفتاویه فلم یکن إفتاؤه بطهارهٔ أهل الکتاب مضرا بالإجماع.

و لکن عرفت عدم ثبوت الإجماع فی المسألهٔ. و غایهٔ ما هناک اشتهار القول بالنجاسهٔ عند الأصحاب، فلم یکن ابن الجنید متفرّدا فی الحکم بطهارتهم و لم یثبت أنّه یری القول بالقیاس و سلوکه مسلک العامّیهٔ و الاجتهاد الباطل کیف یکون ذلک مع تسالم الفرقهٔ المحقّهٔ علی حرمهٔ العمل بالقیاس و أنّ الرشد فی خلاف العامّیهٔ، فلعلّ بعض فتاواه غیر المعروفهٔ بین الأصحاب بلحاظ بعده عن الحوزات و المعاهد العلمیّهٔ، و عدم وجود بعض الأصول المعتمدهٔ عنده، و عدم اطّلاعه الوسیع علی فتاوی الأصحاب.

و قد کان یشیر إلی ما ذکرنا سماحهٔ أستاذنا الأعظم البروجردیّ قدّس سرّه فی أبحاثه الفقهیّهٔ عند ذکر بعض فتاواه المخالفهٔ لما علیه الأصحاب فتدبّر.

و یؤیّد الحکم بطهارهٔ أهل الکتاب بل یدلّ علیه ذهاب جملهٔ من الفقهاء إلی جواز الاستمتاع من الکتابیّهٔ بالنکاح الانقطاعیّ، و ملک الیمین، و جواز اتّخاذها ظئرا،

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۳۴

و جواز تغسیل الکتابیّ أو الکتابیّهٔ للمیّت المسلم، أو المسلمهٔ عند فقد المماثل و المحرم، و جواز اشتراط ضیافهٔ مارّهٔ العساکر، بل المسلمین علی أهل الذمّهٔ إلی غیر ذلک من الأمور التی ستمرّ بک فإنّها تدلّ بوضوح- کما سیظهر لک جلیّا- علی طهارهٔ أهل الذمهٔ، و أهل الکتاب فارتقب حتّی حین.

فتحصّل ممّا ذکرنا وجود أقوال معتدّ بها بطهارهٔ أهل الکتاب من بین الفقهاء السابقین، و المتأخّرین و إن کان القائلون بنجاستهم کثیرین.

بل قد یقال: إنّ فتوی الشیخ قدّس سرّه فی النهایهٔ من متون الأخبار المشهورهٔ التی کانت علیها عمل الأصحاب.

فلا یصغی إلی أنّ القول بطهارهٔ أهل الکتاب شاذّ لا یعتدّ به، بل یکون لکلّ من القول بطهارتهم و نجاستهم حماهٔ و دعاهٔ من القدماء و المتأخّرین، بل یمکن أنّ یقال:

إنّ القول بطهارتهم مشهورهٔ، و القول بنجاستهم أشهر فتأمّل.

و کیف کان فلا بدّ من ملاحظهٔ أدلّهٔ الطرفین، و اختیار ما هو الحقّ منهما فنقول:

أدلّهٔ القائلین بنجاسهٔ أهل الکتاب

اشارهٔ

یستدلّ لنجاسهٔ أهل الکتاب مضافا إلی الإجماع الذی عرفت حاله، بالکتاب و السنّهٔ و الأمر الاعتباریّ.

أمّا الکتاب

اشارهٔ

فقوله تعالی یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِکُونَ نَجَسٌ فَلٰا یَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرٰامَ بَعْدَ عٰامِهِمْ هٰذٰا «۱».

---

(۱) التوبهٔ: ۲۸.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۳۵

تقریب الاستدلال بالآیهٔ الشریفهٔ لنجاسهٔ الکتابیّ إنّما یتمّ بعد تمامیّهٔ أمرین:

الأول: دلالتها علی نجاسهٔ المشرکین.

و الثانی: کون أهل الکتاب مشرکین.

أمّا الأمر الأوّل: فقد حکم اللّه سبحانه بنجاسهٔ المشرکین و فرّع علیها حرمهٔ قربهم من المسجد الحرام، و ذلک لأنّ النجس (بفتح الجیم، و کسره) بمعنی النجاسهٔ المصطلح علیها عند المتشرّعهٔ، لأنّها المرتکز فی أذهانهم.

و المشرکون فی الآیهٔ الشریفهٔ هل هم خصوص المشرکین فی العبادهٔ بلحاظ أنّ المشرکین الذین أبتلی بهم الأنبیاء، لا سیّما رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم هم المشرکون فی مقام العبادهٔ، أو ما یعمّ المشرکین فی مقام الصنع، و المبدئیّهٔ، و الفاعلیّهٔ، وجهان.

و القدر المتیقّن من مورد الآیهٔ الشریفهٔ هو خصوص المشرکین فی مقام العبادهٔ لا الأعمّ، بل خصوص عبدهٔ الأصنام منهم، بل خصوص عبدهٔ الأصنام من أهل مکّهٔ کما یشهد به القرائن، إلّا أن یدّعی القطع بعدم اختصاص الحکم بهم، بل یعمّ کلّ مشرک فی العبادهٔ و لو کانوا من غیر أهل مکّهٔ، أو کانوا من عبدهٔ الشمس و القمر، و الحیوانات و النباتات و غیرها بتنقیح المناط و إلغاء الخصوصیّهٔ.

و بالجملهٔ، المشرکون فی العبادهٔ، و عبدهٔ الأصنام و الآلهه و الشمس و القمر و غیرها یعتقدون أنّ الموت و الحیاهٔ و الرزق و السلامهٔ و المرض و غیرها من الأمور الراجعهٔ إلی العباد، بید هؤلاء، و یعبدونها لیقرّبوهم إلیه تعالی زلفی.

فإذا استفید نجاسهٔ المشرک فی العبادهٔ من الآیهٔ الشریفهٔ فیستفاد نجاسهٔ المشرک فی مقام الصنع و المبدئیهٔ و منکر أصل الألوهیّهٔ بتنقیح المناط القطعی بلحاظ أنّ الشرک فی العبادهٔ إذا کان منشأ للنجاسهٔ، فالشرک فی الصنع، أو الفاعلیّهٔ لمکان أشدّیّته فیه

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۳۶

أولی. و أولی منه إنکار أصل وجوده تعالی.

و إن أبیت عمّا ذکرنا و رأیت أنّ المشرکین فی الآیهٔ الشریفهٔ جاریهٔ مجری القضیهٔ الحقیقّیهٔ فتدلّ الآیهٔ الشریفهٔ علی نجاسهٔ جمیع أقسام المشرکین بالدلالهٔ اللّفظیهٔ، فتکون استفادهٔ نجاسهٔ منکر وجوده تعالی بالأولویّهٔ القطعیّهٔ.

المناقشهٔ فی الاستدلال بالآیهٔ لنجاسهٔ المشرکین و دفعها

ربما یناقش فی الاستدلال بالآیهٔ الشریفهٔ لنجاسهٔ المشرک بوجهین:

الوجه الأوّل: إنّ النجس عند المتشرّعهٔ و إن کان بالمعنی المصطلح علیه فی الأعصار المتأخّرهٔ، إلّا أنّه لم یثبت کونه بهذا المعنی زمان نزول الآیهٔ الشریفهٔ، و ذلک للتدرّج فی بیان الأحکام، و من المحتمل، بل الظاهر أنّه فی الآیهٔ المبارکهٔ بالمعنی اللغویّ، و هو القذارهٔ، و أیّ قذارهٔ أعظم و أشدّ من قذارهٔ الشرک، و هذا المعنی هو المناسب للمنع عن قربهم من المسجد الحرام، لا المعنی المصطلح علیه، لأنّه لا مانع من إدخال النجس بالمعنی المصطلح علیه فی المسجد الحرام إذا لم یستلزم هتکه.

و قد أصرّ علی إرادهٔ هذا المعنی الفقیه الهمدانیّ قدّس سرّه. لاحظ طهارهٔ مصباح الفقیه/ ۵۵۷- ۵۵۸.

و وافقه فی ذلک بعض الأساطین قدّس سرّه فقال فیما قال: «إنّه لم یثبت إرادهٔ المعنی المصطلح علیه عند المتشرّعهٔ علی شیء من الأعیان النجسهٔ فی زمان نزول الآیهٔ أصلا للتدرج فی بیان الأحکام، بل الظاهر أنّه فی الآیهٔ المبارکهٔ بالمعنی اللّغویّ، و هو القذارهٔ، و أیّ قذارهٔ أعظم و أشدّ من قذارهٔ الکفر، و هذا المعنی هو المناسب للمنع عن قربهم من المسجد الحرام حیث إنّ النجس بالمعنی المصطلح علیه لا مانع من دخوله

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۳۷

المسجد الحرام فیما إذا لم یستلزم هتکه. و لا حرمهٔ فی دخول المشرکین المسجد من جههٔ نجاستهم بهذا المعنی و هذا بخلاف

النجس بمعنی القـذر لأنّ القـذارهٔ الکفریّهٔ مبغوضـهٔ عند اللّه سـبحانه، و الکافر عدوّ اللّه، و هو یعبد غیره فکیف یرضـی صاحب البیت بدخول عدوّه بیته؟ بل و کیف یناسب دخول الکافر بیتا یعبد فیه صاحبه و هو یعبد غیره» «۱».

و لک أنّ تقول کما فی جامع المدارک:

«إنّه لم یحرز المراد من النجس فی الآیـهٔ الشـریفهٔ فإنّ معناه العرفیّ و إن کان هو القذر، و لکنّه لیس کلّ قذر یجب الاجتناب عنه کما یجب الاجتناب عن النجاسات عنـد المتشـرّعهٔ، فإنّ القـذارهٔ المعنویّهٔ الحاصـلهٔ بالحیض و نحوه قـذارهٔ و لیست موجبهٔ للاجتناب، فلعلّ الشـرک قذارهٔ معنویّهٔ أشدّ من سائر القذارات من دون أن یترتّب علیها آثار النجس بالمعنی المعروف عند المتشرّعهٔ علی المتّصف به» «۲».

و لکن ردّ بأنّ الظاهر من لفظهٔ النجس، و المتبادر عنه و لو فی الصدر الأوّل، هو النجاسهٔ المقابلهٔ للطهارهٔ، و بضـمیمهٔ أصالهٔ عدم النقل من معنی آخر إلیه یتمّ المطلوب.

و مجرّد احتمـال ارادهٔ المعنی اللّغویّ- و هو القـذارهٔ المعنویّهٔ- خلاف الظاهر لا یصار إلیه، لأنّه لیس شأن الشارع بیان المعنی اللّغویّ، أو خلاف وظیفته، و لا یناسبه ما فرّع علیه من حرمهٔ قربهم من المسجد کما لا یخفی.

و التوجیه المذکور فی المناقشهٔ أمر استحسانیّ لا یصار إلیه، و الآیهٔ الشریفهٔ نزلت

---

(۱) التنقیح: ج ۲/ ۴۳ و ۴۴.

(۲) جامع المدارک: ج ۱/ ۲۰۱.

سنهٔ تسع من الهجرهٔ، و قد بیّن عند ذلک کثیر من الأحکام الشرعیّهٔ و منها النجاسهٔ بمعناها المصطلح علیه هذا.

و قد صـرّح بعض الأعلام قدّس سرّه علی ما فی تقریر بحثه: بأنّ المتتبّع فی الأخبار و موارد استعمالات لفظهٔ النجس یجد استعمالها فی المعنی المصطلح علیه «۱».

و قد صرّح سیّد مشایخنا دام ظلّه علی ما فی تقریر بحثه:

بأنّه ادّعی کثیر من الأعلام: إنّ اسـتعمال لفظـهٔ النجاسـهٔ فی المعنی المصـطلح علیه کان منـذ زمن النبیّ الأعظم صـلّی اللّه علیه و آله و سلم بنحو الحقیقـهٔ الشـرعیّهٔ کما أن الطهارهٔ کـذلک، فمتی ورد حکم من الأحکام المرتبطهٔ بها اسـتفید منها هذا المعنی أعنی الطهارهٔ الشرعیّهٔ. «۲».

و إن شئت قلت: کما أفاده أستاذنا العلّامهٔ الخمینی قدّس سرّه.

«إنّه لیس للشارع اصـطلاح خاصّ فی النجاسهٔ و القذارهٔ مقابل العرف، بل وضع أحکاما لبعض القذارات العرفیهٔ، و أخرج بعضها عنها، و الحق أمورا بهـا، فـالبول و الغائـط و نحوهمـا قـذر عرفـا و شـرعا، و وضع لهـا أحکامـا، و أخرج مثـل النخامـهٔ و القیـح و نحوهما من القـذارات العرفیّهٔ عنها حکما بلسان نفی الموضوع فی بعضـها، و الحق مثل الکافر و الخمر و الکلب بها بجعلها نجسا، أی اعتبر القذارهٔ لهـا، ففی الحقیقـهٔ أخرج مصـادیق مـن المفـاهیم تعبّـدا، و أدخـل مصـادیق فیـه کـذلک من غیر تصـرف فی المفهـوم، فـإن أریـد من الاصطلاح الشرعیّ ذلک فلا کلام، و إن أرید أنّ مفهوم القذارهٔ عند الشرع و العرف مختلفان فهو ممنوع» «۳».

---

(۱) دلیل العروهٔ: ج ۱/ ۴۳۵.

(۲) نتائج الأفکار فی نجاسهٔ الکفّار: ۲۴.

(۳) کتاب الطهارهٔ: ج ۳/ ۲۹۶.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۳۹

و مجرد إدخال النجس فی المسجد و إن لم یکن حراما إذا لم یستلزم الهتک أو السرایهٔ، فلعلّ النهی عن قرب المشرکین للمسجد الحرام بلحاظ الهتک و أنّ دخولهم فی المسجد هتک للمسجد، أو للتجنّب عن سرایهٔ نجاستهم إلی المسجد، لما یستلزم ذلک إذا تردّدوا إلی المسجد کما لا یخفی.

الوجه الثانی: إنّ النّجس- بفتح الجیم- مصدر و لا یحمل علی الذات، و لا یصحّ اتّصاف الذات به إلّا بتقدیر- ذو- تصحیحا للحمل، و یکفی فی الإضافهٔ أدنی ملابسهٔ و لو من حیث النجاسهٔ العرضیّهٔ، فیکون المعنی: إنّ المشرکین ذووا نجس بلحاظ شربهم الخمر، و أکلهم الخنزیر، و ابتلائهم بسائر النجاسات، و عدم معرفتهم کیفیّهٔ التطهیر إلی غیر ذلک فلا یستفاد من الآیهٔ الشریفهٔ نجاستهم الذاتیّهٔ.

و بالجملهٔ غایهٔ ما یستفاد من الآیهٔ الشریفهٔ هی نجاستهم العرضیّهٔ لا النجاسهٔ الذاتیّهٔ التی هی المطلوب.

و ردّ أولا: بأنّ عدم صحّهٔ حمل المصدر علی الذات حقیقهٔ لا یقتضی حذف المضاف حتما لأنّه یمکن حمله علیها مبالغهٔ- کزید عدل- مبالغهٔ فی العدالهٔ، و هو و إن کان مجازا إلّا أنّه أمر شائع بینهم أقرب من التقدیر فیستفاد نجاستهم الذاتیّهٔ، و لا یشترط مطابقهٔ المصدر للمحمول علیه من حیث التذکیر و التأنیث، و الجمع و الإفراد، فیصحّ حمل النجس علی المشرکین- و إن کان جمعا- و توهّم: إنّ النجس صفهٔ مشبهٔ، کحسن کما عن القاموس، و هی ضد الطاهر، و یصحّ حمله علی الذات حقیقهٔ من دون شائبهٔ المجازیّهٔ فیتمّ الاستدلال بها علی المطلوب.

مدفوع بأنّه: لو ثبت کونها صفهٔ مشبّهٔ فی غیر مورد الآیهٔ الشریفهٔ، إلّا أنّه لا

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۴۰

یلائم حملها علی ذلک فی الآیهٔ الشریفهٔ، لکونها وردت مفردهٔ، و المحمول علیه- و هم المشرکون- جمع و لا بدّ من المطابقهٔ بینهما کما لا یخفی.

إلّا أن یراد من النجس الجنس، کما عن شیخنا الأعظم الأنصاریّ قدّس سرّه فی طهارته، و الجنس یساعد معنی الجمع، فهو و إن کان مفردا بحسب اللّفظ لکنّه جمع بحسب المعنی فتأمّل.

و بالجملهٔ یستفاد من حمل النجس علی المشرکین نجاستهم الذاتیّهٔ، سواء أرید من النجس المصدر، أو الجنس، فیکون قوله تعالی إِنَّمَا الْمُشْرِکُونَ نَجَسٌ، وزان قولک الکلب نجس، و الخنزیر نجس، فکما یستفاد منهما نجاستهما الذاتیّتین بوضوح، و بأصرح بیان، فکذلک یستفاد نجاسهٔ المشرکین، و أنّهم محکومون بالنجاسهٔ بلحاظ ذواتهم، لا بلحاظ عروض النجاسات علیهم.

و ثانیا: إن أبیت عمّا ذکرنا و رأیت أنّ حمل النجس علی الذات لا بدّ من التقدیر، و أنّ المراد بالآیهٔ الشریفهٔ إنّما المشرکون ذووا نجاسهٔ، فمع ذلک یمکن الاستدلال بها لنجاستهم الذاتیّهٔ، إذا النجاسهٔ العرضیّهٔ إنّما تکون بملاقاهٔ الأعیان النجسهٔ مع عدم استعمال المطهّر، فإطلاق کونهم ذوی نجاسهٔ حتّی مع عدم ملاقاهٔ الأعیان النجسهٔ یدل علی نجاستهم الذاتیّهٔ کما لا یخفی.

هذا تمام الکلام فی الأمر الأوّل، فقد ظهر لک تمامیّهٔ دلالهٔ الآیهٔ الشریفهٔ علی نجاسهٔ المشرکین، و أنّ ذواتهم محکومهٔ بالنجاسهٔ المصطلحهٔ.

و أمّا الأمر الثانی: و هو أنّه علی تقدیر دلالهٔ الآیهٔ الشریفهٔ علی نجاسهٔ المشرکین، هل یستفاد منها نجاسهٔ أهل الکتاب أم لا؟

فنقول: یستدلّ بالآیهٔ الشریفهٔ علی نجاسهٔ أهل الکتاب بأنّ المستفاد منها نجاسهٔ

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۴۱

الشرک بما هو شرک، و بما أنّ أهل الکتاب قسم من المشرکین، فیدخلون فی موضوع الشرک المحکوم بالنجاسهٔ.

و أمّا کون أهل الکتاب قسما من المشرکین فلقوله تعالی حکایهٔ عن الیهود و النصاری وَ قالَتِ الْیَهُودُ عُزَیْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَ قالَتِ النَّصاری الْمَسِیحُ ابْنُ اللَّهِ ذلِکَ قَوْلُهُمْ بِأَفْواهِهِمْ یُضاهِؤُنَ قَوْلَ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنّی یُؤْفَکُونَ. اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً

مِنْ دُونِ اللّهِ وَ الْمَسِیحَ ابْنَ مَرْیَمَ وَ مٰا أُمِرُوا إِلّٰا لِیَعْبُدُوا إِلٰهاً وٰاحِداً لٰا إِلٰهَ إِلّٰا هُوَ سُبْحٰانَهُ عَمّٰا یُشْرِکُونَ «۱».

فجعل الیهود و النصاری من المشرکین تنزیلا فیدخلوا فی موضوع المشرک المحکوم بالنجاسهٔ فی الآیهٔ المتقدّمهٔ فیحکم بنجاستهم.

أضف إلی ذلک قوله تعالی لعیسی علی نبیّنا و آله و علیه السّلام أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنّٰاسِ اتَّخِذُونِی وَ أُمِّیَ إِلٰهَیْنِ «۲».

کما یشهد لذلک أنّه لمّا نزل قوله تعالی إِنَّکُمْ وَ مٰا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهٰا وٰارِدُونَ «۳». قال ابن الزبعریّ علی ما عن مناقب ابن شهرآشوب:

أما و اللّه لو وجدته فی مجلس لخصمته، فسلوا محمّدا، أ کلّ ما یعبد من دون اللّه فی جهنّم مع من عبده؟ فنحن نعبد الملائکهٔ و الیهود تعبد عزیرا و النصاری تعبد عیسی، فأخبر النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلّم فقال: یا ویل أمّه، أما علم أنّ (ما) لما لا یعقل و (من) لمن یعقل «۴».

إلی غیر ذلک من الآیات و الأخبار الدّالهٔ علی کونهم مشرکین، فاتخاذ غیر اللّه فی

---

(۱) التوبهٔ: ۳۰ و ۳۱.

(۲) المائدهٔ: ۱۱۶.

(۳) الأنبیاء: ۹۸.

(۴) البحار: ج ۱۸/ ۲۰۰، و ربما یحکی جریان مواجههٔ ابن الزبعری مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بنحو آخر مذکور فی کتب الفریقین لا یهمّنا التعرّض له، من شاء فلیراجع نور الثقلین ج ۳/ ۴۵، و الدرّ المنثور ج ۴/ ۳۳۸.

قباله تعالی معبودا، و ربّا و مطاعا شرک، کما أنّ اتّخاذ الشریک له تعالی فی ذاته، و جعل الابن و الأنداد، و الأمثال له تعالی شرک.

و بالجملهٔ جعل فی الکتاب العزیز أهل الکتاب من المشرکین تنزیلا فیدخلوا فی موضوع المشرک المحکوم بالنجاسهٔ، فیحکم بنجاستهم.

و لکن یمکن أن یقال: إنّ إطلاق المشرک علی أهل الکتاب لیس علی وجه الحقیقهٔ، بل علی نحو العنایهٔ بلحاظ بعض الاعتبارات کإطلاقه علی المرائی و من أطاع الشیطان أو رجلا فی معصیهٔ اللّه و قد أطلق المشرک فی الکتاب العزیز علی هؤلاء،- کما یتلی علیک- و لا یصحّ الحکم بنجاستهم، فالمراد بالمشرک المحکوم بنجاسته هو المرتبهٔ الخاصّهٔ منه و هو ما یقابل أهل الکتاب.

و إن شئت قلت: ذکر مزعمهٔ الیهود فی العزیر، و النصاری فی المسیح ملحوقهٔ باتّخاذ الأحبار، و الرهبان أربابا من دون اللّه تعالی، و المراد باتّخاذهم أربابا لیس ما هو الظاهر منها، لعدم قولهم بألوهیتهم، بل المراد أنّهم أطاعوهم فی أوامرهم و نواهیهم کما تشهد لذلک جملهٔ من الأخبار.

فعن الکافی عن أبی بصیر قال: سألت أبا عبد اللّه علیه السّلام عن قول اللّه عزّ و جلّ:

اتَّخَذُوا أَحْبٰارَهُمْ وَ رُهْبٰانَهُمْ أَرْبٰاباً مِنْ دُونِ اللّهِ «۱» فقال: أما و اللّه ما دعوهم إلی عبادهٔ أنفسهم، و لو دعوهم إلی عبادهٔ أنفسهم لما أجابوهم، و لکن أحلّوا لهم حراما و حرّموا علیهم حلالا فعبدوهم من حیث لا یشعرون «۲».

و عن تفسیر العیّاشیّ عنه عن أبی عبد اللّه علیه السّلام فی قول اللّه تعالی:

---

(۱) التوبهٔ: ۳۱.

(۲) تفسیر نور الثقلین: ج ۲/ ۲۰۹.

اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللّهِ قال: أما و اللّه، ما صاموا لهم و لا صلّوا و لكنّهم أحلّوا لهم حراما و حرموا عليهم حلالا فاتّبعوهم «۱».

و فی خبر آخر عنه: و لكنّهم أطاعوهم فی معصیهٔ اللّه «۲».

و عن جابر عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: سألته عن قول اللّه اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللّهِ قال: أما إنّهم لم يتّخذوهم آلهة، إلّا أنّهم أحلّوا حلالا و أخذوا به، و حرّموا حراما فأخذوا به، فكانوا أربابهم من دون اللّه «۳».

و فی تفسیر مجمع البیان عن الثعلبیّ بإسناده عن عدیّ بن حاتم قال: أتیت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و فی عنقی صلیب من ذهب فقال لی: یا عدیّ اطرح هذا الوثن من عنقك. قال: فطرحته ثمّ انتهیت إلیه و هو یقرأ من سورهٔ البراءهٔ اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً حتّی فرغ منها فقلت له: إنّا لسنا نعبدهم فقال: أ لیس یحرّمون ما أحلّ اللّه فتحرّمونه، و یحلّون ما حرّم اللّه فتحلّونه؟ قال فقلت: بلی، قال: فتلك عبادتهم «۴».

و عن ابن عبّاس أنّه قال: لم تأمرهم- أی الرهبان و الأحبار- أن یسجدوا لهم و لكن أمروهم بمعصیهٔ اللّه فأطاعوه فسمّاهم بذلك أربابا.

و فی الدرّ المنثور أنّه سأل رجل حذیفهٔ فقال: أ رأیت قوله تعالی اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللّهِ أ كانوا یعبدونهم قال: لا، و لكنّهم كانوا إذا أحلّوا لهم شیئا استحلّوه و إذا حرّموا علیهم شیئا حرّموه.

---

(۱) تفسیر نور الثقلین ج ۲/ ۲۰۹.

(۲) تفسیر نور الثقلین ج ۲/ ۲۰۹.

(۳) تفسیر نور الثقلین ج ۲/ ۲۰۹.

(۴) مجمع البیان: ج ۳/ ۲۳.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الكتاب، ص: ۴۴

و فی معناه أخبار أخر فلاحظ الدرّ المنثور ۳/ ۲۳۱.

إلی غیر ذلك من الأخبار.

فهذه الأخبار- كما ترى- تدلّ علی أنّ معنی اتّخاذهم الرهبان و الأحبار أربابا من دون اللّه هو الطاعهٔ لهم فی معصیهٔ اللّه، و لیس معناه أنّهم اعتقدوا أنّ الأحبار و الرهبان آلهة السماوات و الأرضین، و مع ذلك أطلق الشرك علی الطاعهٔ لهم.

فعلی هذا یوجب وهنا فی مزعمهٔ الیهود و النصاری فی العزیر و المسیح كما لا یخفی.

إلّا أن یقال: إنّ غایهٔ ما تقتضیه الأخبار إنّما هی بالنسبهٔ إلی أحبارهم و رهبانهم، و أمّا بالنسبهٔ إلی العزیر و المسیح علیهم السّلام فلا، فیمكن أن یقال: إنّ الیهود اعتقدوا أنّ العزیر ابن اللّه كما قال تعالی قالَتِ الْیَهُودُ عُزَیْرٌ ابْنُ اللّهِ «۱». و النصاری اعتقدوا أنّ المسیح هو اللّه كما یظهر من قوله تعالی أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنّاسِ اتَّخِذُونِی وَ أُمِّی إِلهَیْنِ «۲» و قوله تعالی فی الآیهٔ الْمَسِیحُ ابْنُ اللّهِ «۳» و قوله تعالی لَقَدْ كَفَرَ الَّذِینَ قالُوا إِنَّ اللّهَ ثالِثُ ثَلاثَهٍ «۴» إلی غیر ذلك من الآیات.

اللّهم إلّا أن یقال كما قیل: إنّ قولهم هذا فی المسیح مذهب الیعقوبیّهٔ من النصاری لا كلّهم، لأنّهم قالوا إنّ اللّه اتّحد بالمسیح اتّحاد الذات، فصار شیئا واحدا، و صار الناسوت لاهوتا، و ذلك قولهم: إنّه الإله، فلا یمكن إثبات الشرك لجمیع طوائف النصاری.

---

(۱) التوبهٔ: ۳۰.

(۲) المائدهٔ: ۱۱۶.

(۳) التوبهٔ: ۳۰.

(۴) المائدهٔ: ۷۳.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۴۵

و علی قولهم بالتثلیث یمکن أنّ یقال: إن مرادهم بذلک هو أنّ ذات وجوده تعالی واحد، و هو الأب، و لکنّ المسیح، و روح القدس، مرتبهٔ ظهور أصل الذات، أو مرتبهٔ ظهور صفاتها و نحو ذلک نظیر ما یعتقده الشیعهٔ الاثنی عشریّ فی حق أئمّهٔ أهل البیت علیهم السّلام بأنّهم مظاهر قدرته و صفاته و مجاری قدرته حسبما یستفاد من الزیارهٔ الجامعهٔ الکبیرهٔ، فإذا هم فی الحقیقهٔ موحّدون و إن کانوا مشرکین بحسب بعض الاعتبارات. هذا بالنسبهٔ إلی النصاری و أمّا بالنسبهٔ إلی الیهود فکذلک فلا یمکن إثبات الشرک للیهود مطلقا، لأنّ مجرّد القول بأنّ عزیرا ابن اللّه لا یوجب الشرک، و إن لزم منه الکفر هذا.

مع أنّه قد یقال: إنّه لا قائل الیوم من الیهود بذلک بل کانت شرذمهٔ و انقرضوا، فلا یتناول الحکم الموجودین فی هذه الأعصار، فعن ابن حزم الظاهریّ أنّ الیهود فارقونا فی بعض الأنبیاء، ثمّ قال: إنّ الصدوقیّهٔ منهم یقولون من بین سائر الیهود: إنّ عزیرا ابن اللّه و کانوا بجههٔ الیمن، و احتمل أن تکون هذه الفرقهٔ هم الذین وصفهم القرآن بقوله وَ قالَتِ الْیَهُودُ عُزَیْرٌ ابْنُ اللّهِ. قاتَلَهُمُ اللّهُ أَنّی یُؤْفَکُونَ «۱» «۲».

و ربما یوجّه مقالهم: بأنّ مرادهم بذلک أنّ عزیرا مظهر قدرهٔ اللّه تعالی و ذلک لما روی عن ابن عبّاس فی سبب قول یهود: بأنّ عزیرا ابن اللّه إن الیهود أضاعوا التوراهٔ و عملوا بغیر الحق فأنساهم اللّه التوراهٔ، و نسخها عن صدورهم، أو أنّ بخت النصر أحرق التوراهٔ، فتضرّع عزیر إلی اللّه و ابتهل إلیه فعاد حفظ التوراهٔ إلی قلبه، فأنذر قومه به، فلمّا جرّبوه وجدوه صادقا فیه قالوا: ما تیسّر لعزیر، إلّا أنّه ابن اللّه «۳».

---

(۱) التوبهٔ: ۳۰.

(۲) الملل و النحل: ۱/ ۹۸، طبع مصر.

(۳) التفسیر الکبیر للفخر الرازیّ: ج ۱۶/ ۳۳.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۴۶

و عن السدی: أنّه قتل العمالقهٔ علماءهم فلم یبق أحد یعرف التوراهٔ «۱»، و قیل فقدت نسخ التوراهٔ غیر نسخهٔ واحدهٔ کانت مدفونهٔ فی البیت المقدس أخرجها عزیر «۲».

فتحصّل أنّه لم یثبت اعتقاد جمیع الیهود بکون عزیر ابن اللّه، و لو ثبت لم یوجب الشرک، و إن لزم منه الکفر، مع أنّه یمکن أن یقال: إنّ مرادهم بذلک کونه مظهر قدرته تعالی، کما تقول الشیعهٔ فی حقّ أمیر المؤمنین علیه السّلام: إنّه عین اللّه و یده الباسطهٔ و نحو ذلک.

و کذا لم یثبت اعتقاد جمیع طوائف النصاری بالتثلیث.

فعن ابن حزم: إنّ طائفهٔ من النصاری منکرون للتثلیث موافقون لنا فی الإقرار بالتوحید، و عدّوا من الفرق الموحّدین، و هم أتباع (بولس) الشمشاطیّ و أتباع (مقدوینوس) الذین کانا بطریرکین، و أتباع (آربولس) الذی کان قسّیسا، و لعلّهم الذین قصدهم القرآن بقوله تعالی لَیْسُوا سَواءً مِنْ أَهْلِ الْکِتابِ أُمَّهٌ قائِمَهٌ یَتْلُونَ آیاتِ اللّهِ آناءَ اللَّیْلِ وَ هُمْ یَسْجُدُونَ. یُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ وَ یَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ یَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْکَرِ وَ یُسارِعُونَ فِی الْخَیْراتِ وَ أُولئِکَ مِنَ الصّالِحِینَ «۳».

و ربما یستدلّ بهذه الآیهٔ الشریفهٔ بعد دلالتها علی عدم اعتقاد جمیع طوائف أهل الکتاب بالتثلیث لعدم نجاسهٔ جمیع طوائفهم، لأنّه کیف یحکم بنجاسهٔ جمیع طوائف أهل الکتاب مع وجود هؤلاء القوم فیهم، و قد وصفهم اللّه تعالی بأنّهم أمّهٔ قائمهٔ یتلون آیات اللّه

آناء اللّیل، و هم یسجدون یؤمنون باللّه و الیوم الآخر و یسارعون

---

(۱) التفسیر الکبیر: ج ۱۶/ ۳۴.

(۲) تفسیر مقتنیات الدرر: ۵/ ۱۲۹.

(۳) آل عمران: ۱۱۳ و ۱۱۴.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۴۷

فی الخیرات، و قد صرّح أخیرا بأنّهم من الصالحین.

و لکن یناقش بأنّ ما ذکر و إن کان ظاهر الآیهٔ الشریفهٔ حیث دلّت علی أنّ بعض أهل الکتاب علی هذه الصفات إلّا ان مقتضی ما ورد فی شأن نزول هذه الآیهٔ لا یلازم ما ذکر لأنّه یقال: إنّها نزلت فی شأن جماعهٔ من أهل الکتاب الذین آمنوا و صدّقوا نبیّنا بعد ما ذمّهم أحبارهم، و إن اختلف فی تعیین أفرادهم، فعن بعضهم:

إنّها نزلت فی إسلام عبد اللّه بن سلام و جماعهٔ بعد ما قالت أحبار یهود: بأنّه ما آمن بمحمّد إلّا أشرارنا، و لو کانوا من خیارنا ما ترکوا دین آبائهم و ذهبوا إلی غیره و بعضهم قال: إنّها نزلت فی أربعین من أهل نجران، و اثنین و ثلاثین من الحبشهٔ، و ثمانیهٔ من الروم کانوا علی عهد عیسی علیه السّلام فصدّقوا محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، فإذا لیس المراد بهؤلاء الذین وصفهم اللّه فی الکتاب العزیز ما بقوا علی ملّتهم بل بعد ما صدّقوا نبیّنا و وافقونا فی الشریعهٔ فتأمّل.

و یمکن أن یقال: إنّ مراد القائلین بالتثلیث أنّه تعالی واحد، و المسیح و روح القدس مرتبهٔ ظهور قدرهٔ الذات أو الصفات أو نحو ذلک. فلم یثبت کون أهل الکتاب مشرکین حقیقهٔ.

الاستدلال لعدم کون أهل الکتاب من المشرکین بجملهٔ من الآیات

یمکن الاستشهاد لکون المراد من المشرک فی الآیهٔ الشریفهٔ ما یقابل أهل الکتاب بغیر واحد من الآیات.

منها قوله تعالی مٰا یَوَدُّ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْکِتٰابِ، وَ لَا الْمُشْرِکِینَ أَنْ یُنَزَّلَ

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۴۸

عَلَیْکُمْ مِنْ خَیْرٍ مِنْ رَبِّکُمْ «۱».

و منها قوله تعالی لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النّٰاسِ عَدٰاوَهً لِلَّذِینَ آمَنُوا الْیَهُودَ وَ الَّذِینَ أَشْرَکُوا «۲».

و منها قوله سبحانه وَ لَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتٰابَ مِنْ قَبْلِکُمْ، وَ مِنَ الَّذِینَ أَشْرَکُوا أَذیً کَثِیراً «۳».

و منها قوله عزّ من قائل إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ الَّذِینَ هٰادُوا، وَ الصّٰابِئِینَ وَ النَّصٰاریٰ وَ الْمَجُوسَ وَ الَّذِینَ أَشْرَکُوا «۴».

و منها قوله تعالی لَمْ یَکُنِ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْکِتٰابِ وَ الْمُشْرِکِینَ مُنْفَکِّینَ حَتّٰی تَأْتِیَهُمُ الْبَیِّنَهُ «۵».

و منها قوله سبحانه إِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْکِتٰابِ وَ الْمُشْرِکِینَ «۶».

إلی غیر ذلک من الآیات.

فتری أنّه عطف المشرکین أو الذین أشرکوا بالواو علی أهل الکتاب أو الیهود أو الذین هادوا، المقتضی للمغایرهٔ بینهما موضوعا.

و قد عطف المشرک علی الیهود و النصاری فی خبر الوشّاء عن أبی عبد اللّه علیه السّلام أنّه کره سؤر ولد الزنا، و الیهودیّ، و النصرانیّ و المشرک و کلّ من خالف الإسلام «۷».

---

(۱) البقرهٔ: ۱۰۵.

(۲) المائدهٔ: ۸۲.

(۳) آل عمران: ۱۸۶.

(۴) الحج: ۱۷.

(۵) البینهٔ: ۱.

(۶) البینهٔ: ۶.

(۷) الوسائل، باب ۳، من أبواب الأسئار: ح ۲.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۴۹

إطلاق المشرک علی المسلم المطیع للشیطان

و ممّا یؤیّد أنّ إطلاق المشرک علی أهل الکتاب لبعض الإعتبارات لا علی وجه الحقیقهٔ إطلاق المشرک علی المسلم العاصی المطیع للشیطان. کقوله تعالی وَ لٰا تَأْکُلُوا مِمّٰا لَمْ یُذْکَرِ اسْمُ اللّٰهِ عَلَیْهِ وَ إِنَّهُ لَفِسْقٌ وَ إِنَّ الشَّیٰاطِینَ لَیُوحُونَ إِلیٰ أَوْلِیٰائِهِمْ لِیُجٰادِلُوکُمْ، وَ إِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّکُمْ لَمُشْرِکُونَ «۱». فأطلق علی المؤمنین بلحاظ إطاعتهم الشیطان أنّهم مشرکون.

و قوله سبحانه وَ مٰا یُؤْمِنُ أَکْثَرُهُمْ بِاللّٰهِ إِلّٰا وَ هُمْ مُشْرِکُونَ «۲». فتری أنّه تعالی أثبت الشرک علی أکثر المؤمنین باللّه تعالی.

و قوله تعالی إِنَّهُ لَیْسَ لَهُ سُلْطٰانٌ عَلَی الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَلیٰ رَبِّهِمْ یَتَوَکَّلُونَ. إِنَّمٰا سُلْطٰانُهُ عَلَی الَّذِینَ یَتَوَلَّوْنَهُ وَ الَّذِینَ هُمْ بِهِ مُشْرِکُونَ «۳».

فتری أنّه تعالی أطلق المشرک علی المؤمن الذی یتولّی الشیطان و أشرک غیره تعالی فی الطاعهٔ إلی غیر ذلک من الآیات.

و فی خبر أبی بصیر و إسحاق بن عمّار عن أبی عبد اللّه علیه السّلام فی قول اللّه عزّ و جلّ:

وَ مٰا یُؤْمِنُ أَکْثَرُهُمْ بِاللّٰهِ إِلّٰا وَ هُمْ مُشْرِکُونَ قال یطیع الشیطان من حیث لا یعلم فیشرک «۴».

و فی خبر ظریف عن أبی عبد اللّه علیه السّلام فی قول اللّه عز و جل:

---

(۱) الانعام: ۱۲۱.

(۲) یوسف: ۱۰۶.

(۳) النحل: ۹۹- ۱۰۰.

(۴) أصول الکافی: ج ۲/ باب الشرک ح ۳/ ۳۹۷.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۵۰

وَ مٰا یُؤْمِنُ أَکْثَرُهُمْ بِاللّٰهِ إِلّٰا وَ هُمْ مُشْرِکُونَ قال: شرک طاعهٔ و لیس شرک عبادهٔ «۱».

و خبر ابن أبی عمیر عن رجل عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: من أطاع رجلا فی معصیهٔ فقد عبده «۲».

إلی غیر ذلک من الأخبار.

إطلاق الشرک علی الریاء و المشرک علی المرائی

و قد ورد استعمال الشرک فی القرآن فی الریاء کما فی قوله تعالی قُلْ إِنَّمٰا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُکُمْ یُوحیٰ إِلَیَّ أَنَّمٰا إِلٰهُکُمْ إِلٰهٌ وٰاحِدٌ فَمَنْ کٰانَ یَرْجُوا لِقٰاءَ رَبِّهِ فَلْیَعْمَلْ عَمَلًا صٰالِحاً وَ لٰا یُشْرِکْ بِعِبٰادَهِ رَبِّهِ أَحَداً «۳».

فقد أمر اللّه تعالی بالعمل الخالص، و أن یعبدوه مخلصین، فالإشراک بالریاء فی العبادهٔ شرک.

و قد أطلق المشرک علی المرائی فی جملهٔ من الأخبار.

ففی خبر زرارهٔ و حمران عن أبی جعفر علیه السّلام قال: لو أنّ عبدا عمل عملا یطلب به وجه اللّه و الدار الآخرهٔ و أدخل فیه رضا أحد من الناس کان مشرکا «۴».

و خبر أبی الجارود عن أبی جعفر علیه السّلام قال: سئل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم عن تفسیر قوله عزّ و جلّ فَمَنْ کانَ یَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ «۵» فقال من صلّی مراياهٔ الناس فهو مشرک،

---

(۱) أصول الکافی: ج ۲/ باب الشرک ح ۴/ ۳۹۷.

(۲) أصول الکافی: ج ۲/ باب الشرک ح ۸/ ۳۹۸.

(۳) الکهف: ۱۱۰.

(۴) الوسائل باب ۱۱ من أبواب مقدّمهٔ العبادات: ح ۱۱.

(۵) الکهف: ۱۱۰.

و من زکّی مرایاهٔ الناس فهو مشرک و من صام مراياهٔ الناس فهو مشرک، و من حجّ مراياهٔ الناس فهو مشرک، و من عمل عملا بما أمره اللّه عزّ و جلّ مراياهٔ الناس فهو مشرک، و لا یقبل اللّه عزّ و جلّ عمل مراء «۱».

و خبر علاء بن الفضیل عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: سألته عن تفسیر هذه الآیهٔ فَمَنْ کانَ یَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْیَعْمَلْ عَمَلًا صالِحاً وَ لا یُشْرِکْ بِعِبادَهِٔ رَبِّهِ أَحَداً قال: من صلّی أو صام أو أعتق أو حجّ یرید محمدهٔ الناس فقد أشرک فی عمله فهو مشرک مغفور «۲».

و قد أطلق الشرک علی الریاء فی غیر واحد من الأخبار.

ففی خبر یزید بن خلیفهٔ قال: قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: کلّ ریاء شرک. إنّه من عمل للناس کان ثوابه علی الناس، و من عمل للّه کان ثوابه علی اللّه «۳».

و خبر شذاذ بن أوس قال: دخلت علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فرأیت فی وجهه ما ساءنی فقلت ما الذی أری بک؟! فقال: أخاف علی أمّتی الشرک فقلت: أ یشرکون من بعدک؟! فقال: أما إنّهم لا یعبدون شمسا و لا قمرا و لا وثنا و لا حجرا و لکنّهم یراؤون بأعمالهم و الریاء هو الشرک «۴».

و خبر مسعدهٔ بن زیاد عن جعفر بن محمّد عن آبائه علیهم السّلام: إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم سئل فیما النجاهٔ غدا؟ إلی أن قال: فاتّقوا اللّه فی الریاء فإنّه الشرک باللّه. إنّ المرائی یدعی یوم القیامهٔ بأربعهٔ أسماء: یا کافر، یا فاجر، یا غادر، یا خاسر حبط عملک، و بطل

---

(۱) تفسیر نور الثقلین: ج ۳/ ۳۱۴.

(۲) تفسیر نور الثقلین: ج ۳/ ۳۱۷، و عن المحدث الکاشانی قدّس سرّه أنّه عنی بقوله ذلک: إنّ الریاء لیس من الشرک الذی قال اللّه تعالی إِنَّ اللّهَ لا یَغْفِرُ أَنْ یُشْرَکَ بِهِ، لأنّ المراد بذلک الشرک الجلیّ و هذا هو الشرک الخفیّ.

(۳) الوسائل باب ۱۲ من أبواب مقدّمهٔ العبادات: ح ۴.

(۴) مستدرک الوسائل باب ۱۱ من أبواب مقدّمهٔ العبادات: ح ۱۷.

أجرک بلا خلاص لک الیوم فالتمس أجرک ممن کنت تعمل له «۱».

و عن الشهید الثانی فی منیهٔ المرید قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إنّ أخوف ما أخاف علیکم، الشرک الأصغر قالوا: و ما الشرک الأصغر؟ قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: هو الریاء. «۲».

إلی غیر ذلک من الأخبار المذکورهٔ فی بابی ۱۱ و ۱۲ من أبواب مقدّمهٔ العبادات من الوسائل و مستدرکه و فیما ذکرناه کفایهٔ فی إثبات المقصود.

إطلاق الشرک علی أدنی مراتب الطاعهٔ لغیر اللّه

و قد أطلق الشرک علی أدنی مراتب الطاعهٔ لغیر اللّه فی قوله تعالی هُوَ الَّذِی خَلَقَکُمْ مِنْ نَفْسٍ وٰاحِدَهٍ، وَ جَعَلَ مِنْهٰا زَوْجَهٰا لِیَسْکُنَ إِلَیْهٰا، فَلَمّٰا تَغَشّٰاهٰا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِیفاً فَمَرَّتْ بِهِ، فَلَمّٰا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللّٰهَ رَبَّهُمٰا لَئِنْ آتَیْتَنٰا صٰالِحاً لَنَکُونَنَّ مِنَ الشّٰاکِرِینَ، فَلَمّٰا آتٰاهُمٰا صٰالِحاً جَعَلٰا لَهُ شُرَکٰاءَ فِیمٰا آتٰاهُمٰا فَتَعٰالَی اللّٰهُ عَمّٰا یُشْرِکُونَ «۳».

و بالجملهٔ الشرک له مراتب لا یخلو منه غیر المعصومین و قلیل من المؤمنین، و معه کیف یحکم بنجاسهٔ الشرک بماله من المراتب، فإنّ لازمه کما أشرنا الحکم بنجاسهٔ المسلم المرائی فی عمله أو المطیع للشیطان أو لرجل. و هو کما تری.

فتحصّل ممّا ذکرنا بطوله أنّ أهل الکتاب و إن کانوا مشرکین ببعض مراتبه، و ببعض الاعتبارات، إلّا أنّ المتتبّع فی القرآن المجید یری أنّ المشرکین فی لسان القرآن هم عبدهٔ الأصنام و غیرها الّذین اعتقدوا بأنّها تملک لهم نفعا، و ضرّا، و هم

---

(۱) الوسائل باب ۱۱ من أبواب مقدّمهٔ العبادات: ح ۱۶.

(۲) مستدرک الوسائل باب ۱۱ من أبواب مقدّمهٔ العبادات: ح ۱۲.

(۳) الأعراف: ۱۸۹ و ۱۹۰.

غیر أهل الکتاب، فلا یمکن إثبات نجاستهم بقوله تعالی إِنَّمَا الْمُشْرِکُونَ نَجَسٌ، فلا بد لمن یرید إثبات نجاستهم من التماس دلیل آخر.

إیقاظ

و لیعلم أنّ ما ذکرنا من عدم دلالهٔ الآیهٔ الشریفهٔ علی نجاسهٔ أهل الکتاب لا ینافی کفرهم، لدلالهٔ غیر واحد من الآیات و الأخبار، بل الإجماع بل ضرورهٔ المذهب، بل ضرورهٔ الدین علی اشتراکهم مع المشرکین فی الکفر، و لا یخصّهما الکفر، بل یعمّ بعض المنتحلین بالإسلام و ان لم یکونوا من الخوارج و النواصب، و ان کانوا محکومین بالطهارهٔ ظاهرا إلی أن تطلع شمس فلک الهدایهٔ. اللّهم عجّل فرجه و سهّل فرجه جعلنی اللّه من کلّ مکروه فداه- کما قرّر فی محله- فلا ملازمهٔ بین الکفر و النجاسهٔ بل تختلف الکفّار فی ترتّب الآثار. و لذا یختلف المشرکون و الملحدون مع أهل الکتاب فی بعض الأحکام. مثلا لا یجوز للمشرکین أن یسکنوا بلاد المسلمین و لا یؤخذ منهم الجزیهٔ و لا یقروا علی مسلکهم و لا یجوز نکاحهم بخلاف أهل الکتاب فإنّه یجوز لهم ذلک بشرط التزامهم بشرائط الذمّهٔ من الجزیهٔ و التبعیّهٔ للمسلمین.

و قد نصّ فی القرآن العظیم قبل الآیهٔ الشریفهٔ بإظهار البراءهٔ من المشرکین، و وجوب مقاتلتهم، و عدم قربهم المسجد الحرام، و عدم أخذ الجزیهٔ منهم إلی أن تصدّی بیان حکم أهل الکتاب و أنّه یقاتلون حتّی یعطوا الجزیهٔ عن ید و هم صاغرون، فأهل الکتاب یؤخذ منهم الجزیهٔ لسدّ عیلهٔ المسلمین، و یقرّ علی مذهبهم دون المشرکین إلی غیر ذلک من الأحکام التی لعلّنا نشیر إلی بعضها إن شاء اللّه.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۵۴

هذا کلّه فی موقف الآیهٔ الشریفهٔ فی حکم أهل الکتاب و قد عرفت عدم دلالتها علی نجاسهٔ أهل الکتاب و غایهٔ ما یستفاد منها نجاسهٔ المشرکین بأصنافهم الثلاثهٔ- من الشرک فی أصل العبادهٔ و فی الخلق و فی الألوهیّهٔ- و استفدنا نجاسهٔ الملحدین و منکری أصل وجوده تعالی بالأولویّهٔ القطعیّهٔ.

الاستدلال لنجاسهٔ أهل الکتاب بالسنهٔ و دفعه

اشارهٔ

یستدلّ لنجاسهٔ أهل الکتاب بجملهٔ من الأخبار.

منها: موثّق سعید الأعرج «۱». متن الخبر علی ما فی الکافی و التهذیب هکذا.

قال: سألت أبا عبد اللّه علیه السّلام عن سؤر الیهودیّ و النصرانیّ؟ فقال: لا.

و نصّه علی ما فی الفقیه هکذا.

و سأله سعید الأعرج عن سؤر الیهودیّ و النصرانیّ: أ یؤکل أو یشرب؟

قال: لا «۲».

تقریب الدلالهٔ هو أنّ ظاهر السؤال هو السؤال عن الأکل أو الشرب من سؤر الیهودیّ أو النصرانیّ من حیث الطهارهٔ و النجاسهٔ، و ظاهر قوله علیه السّلام لا یدلّ علی حرمهٔ ما باشره الیهودیّ أو النصرانیّ الکاشفهٔ عن نجاستهم.

و السؤر و إن کان بحسب أصل اللّغهٔ بقیهٔ الماء و الشراب التی یبقیها الشارب إلّا أنّه أستعیر لبقیّهٔ الطعام إذا کانت رطبهٔ أو کانت الملاقاهٔ مع الرطوبهٔ، و هو المراد من

---

(۱) أورده شیخنا الحرّ العاملیّ فی عدّهٔ مواضع من الوسائل منها فی باب ۳ من أبواب الأسئار ح ۱ و منها فی باب ۱۴ من أبواب النجاسات ح ۱. و منها فی باب ۵۴ من أبواب الأطعمهٔ المحرّمهٔ ح ۱.

(۲) الوسائل باب ۵۴ من أبواب الأطعمهٔ المحرّمهٔ: ح ۱.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۵۵

الخبر لا مطلق البقیهٔ و إن کان جامدا کالحبوبات و الأسئار الجامدهٔ غیر الرطبهٔ، لعدم تأثیر ملاقاهٔ الیابس فی ملاقیه لقول الصادق علیه السّلام فی خبر ابن بکیر: کلّ شیء یابس زکّی «۱».

و فیه: إنّ غایهٔ ما یستفاد منه هو نجاسهٔ سؤرهم و أمّا أنّ ذلک بلحاظ نجاستهم الذاتیّهٔ- کما هو المدّعی- أو بلحاظ نجاستهم العرضیّهٔ، بلحاظ ابتلائهم بشرب الخمر، و أکل لحم الخنزیر و غیرهما من النجاسات فلا، کما لا یخفی.

و لو فرض ظهوره فی نجاستهم الذاتیّهٔ فیرفع الید عنه بما دلّ علی طهارتهم الذاتیّهٔ- کما سیتلی علیک- جمعا بین الأدلهٔ.

و منها: خبر أبی سعید الأعرج عن أبی عبد اللّه، و أبی الحسن علیهم السّلام قالا: لا تأکل من فضل طعامهم، و لا تشرب من فضل شرابهم «۲».

رواه فی دلیل العروهٔ ج ۱/ ص ۴۳۹ عن کتاب درست عن سعید الأعرج عن أبی عبد اللّه، أو أبی الحسن علیهم السّلام.

و لعلّه اشتباه، لأنّ المشاهد فی مستدرک الوسائل هکذا، عن کتاب درست بن أبی منصور، عن أبی المعزی عن أبی سعید الأعرج، لا السعید، و المروی عنه هو الإمامان علیهم السّلام لا أحدهما و اللّه العالم.

و کیف کان تقریب الاستدلال، و النّقاش کلّ منهما لائح ممّا ذکرنا فی الخبر المتقدّم.

و منها صحیح محمّد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر علیه السّلام عن آنیهٔ أهل الذمّهٔ، و المجوسی؟ فقال: لا تأکلوا فی آنیتهم، و لا من طعامهم الذی یطبخون، و لا فی آنیتهم

---

(۱) الوسائل باب ۳۱ من أبواب الخلوهٔ: ح ۵.

(۲) مستدرک الوسائل باب ۳۸ من أبواب الأطعمهٔ المحرّمهٔ: ح ۲.

التی یشربون فیها الخمر «۱».

تقریب الدلالهٔ: إنّه یدلّ علی النهی عن الأکل من آنیتهم، و من طعامهم الذی یطبخون بلحاظ مباشرتهم إیّاه حین صنعه، و من الشرب عن آنیتهم الّتی یشربون فیها الخمر، فیستفاد منه نجاستهم.

و فیه: إنّ هذا الخبر لو لم یدلّ علی طهارتهم الذاتیّهٔ لما دلّ علی نجاستهم، و ذلک لأنّ المترائی من قوله علیه السّلام: و لا فی آنیتهم الّتی یشربون فیها الخمر، أنّ النهی عن الشرب بلحاظ أنّ الآنیهٔ یشرب فیها الخمر، فلو فرض أنّ أبدانهم نجسه ذاتیّهٔ لکان المناسب النهی عن الشرب من آنیتهم الّتی باشروها برطوبهٔ مسریهٔ و إن لم یشربوا فیها الخمر.

و کذا النهی عن طعامهم الذی یطبخون فإنّه بلحاظ عدم اجتنابهم عن الأشیاء النجسهٔ من المیتهٔ، و لحم الخنزیر و نحوهما.

و بالجملهٔ لو کان أهل الذمّهٔ، و المجوس أنجاسا لکان الملائم الاجتناب عن جمیع أوانیهم حتّی الآنیهٔ الّتی فیها الماء، و طعامهم الذی لم یطبخوا، فلا یلائم تقیید الآنیهٔ بما یشربون فیها الخمر، و لا تقیید طعامهم بما یصنعونه، فیلائم ان یکونوا طاهرین من حیث الذات نجسین من حیث العرض هذا.

مع أنّه لو نهی عن الشرب و الطعام من آنیتهم بلا قید فإنّه لا یدلّ علی نجاستهم الذاتیّهٔ أیضا کما أشرنا، لأنّه من القریب أن یکون ذلک بلحاظ نجاستهم العرضیّهٔ- کما أشرنا- و لک أن تقول: إنّه إذا کان للاجتناب عمّا باشروه جهتان: جههٔ ذاتیّهٔ، و جههٔ

---

(۱) الوسائل باب ۵۴ من أبواب الأطعمهٔ المحرّمهٔ: ح ۳.

عرضیّهٔ، فإذا کانت ذوات أبدانهم نجسهٔ کان عطف النظر إلیها أولی کما قال اللّه تعالی إِنَّمَا الْمُشْرِکُونَ نَجَسٌ الآیهٔ. فقد أثبت النجاسهٔ علی ذوات أبدانهم بدلالهٔ واضحهٔ، و قد تری أنّه فی هذا الخبر و سائر الأخبار الّتی نشیر إلیها أطلق النهی عمّا باشره- لو کان له إطلاق- بلا عنایهٔ إلی الجههٔ الذاتیّهٔ فلعلّه قرینهٔ علی عدم نجاستهم الذاتیّهٔ فتأمّل.

و منها: صحیح آخر لمحمّد بن مسلم عن أبی جعفر علیه السّلام فی (عن) رجل صافح مجوسیّا؟ فقال: یغسل یده و لا یتوضّأ «۱».

تقریب الدلالهٔ: إنّ المتبادر من الأمر بغسل الید الملاقیهٔ لید المجوسیّ انّه إرشاد إلی النجاسهٔ، فمفاد الخبر: إنّ مصافحهٔ المجوسیّ توجب نجاسهٔ یده، إلّا أنّه لا یکون ناقضا للوضوء فلعلّ ذلک بلحاظ ما توهّم أنّ المصافحهٔ معهم یوجب نقض الوضوء و بعدم القول بالفصل بین المجوسیّ و الیهودیّ و النصرانیّ یتمّ الحکم فی أهل الکتاب.

و فیه: إنّ مقتضی خبر ابن بکیر المتقدّم آنفا: إنّ کلّ شیء یابس زکّی «۲» المعاضد بالارتکاز و فهم العرف أنّ مجرّد المصافحهٔ مع الیبوسهٔ لا یوجب النجاسهٔ، فإیجاب الغسل مطلقا لا مساغ له.

و حمله علی وجود الرطوبهٔ حمل له علی الفرد غیر الغالب و توهّم: أنّ الغالب فی البلاد الحارّهٔ عدم خلو ید المصافحین عن الرطوبهٔ الساریهٔ.

مدفوع أوّلا: بأنّ الأحكام جاريهٔ مجرى القضيّهٔ الحقيقيّهٔ، أو الطبيعيهٔ- لا الخارجيّهٔ- فلا تغلب رطوبهٔ اليد عند المصافحهٔ.

---

(۱) الوسائل باب ۱۴ من أبواب النجاسات: ح ۳.

(۲) الوسائل باب ۳۱ من أبواب الخلوهٔ: ح ۵.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الكتاب، ص: ۵۸

و ثانيا: أنّه لا تغلب الرطوبهٔ فی البلاد الحارّهٔ فی غير الصيف.

مع أنّ غلبهٔ الرطوبهٔ فی أيدی أبناء تلك الناحيهٔ فی فصل الشتاء ممنوع.

نعم أبناء مثل ديارنا إذا كانوا فی تلك الديار تغلب عليهم الرطوبهٔ.

فإذا لا مساغ لإطلاق وجوب الغسل، فتحمل علی استحباب غسل اليد عند مصافحهٔ المجوس كما ذهب إليه بعضهم.

و يؤيّد ما ذكرنا، بل يمكن أن يستظهر منه عدم نجاسهٔ اليد بالمصافحهٔ مع المجوس ما رواه خالد القلانسیّ قال: قلت لأبی عبد اللّه عليه السّلام، ألقی الذمّیّ فيصافحنی؟ قال:

امسحها بالتراب أو بالحائط، قلت: فالناصب؟ قال: اغسلها «۱».

لأنّ المسح بالتراب، أو الحائط ليس من المطهّرات عندنا فإذا يحمل قوله عليه السّلام فی صحيح محمّد بن مسلم بغسل يده علی الاستحباب، كما يحمل الأمر بغسل يد الناصب كذلك، إما لأجل التنزّه عن النجاسهٔ المعنويّهٔ، أو لأجل النجاسهٔ و القذارهٔ الظاهريهٔ المتوهّمهٔ، بلحاظ ما يقال: إنّهم لا يكادون يجتنبون عن مثل البول و الدم و الميتهٔ و الكلب و الخنزير و غيرها من النجاسات.

و لعلّ التفرقهٔ بين الذمّیّ، و الناصب، فی خبر القلانسیّ بلحاظ أشدّيّهٔ أمر الناصب بالنسبهٔ إلی الذمّیّ و خباثته، و نجاسته و اللّه العالم.

و منها خبر أبی بصير عن أحدهما عليهما السّلام فی مصافحهٔ المسلم اليهوديّ و النصرانیّ قال: من وراء الثوب. فإن صافحك بيده فاغسل يدك «۲».

---

(۱) الوسائل باب ۱۴ من أبواب النجاسات: ح ۴.

(۲) الوسائل باب ۱۴ من أبواب النجاسات: ح ۵.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الكتاب، ص: ۵۹

تقريب الدلالهٔ لائح ممّا تقدّم، كما إنّه يظهر ممّا تقدّم ضعف دلالته علی وجوب الغسل.

و ربما يقال: «إنّ دلالته علی استحباب غسل اليد بعد مصافحهٔ أهل الكتاب أظهر من سابقه، لأنّ الأمر بغسل يده، لو كان مستندا إلی نجاستهم لم يكن وجه للأمر بمصافحتهم من وراء الثوب، و ذلك لاستلزامها نجاسهٔ الثوب فيلزمه عليه السّلام الأمر بغسل الثّوب إذا كانت المصافحهٔ من ورائه، و بغسل اليد إذا كانت لا من ورائه» «۱».

و بالجملهٔ أهل الكتاب إن كانوا أنجاسا لتنجّس الثوب أيضا بمصافحتهم مع الرطوبهٔ فيه، أو فی يد الكافر و وجب غسله، فجواز المصافحهٔ مع الثوب مطلقا و لو كانت مع الرطوبهٔ دليل علی طهارتهم، فلا بدّ من حمل الأمر بغسل اليد إذا صافحهم علی الاستحباب.

فمدلول الخبر استحباب التجنّب عنهم و محبوبيّهٔ الاستخفاف بهم بالمصافحهٔ معهم من وراء الثوب، أو بغسل اليد إذا صافحهم بها أو مسحا بالثوب أو الحائط كما خبر القلانسیّ «۲».

ذكر و تعقيب

فبما ذكرنا يظهر ضعف ما تشبّث به سيّد مشايخنا دام ظلّه علی ما فی تقرير بحثه لدلالهٔ الخبر علی نجاستهم.

و حاصل ما أجاب به دام ظلّه عن تفرقهٔ الإمام علیه السّلام بین مصافحهٔ المسلم معهما

---

(۱) التنقیح: ج ۳/ ۴۷.

(۲) دروس فی فقه الشیعهٔ: ج ۳/ ۸۲.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۶۰

بیـده و بینها إذا کان من وراء الثوب حیث أمر علیه السّـلام بغسل الید فی الصورهٔ الأولی و لم یأمر بغسل الثوب فی الصورهٔ الثانیهٔ أحد أمور:

الأوّل: أن یکون المراد بالمصافحهٔ من وراء الثوب أن یکون بقطعهٔ من الثوب أو خرقهٔ حائلهٔ بین یده و بین ید الکتابیّ و إن کان ذلک بأخذ المسلم شیئا من ثوب الکتابیّ نفسه، لا بثوب نفسه حتّی یتنجّس.

الثانی: أنّه علی تسلیم شموله لثوب المسلم یفرّق بین تنجّس الید، و الثوب، فإنّ تنجّس الید یحصل بمجرّد رطوبهٔ یسیرهٔ، و بلّهٔ قلیلهٔ فی ید أحدهما، بخلاف تنجّس الثوب، فإنّه یحتاج إلی رطوبهٔ أکثر، و لا یتحقّق إلّا برطوبهٔ ظاهرهٔ ساریهٔ کی یتأثّر بها، فربما تکون الرطوبهٔ ساریهٔ فی شیء و لا تکون کذلک فی غیره. و من المعلوم أنّ مشکوک الطهارهٔ و النجاسهٔ محکوم بالطهارهٔ کما أنّ الاستصحاب أیضا یقتضی الطهارهٔ فی المقام حیث إنّ الثوب کان مسبوقا بها.

الثالث: أنّ الأمر بغسل الید قرینهٔ ظاهرهٔ علی الزوم غسل الثوب أیضا- لو صافحه من وراء الثوب- إذا أراد الصـلاهٔ فیه، لأنّه علیه السّلام لم یصـرّح بعدم البأس أصـلا، و إنّما جوّز المصافحهٔ من وراء الثوب فی الجملهٔ باللّابیانیّهٔ المحضهٔ و الجملهٔ الثانیهٔ صـریحهٔ فی النجاسـهٔ فیرفع الید عن إجماله و یستفاد منه تنجّس الثوب بالمصافحهٔ هذا «۱».

و أنت خبیر بأنّه تکلّف شدید و إتعاب للنفس بلا دلیل.

و ذلک لأنّ المتبادر من المصافحهٔ من وراء الثوب هو من وراء ثوبه لا وراء ثوب الیهودیّ و النصرانیّ کما لا یخفی.

---

(۱) نتائج الأفکار فی نجاسهٔ الکفّار: ۴۳.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۶۱

و إن أبیت عن ذلک فلا ینبغی الإشکال فی أنّه مطلق فیعمّ صورهٔ ما إذا کان من وراء ثوبه فیعود الاشکال.

و أمّـا التفرقـهٔ بین تنجّس الیـد و الثوب بقلّـهٔ الرطوبـهٔ و کثرتهـا فغیر ظاهر، لأنّه إذا کانت للیـد رطوبـهٔ یسـیرهٔ فکما توجب تنجّس الید الملاقیهٔ لها توجب تنجّس الثوب الملاقی لها أیضا کما لا یخفی، نعم لا یبقی أثر النداوهٔ فیه و یزول و هو غیر مضرّ بتنجّسه.

و أما ما أفاده أخیرا ففیه: أنّ المترائی من صدر الخبر من تجویز المصافحهٔ من وراء ثوبه- کما أشـرنا- عدم تنجّسه و صحّهٔ الصلاهٔ فیه، فیکون ذلک قرینهٔ علی عدم وجوب غسل الید إذا کانت المصافحهٔ بیده.

و منها: خبر عبد اللّه بن یحیی الکاهلیّ قال: سألت أبا عبد اللّه علیه السّـلام عن قوم مسلمین یأکلون و حضرهم رجل مجوسیّ أ یدعونه إلی طعامهم؟ فقال: أمّا أنا فلا أؤاکل المجوسیّ و أکره أن أحرّم علیکم شیئا تصنعون فی بلادکم «۱».

تقریب الدلالهٔ هو ترک مؤاکلته علیه السّلام مع المجوسیّ، و لو لا نجاسته لما کان لترکه وجه، و لعل عدم تحریمه للمسلمین المؤاکلهٔ معهم لأجل عدم تمکّنهم من الاجتناب عنهم.

و فیه: أنّه من القریب أن یکون عدم مؤاکلهٔ الإمام علیه السّـلام معه لأجل عدم تناسب مؤاکلهٔ إمام المسـلمین مع منکر الشـریعهٔ، فترکه المؤاکلهٔ معه من جههٔ الکراههٔ و التنزّه.

و أمّا کراهـهٔ تحریم ما یصـنعونه فی بلادهم بلسان آب عن حمله علی عـدم تمکّنهم من الاجتناب عنهم، فلعلّ ذلک لعدم إیقاعهم فی

الحرج فی ترک معاشرتهم، لأنّه من

---

(۱) الوسائل باب ۱۴ من أبواب النجاسات: ح ۲.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۶۲

القریب جدّا أنّ ترک مخالطهٔ أبناء محلّهٔ، و بلد یکون الغالب علیهم المجوسیّ صعب و حرج، فإذا لعلّ دلالته علی طهارهٔ المجوسیّ أولی من دلالته علی النجاسهٔ الذاتیّهٔ فتدبّر.

و منها صحیح علیّ بن جعفر: أنّه سأل أخاه موسی بن جعفر علیه السّلام عن النصرانیّ یغتسل مع المسلم فی الحمّام؟ قال: إذا علم أنّه نصرانیّ اغتسل بغیر ماء الحمام، إلّا أن یغتسل وحده علی الحوض فیغسله ثمّ یغتسل. و سأله عن الیهودیّ و النصرانیّ یدخل یده فی الماء أ یتوضّأ منه للصلاهٔ؟ قال: لا، إلّا أن یضطرّ إلیه «۱».

الظاهر أنّ مورد السؤال: الحوض الصغیر المعمول المتعارف فی تلک الأعصار الذی یتّصل بالأنبوبهٔ بالخزانهٔ المشتملهٔ علی الأکرار، فکانوا یصنعون حیاضا صغارا فی الحمامات ترتبط بواسطهٔ الأنبوبهٔ بالخزانهٔ، باعتصام الحیاض الصغار، باتّصالها بالأنبوبهٔ بالخزانهٔ، فمتی انقطعت اتصالها بالخزانهٔ تنفعل، کان الناس یقومون و یجلسون علی جنبها، و یغتسلون من الأقذار و الجنابهٔ و غیرهما.

فمورد السؤال الاغتسال من ماء الحوض الصغیر غیر البالغ حدّ الکرّ.

فأجاب علیه السّلام أنّه: إن علم المغتسل المسلم أنّ الذی یغتسل منه نصرانیّ، اغتسل المسلم من ماء آخر، و أمّا إذا فرغ النصرانیّ من تنظیفه، و أراد المسلم أن یغتسل فی الحمّام وحده، فعند ذلک یطهّر أطراف الحوض و نواحیه، و یفتح الأنبوبهٔ، فیطّهر ماء الحوض فیغتسل.

و علی الجملهٔ فاستظهر من ذلک نجاسهٔ النصرانیّ. هذا.

---

(۱) الوسائل باب ۱۴ من أبواب النجاسات: ح ۹.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۶۳

و أمّا ذیل الخبر فیدلّ علی جواز التوضّؤ من الماء الذی أدخل النصرانیّ یده فیه عند الاضطرار إلیه.

نعم مع عدم الاضطرار یستحب التنزّه عنه، فیدلّ الخبر علی طهارهٔ الیهودیّ و النصرانیّ، لأنّه بناء علی النجاسهٔ لا یکاد یفرق بین صورتی الاضطرار و عدمه فی عدم جواز التوضّؤ به، بل مقتضی القاعدهٔ عند الاضطرار التیمّم فیکون هذا الماء أشبه شیء بالماء المستعمل فی رفع الحدث الأکبر حیث إنّه طاهر و لکن لا تستعمل فی رفع الحدث عند عدم الاضطرار و أمّا عند انحصار الماء به فیستعمل فی رفع الحدث و لا تتبدّل الوظیفهٔ إلی التیمّم.

و ممّا ذکرنا یظهر ضعف ما عن شیخ الطائفهٔ من حمل الاضطرار فی الخبر علی التقیّهٔ، بمعنی جواز التوضّؤ من هذا الماء النجس تقیّهٔ و لا یتظاهر بخلاف العامّهٔ.

و ذلک لأنّه خلاف الظاهر، فإن الظاهر منه الاضطرار إلی الوضوء من الماء الذی أدخل الیهودیّ أو النصرانیّ یده فیه، لا الاضطرار إلی أن یتوضّأ بالماء الکذائیّ تقیهٔ. و اللّه العالم.

فعلی ما ذکرنا یکون بین صدر الخبر، و ذیله نحو تخالف لأنّه إن کان المراد بالحوض فی الصدر- کما استظهرنا- الحوض الصغیر غیر البالغ ماؤه حدّ الکرّ، فلم کرّر ذکره، و ذکر ذیلا جواز التوضّؤ به عند الاضطرار، مع أنّ القاعدهٔ عند الاضطرار إلیه للتوضّؤ هو التیمّم.

و إن کان المراد الحوض المشتمل علی الکرّ، فلا یکاد ینفعل بملاقات عین النجس، فلم أمره علیه السّلام بالاغتسال بغیر ماء الحمّام عند وجود النصرانیّ، و أمر بتطهیر الحوض ثمّ الاغتسال منه وحده.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۶۴

فلا یلائم التوفیق بین صدر الخبر و ذیله، فیکون الخبر مجمل المراد، فلا یلائم الاستدلال بصدره علی النجاسهٔ، و تأویل ذیله أو الأخذ بذیله و حمل الصدر علی ما إذا کانت ید الیهودیّ، أو النصرانیّ ملوثا بالقذرات، و النجاسات فیردّ علمه إلی أهله.

و منها: صحیح آخر لعلیّ بن جعفر عن أخیه أبی الحسن موسی علیه السّلام قال: سألته عن مؤاکلهٔ المجوسیّ فی قصعهٔ واحدهٔ؟ و أرقد معه علی فراش واحد، و أصافحه؟

قال: لا «۱».

تقریب الدلالهٔ: هو أنّ النهی عن مؤاکلهٔ المجوسیّ فی قصعهٔ واحدهٔ یدلّ علی تنجّس الترید و نحوه الواقع فی القصعهٔ، بملاقاهٔ ید المجوسیّ.

و قد یقال: إنّ النهی عن المؤاکلهٔ مع المجوسیّ فی قصعهٔ واحدهٔ و منع الرقود معه علی فراش واحد و الاجتناب عن مصافحته کلها کاشفهٔ عن کونه نجسا و لعدم الفصل بین المجوسیّ و الیهودیّ و النصرانیّ یتمّ الأمر فیهما أیضا «۲».

و فیه: إنّ صدر الخبر و إن کان لا یخلو من الدلالهٔ علی النجاسهٔ إلّا أنّ إرداف النهی عن الإرقاد معه علی فراش واحد، و المصافحهٔ معه مطلقا، یوجب وهنا فی الدلالهٔ لعدم تنجّس البدن بمجرد الرّقود مع المجوسیّ علی فراش واحد و عدم تنجّس الید بمجرّد المصافحهٔ معه، بل لا توجب المؤاکلهٔ معه فی القصعهٔ مطلقا النجاسهٔ و لو لم یکن ما فی القصعهٔ ذات رطوبهٔ لأنّ المؤاکلهٔ المنوع عنها من جههٔ النجاسهٔ یختص بصورهٔ رطوبهٔ الطعام و ملاقاته ید المجوسیّ لا مطلقا.

لنگرودی، سید محمد حسن مرتضوی، لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، در یک جلد، مؤسسه انصاریان، قم - ایران، اول، ۱۴۱۸ ه ق

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب؛ ص: ۶۴

---

(۱) الوسائل باب ۱۴ من أبواب النجاسات: ح ۶.

(۲) نتائج الأفکار فی نجاسهٔ الکفّار: ۴۷.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۶۵

و بالجملهٔ لم تفرض الرطوبهٔ فی شیء من المؤاکلهٔ، و الرقود، و المصافحهٔ فی الخبر، فلعلّ النهی عنها بلحاظ کراههٔ الاختلاط معهم، و استحباب التنزّه، عنهم.

و منها: صحیح ثالث لعلیّ بن جعفر قال: سألته عن فراش الیهودیّ، و النصرانیّ ینام علیه؟ قال: لا بأس، و لا یصلّی فی ثیابهما، و قال: لا یأکل المسلم مع المجوسیّ فی قصعهٔ واحدهٔ، و لا یقعده علی فراشه، و لا مسجده، و لا یصافحه، قال: و سألته عن رجل اشتری ثوبا من السوق للبس لا یدری لمن کان، هل تصلح الصلاهٔ فیه؟ قال:

إن اشتراه من مسلم فلیصلّ فیه، و إن اشتراه من نصرانیّ فلا یصلی فیه حتّی یغسله «۱».

تقریب الدلالهٔ: هو أنّه علیه السّلام نهی عن الصلاهٔ فی ثوب الیهودیّ، و النصرانیّ، و الظاهر أنّه بلحاظ تنجّس الثوب بملاقاهٔ أبدانهم. و کذا نهی عن أکل المسلم مع المجوسیّ فی قصعهٔ واحدهٔ لأنّ الأکل معه فی قصعهٔ واحدهٔ یلازم النجاسهٔ. ففیما إذا أکل بیده فواضح لأنّه بمجرد إدخال الید فی القصعهٔ یتنجّس الطعام فیها، و یتنجّس الإناء، و إذا أکل بالملعقهٔ فکذلک، لأنّه إذا أدخلها فی فمه، و أخرجها فیتنجّس، فإذا أدخلها، و وضعها فی القصعهٔ یتنجّس الطعام طبعا، و یتنجّس الإناء أیضا، فعلی أیّ حال یلازم أکل المسلم معه

الأكل من النجس.

و كذا النهى عن إقعاده على فراشه و على مسجده و لا يصافحه، كلّ ذلك لتنجّس فراشه، و مسجده، و يده بملاقاهٔ بدنه، ثمّ أنّه أخيرا قال:

فإنّه لا يصلّى فى الثوب الذى اشتراه من نصرانىّ حتّى يغسله، و ليس ذلك إلّا لتنجّس الثوب بملاقاهٔ بدنه.

---

(۱) الوسائل باب ۱۴ من أبواب النجاسات: ح ۱۰.

لب اللباب فى طهارهٔ أهل الكتاب، ص: ۶۶

هذا غايهٔ التقريب فى دلالهٔ الخبر على نجاسهٔ أهل الكتاب.

و لكن الإنصاف عدم الدلالهٔ بل مقتضى إطلاق صدره- حيث نفى البأس عن النوم على فراش اليهودىّ، و النصرانىّ مطلقا و لو مع الرطوبهٔ- عدم نجاستهم.

إلّا أن يقال: إنّ نفى البأس من حيث مجرّد النوم على فراشهم من حيث هو فلا إطلاق له فتأمّل.

و أمّا النهى عن أكل المسلم مع المجوسىّ فى قصعهٔ واحدهٔ فقد عرفت الأمر فى الصحيح الثانى لعلىّ بن جعفر فلاحظ.

و أمّا النهى عن الصلاهٔ فى ثوبهم فلا يمكن الأخذ بإطلاقه، لما دلّ على جواز الصلاهٔ فى الثوب المأخوذ منهم قبل الغسل.

ففى خبر أبى جميلهٔ عن أبى عبد اللّه عليه السّلام أنّه سأله عن ثوب المجوسىّ، ألبسه، و أصلّى فيه؟ قال: نعم. قلت: يشربون الخمر قال: نعم، نحن نشترى الثياب السابريّهٔ «۱» فنلبسها و لا نغسلها «۲».

و فى صحيح ابن سنان قال: سأل أبى أبا عبد اللّه عليه السّلام و أنا حاضر: إنّى أعير الذمّىّ ثوبى و أنا أعلم أنّه يشرب الخمر و يأكل لحم الخنزير فيردّه علىّ، فأغسله قبل أن أصلّى فيه؟ فقال أبو عبد اللّه عليه السّلام: صلّ فيه و لا تغسله من أجل ذلك، فإنّك أعرته إيّاه و هو طاهر و لم تستيقن أنّه نجّسه، فلا بأس أن تصلّى فيه حتّى تستيقن أنّه نجّسه «۳».

فاذا الأمر بغسل ثيابهم إمّا مخصوص بصورهٔ ملاقاته أبدانهم مع الرطوبهٔ، أو

---

(۱) تكرّر ذكر السابرى فى الحديث و هو ضرب من الثياب الرقاق يعمل بسابور معرّب شاپور كذا فى مجمع البحرين.

(۲) الوسائل باب ۷۳ من أبواب النجاسات: ح ۷.

(۳) الوسائل باب ۷۴ من أبواب النجاسات: ح ۱.

لب اللباب فى طهارهٔ أهل الكتاب، ص: ۶۷

حمل الأمر بالغسل على الاستحباب و حسن التنزّه عنهم، و قد أشرنا أنّ الغالب على أبدانهم عدم خلوّها عن النجاسهٔ العرضيّهٔ، فلا يستفاد من ذلك أيضا نجاسهٔ أبدانهم من حيث هى هى كما لا يخفى.

و منها صحيح هارون بن خارجهٔ قال: قلت لأبى عبد اللّه عليه السّلام: إنّى أخالط المجوس فآكل من طعامهم؟ فقال: لا «۱».

تقريب الدلالهٔ: أنّ النهى عن الأكل من طعامهم يدلّ على أنّ ذلك بلحاظ مباشرتهم إيّاه بالطبع، فيستفاد نجاستهم.

و فيه: أنّه من القريب جدّا أن يكون النهى عن أكل طعامهم لعدم اجتنابهم عن الخمر، و الخنزير و غيرهما من النجاسات.

مع أنّه لم تفرض الرطوبهٔ فى النهى عن الأكل من طعامهم فلعلّ النهى عنها- خصوصا بلحاظ النهى عن مخالطتهم- كراههٔ الاختلاط معهم، و استحباب التنزّه عنهم لا لنجاستهم الذاتيّهٔ.

و منها خبر زرارهٔ عن أبى عبد اللّه عليه السّلام فى آنيهٔ المجوس قال: إذا اضطررتم إليها فاغسلوها بالماء «۲».

تقريب الدلالهٔ: إنّ الظاهر من أمره عليه السّلام بغسل آنيهٔ المجوسىّ بالماء عند الاحتياج إليها، إرشاد إلى نجاستها و ظاهره الاجتناب

عن الآنیهٔ المضافهٔ إلیهم المستعملهٔ لدیهم بمباشرتهم إیاها.

و فیه أنّه کما أفید: لا یدلّ ذلک علی نجاستهم الذاتیّهٔ کما لا یخفی، لأنّه من القریب

---

(۱) الوسائل باب ۱۴ من أبواب النجاسات: ح ۷.

(۲) الوسائل باب ۱۴ من أبواب النجاسات: ح ۱۲.

أن یکون الأمر بالغسل من جههٔ تنجّس أوانیهم بسائر النجاسات الّتی لا یجتنبونها من جههٔ مباشرتهم لها «۱».

و منها خبر عیص قال: سألت أبا عبد اللّه علیه السّلام عن مؤاکلهٔ الیهودیّ و النصرانیّ و المجوسیّ، أ فآکل من طعامهم؟ قال: لا «۲».

تقریب الدلالهٔ لائح ممّا قدّمناه حیث نهی عن أکل طعام مضاف إلیهم، و کان مطبوخا لدیهم، فیدلّ علی نجاستهم.

و لکن قد عرفت أنّه لا یستفاد منه نجاستهم الذاتیّهٔ بل من القریب أن یکون ذلک لنجاستهم العرضیّهٔ، و أکلهم لحم الخنزیر و شرب الخمر و نحوهما من النجاسات.

و منها: خبره الآخر، قال: سألت أبا عبد اللّه علیه السّلام عن مؤاکلهٔ الیهودیّ، و النصرانیّ، فقال: لا بأس إذا کان من طعامک. و سألته عن مؤاکلهٔ المجوسیّ فقال: إذا توضأ فلا بأس «۳».

تقریب الدلالهٔ: إنّ قوله علیه السّلام إذا کان من طعامک یدلّ بمفهومه علی أنّه إذا کان من طعامهم لا یجوز المؤاکلهٔ معهم، فیدلّ علی نجاستهم.

و لکن ذیله- حیث قال: إذا توضأ فلا بأس یدلّ علی أنّ الاجتناب عن طعامهم بلحاظ النجاسهٔ العرضیّهٔ لهم. و إلّا فهم من حیث الذات طاهرون و إلّا فلو کانوا أنجاسا لما کان للتوضّأ موقفا بل یکون مضرّا.

و منها: خبر إسماعیل بن جابر، و عبد اللّه بن طلحهٔ قالا: قال أبو عبد اللّه علیه السّلام: لا

---

(۱) دروس فی فقه الشیعهٔ: ج ۳/ ۸۵.

(۲) الوسائل باب ۵۲ من أبواب الأطعمهٔ المحرّمهٔ: ح ۳.

(۳) الوسائل باب ۵۳ من أبواب الأطعمهٔ المحرّمهٔ: ح ۴.

تأکل من ذبیحهٔ الیهودیّ، و لا تأکل فی آنیتهم «۱».

تقریب الدلالهٔ: هو أنّه علیه السّلام نهی عن الأکل عن الآنیهٔ المضافهٔ إلیهم، و مقتضی إطلاقه عدم جواز الأکل عنها و إن کانت الآنیهٔ ممّا یشرب فیها الماء فیدلّ علی نجاستهم.

و لکن قد عرفت غیر مرّهٔ أنّ ذلک لعلّه بلحاظ نجاستهم العرضیّهٔ، لا نجاستهم الذاتیّهٔ.

و منها: خبر عبد اللّه بن أبی یعفور عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: «إیّاک أن تغتسل من غسالهٔ الحمام ففیها تجتمع غسالهٔ الیهودیّ و النصرانیّ و المجوسیّ و الناصب لنا أهل البیت فهو شرّهم فإنّ اللّه تبارک و تعالی لم یخلق خلقا أنجس من الکلب و إنّ الناصب لنا أهل البیت لأنجس منه» «۲».

قد یقال: إنّ دلالته واضحهٔ علی نجاستهم و لا یحتمل الخلاف فیه، و صرّح فیه بأنّ الناصب أنجس من الکلب، و بالنسبهٔ إلی الیهودیّ، و النصرانیّ کان شرّهم و فسّر شریّته بأنجسیّته من الکلب، فیستکشف نجاسهٔ الیهودیّ و النصرانیّ لوجود المادّهٔ (النجاسهٔ) فیهم و إلّا لم یستقم معنی الشرّیّهٔ. انتهی.

قلت: ورد بهذا المضمون عدّهٔ أخبار فلاحظ الوسائل باب ۱۱ من أبواب الماء المضاف، ح ۱ و ۳ و ۴، و باب ۲۷ من أبواب النجاسات، ح ۱۲ و ۱۴.

و لا یخفی أن المراد من غسالهٔ الحمّام هو ماء البئر أو المحلّ الذی یجتمع فیه میاه الواردین فی الحمّام الذین یغسلون أبدانهم بالماء فربما تبلغ ماء البئر أکرارا، و واضح

---

(۱) الوسائل باب ۵۴ من أبواب الأطعمهٔ المحرّمهٔ: ح ۷.

(۲) الوسائل باب ۱۱ من أبواب الماء المضاف: ح ۵.

أنّه لا تنفعل بملاقات النجاسهٔ ما لم تتغیّر، فلا یکاد تنفعل بوقوع النجاسهٔ و غسالهٔ أهل الکتاب و الناصبین فیه.

نعم یکره الاغتسال بذلک الماء بلحاظ مباشرهٔ میائها لأبدان من أشیر إلیهم و غیرهم.

و النهی عن الاغتسال بغسالهٔ ماء الحمّام محمول علی الکراهه، لدلالهٔ غیر واحد من الأخبار علی جواز الاغتسال بها.

ففی خبر محمّد بن مسلم قال: قلت لأبی عبد اللّه علیه السّلام الحمّام یغتسل فیه الجنب و غیره، اغتسل من مائه قال: نعم، لا بأس أن یغتسل منه الجنب، و لقد اغتسلت فیه ثمّ جئت فغسلت رجلی، و ما غسلتهما إلّا ممّا لزق بهما من التراب «۱».

و خبر ابن أبی یعفور عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: قلت: أخبرنی عن ماء الحمّام یغتسل منه الجنب و الصبیّ و الیهودیّ و النصرانیّ و المجوسیّ؟ فقال: إنّ ماء الحمّام کماء النهر یطهّر بعضه بعضا «۲».

إلی غیر ذلک من الأخبار الدالّهٔ علی عدم انفعال الماء البالغ حدّ الکر بملاقاهٔ القذر لا حظ باب ۷ و ۹ من أبواب الماء المطلق من الوسائل و غیره.

فمجرّد اجتماع غسالهٔ المذکورین فی الخبر فی البئر، و لو کانوا أنجاسا لا یوجب نجاستها، و إنّما یتنزّه عنها.

و أمّا فقه الحدیث فغایهٔ ما یستفاد منه أنّ الناصب شرّ من الیهود و النصاری و المجوس، و لا إشکال فی أنّ کلّهم أشرار و الناصب شرّهم، و لا یستفاد من هذه

---

(۱) الوسائل باب ۷ من أبواب الماء المطلق: ح ۲.

(۲) الوسائل باب ۷ من أبواب الماء المطلق: ح ۷.

الفقرهٔ نجاستهم کما لا یخفی، نعم الفقرهٔ الأخیرهٔ و هی قوله علیه السّلام: «إنّ اللّه تبارک و تعالی لم یخلق خلقا أنجس من الکلب و إنّ الناصب لنا أهل البیت لأنجس منه». تدلّ علی نجاسهٔ الکلب، و أنّ الناصب أنجس من الکلب، و لکن أیّ دلالهٔ فیه علی نجاسهٔ الیهودیّ و النصرانیّ و المجوسیّ، و لعلّه من الوضوح بمکان.

و منها: مفهوم غیر واحد من الأخبار الواردهٔ فی حلّیّهٔ طعام أهل الذمّهٔ، و قد عقد لها فی الوسائل بابا (و هو باب ۵۱ من الأطعمهٔ المحرّمهٔ) و أورد فیه أخبارا نذکر واحدا منها، و هو ما رواه سماعهٔ عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: سألته عن طعام أهل الذمّهٔ ما یحلّ منه؟ قال: الحبوب «۱».

تقریب الدلالهٔ: إنّ الظاهر خصوصا بقرینهٔ التصریح فی أخبار أخری بالعدس و الحمص و البقول و نحوها یعلم أنّ المراد الأطعمهٔ الّتی لم یعلم ملاقاهٔ أبدانهم مع الرطوبهٔ بها، فمفهومها أنّ طعام أهل الکتاب إذا لم یکن مثل الحبوب و نحوها و کان ممّا یعلم ملاقاهٔ أبدانهم إیّاها رطبا لا یجوز أکله، فیدلّ علی نجاستهم.

و فیه: أنّه قد عرفت أنّ مجرّد ذلک لا یدلّ علی نجاسهٔ أبدانهم ذاتا، و من القریب أن یکون ذلک بلحاظ نجاستهم العرضیّهٔ.

و منها غیر ذلک من الأخبار المتفرقهٔ فی أبواب الفقه الّتی یستشعر بل ربما یستظهر منها نجاستهم، بل ربما استفید من بعض الأخبار الدالّهٔ علی طهارهٔ أهل الکتاب نجاستهم فارتقب.

و لکنّ الذی یقتضیه النظر عاجلا عدم تمامیّهٔ دلالتها علی النجاسهٔ، و لا أظنّ أن تکون دلالتها أوضح ممّا ذکرنا.

---

(۱) الوسائل باب ۵۱ من أبواب الأطعمهٔ المحرّمهٔ: ح ۱.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۷۲

و قد عرفت ممّا ذکرنا عدم تمامیّهٔ دلالهٔ الأخبار علی نجاستهم الذاتیّهٔ بعد إرجاع بعضها إلی بعض.

الوجه الاعتبارىّ لنجاسهٔ أهل الکتاب

بقی الکلام فی الوجه الاعتبارىّ الذی یوجد فی بعض الکلمات فی توجیه نجاسهٔ أهل الکتاب و هو:

إنّ الحکم بنجاستهم من أحسن الأحکام السیاسیهٔ الإسلامیّهٔ حیث لزم علی الأمّهٔ الإسلامیّهٔ التجنّب عنهم فی جمیع المجالات الاجتماعیّهٔ- العسکریّهٔ و الدبلماسیّهٔ- و الاجتناب عن مودّتهم، و علاقتهم و أن ینظروا إلیهم بحقارهٔ و ذلّهٔ و لا یجعلون لهم مکانهٔ فی المجتمع و الحکم بنجاستهم من أقوی العوامل فی تثبیت ذلک و التبعید عنهم.

و لا یخفی أنّ هذا أمر استحسانیّ لا یعتمد علیه فی إثبات الحکم الشرعیّ و الحکم بنجاستهم، کیف و المنافقون مع کونهم أشدّ ضرارا و خسارهٔ علی حوزهٔ الإسلام و المسلمین من الکفّار، محکومون بالطهارهٔ.

بل و قد تکون المصلحهٔ الاجتناب عن بعض فرق المسلمین و عدم مودّتهم، و عدم جعلهم ذا مکانهٔ فی المجتمع لما هم علیه من العقائد الفاسدهٔ و خلاف مذهب الإمامیّهٔ و مع ذلک لم یحکم بنجاستهم.

و بالجملهٔ، یلزم فی الحکم بنجاسهٔ أهل الکتاب من التماس دلیل آخر لو کان، و جعل هذا تأییدا للقول بالنجاسهٔ و من حکمها و مصالحها کما لا یخفی.

و قد عرفت عدم تمامیّهٔ ما یستدلّ به لنجاستهم الذاتیّهٔ و غایهٔ ما یمکن أن یقال هی نجاسهٔ أبدانهم، و أوانیهم و أطعمتهم بلحاظ عدم اجتنابهم عن الخمر و لحم

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۷۳

الخنزیر و شحمه و سائر النجاسات، فیشکل للفقیه الجزم بنجاستهم الذاتیّهٔ بهذه الأخبار، بعد ما ذکرناه فی ذیل کلّ واحد من الأخبار الّتی یستدلّ بها لنجاستهم.

و قد عرفت عدم دلالهٔ قوله تعالی إِنَّمَا الْمُشْرِکُونَ نَجَسٌ «۱» علی نجاسهٔ أهل الکتاب، و عدم تمامیّهٔ دلالهٔ الوجه الاعتبارىّ و الاستحسانیّ علی نجاستهم.

فتحصّل أنّه لو لم یکن فی البین ما یستدلّ به لطهارتهم لأشکل الحکم بنجاستهم حسبما فصّلناه.

و لو سلّم ظهورها فی نجاستهم فی حدّ نفسها، فلا بدّ من ملاحظهٔ ما یستدلّ به لطهارتهم، فإن تمّت دلالتها فلا بدّ و أن یوفّق بینها و بین ما دلّ علی نجاستهم علی فرض الدلالهٔ بحمل ما دلّ علی الطهارهٔ علی طهارتهم الذاتیّهٔ، و حمل ما دلّ علی النجاسهٔ علی نجاستهم العرضیّهٔ.

أدلّهٔ القائلین بطهارهٔ أهل الکتاب

اشارهٔ

یستدلّ لطهارهٔ أهل الکتاب بالکتاب، و السنّهٔ و الأصل.

أمّا الکتاب فقوله تعالی الْیَوْمَ أُحِلَّ لَکُمُ الطَّیِّباتُ وَ طَعامُ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ حِلٌّ لَکُمْ وَ طَعامُکُمْ حِلٌّ لَهُمْ «۲».

تقریب الدلالهٔ: إنّه تعالی أحلّ طعام أهل الکتاب للمسلمین و طعام المسلمین لهم. و الطعام بحسب اللّغهٔ: اسم لکلّ ما یطعم- أی کلّ ما یذاق و یطعم- کما أنّ الشراب اسم لکلّ ما یشرب.

---

(۱) التوبهٔ: ۲۸.

(۲) المائدهٔ: ۵.

و مقتضی حلّیهٔ طعام أهل الکتاب للمسلمین هو حلّیهٔ کلّ ما یصنعونه بأیدیهم، و یعالجونه بمباشرتهم له، فمع نجاستهم کیف یحکم بطهارهٔ ما باشروه بأیدیهم، و یحلّ للمسلمین أکله، فلا بدّ و أن یکونوا محکومین بالطهارهٔ ذاتا.

و تخصیص الطعام بالبرّ (الحنطهٔ) و الحبوب و نحوها خلاف إطلاق الآیهٔ الشریفهٔ مع اندراجه فی الطیّبات الّتی ذکرت فی أوّل الآیهٔ الشریفهٔ مع أنّ حبوب المشرکین و سائر الکفّار، و برّهم کانت محلّلهٔ قبل نزولها، فلا وجه لتخصیص أهل الکتاب بالذکر.

أضف إلی ذلک أنّ الآیهٔ المبارکهٔ واقعهٔ موقع الامتنان و التخفیف حیث صدر الآیهٔ بقوله تعالی الْیَوْمَ أُحِلَّ لَکُمُ و کانت الآیهٔ فی سورهٔ المائدهٔ و قد ورد أنّها آخر ما نزلت علی النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلّم بعد بسط الشریعهٔ المقدّسهٔ و انتشارها فی أقطاع العالم.

و یستشهد لاستعمال الطعام فی المعنی العامّ بآیات:

۱- کقوله تعالی کُلُّ الطَّعامِ کانَ حِلًّا لِبَنِی إِسْرائِیلَ إِلَّا ما حَرَّمَ إِسْرائِیلُ عَلی نَفْسِهِ «۱».

و قد ورد فی تفسیره: إنّ یعقوب علیه السّلام أصابه داء فی عرقه، فنذر أن لا یأکل اللّحم، فأطلق الطعام و أرید به ما یعمّ الحبوب و نحوها.

و لم یقل أحد أنّ المراد بالطعام فی الآیهٔ الشریفهٔ هو البرّ، و الحبوب، إذ لم یحرم شیء منه علی بنی إسرائیل لا قبل نزول التوراهٔ و لا بعده.

۲- و قوله تعالی وَ یُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلی حُبِّهِ مِسْکِیناً وَ یَتِیماً وَ أَسِیراً «۲».

---

(۱) آل عمران: ۹۳.

(۲) الإنسان: ۸.

فأطلق الطعام و أرید منه المعنی العامّ.

۳- و قوله تعالی أُحِلَّ لَکُمْ صَیْدُ الْبَحْرِ، وَ طَعامُهُ مَتاعاً لَکُمْ «۱».

فأطلق الطعام، و أرید منه صید البحر.

و قوله تعالی فَإِذا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا «۲». إلی غیر ذلک من الآیات.

فأطلق الطعام فی هذه الآیات و أرید منه کلّ ما یذاق و یؤکل فمن القریب أن یکون الطعام المذکور فی الآیهٔ الشریفهٔ بالمعنی الأعمّ.

و لکن یمکن أن یقال: إنّ الطعام بحسب أصل اللّغهٔ و إن کان لکلّ ما یذاق و یطعم إلّا أنّه أطلق کثیرا و أرید منه البرّ خاصّهٔ، أو مطلق الحبوب فیقرب أن یکون المقام من ذلک.

و قد صرّح بذلک أئمّهٔ اللّغهٔ:

ففی لسان العرب: و أهل الحجاز إذا أطلقوا اللفظ بالطعام عنوا به البرّ خاصّهٔ قال:

و قال الخلیل: العالی فی کلام العرب أنّ الطعام هو البرّ خاصّهٔ و نحوه فی نهایهٔ ابن الأثیر ج ۳/ ص ۱۲۷.

و فی المصباح المنیر: إذا أطلق أهل الحجاز لفظ الطعام عنوا به البرّ خاصّهٔ، و فی العرف الطعام اسم لما یؤکل مثل الشراب اسم لما یشرب.

و عن المغرب: إنّ الطعام اسم لما یؤکل، و قد غلب علی البرّ. و فی الصحاح: الطعام ما یؤکل، و ربما خصّ بالطعام البرّ. و عن مقاییس اللّغهٔ الطعام البرّ، و ما یؤکل. و فی مجمع البحرین: الطعام ما یؤکل، و ربما خصّ بالبرّ. إلی غیر ذلک من عبائر اللّغویین.

---

(۱) المائدهٔ: ۹۶.

(۲) الأحزاب: ۵۳.

و بالجملهٔ فسّر الطعام فی کلام بعض اللّغویین بالبرّ خاصّهٔ، و فی بعض آخر بالحبوب، فیقرب أن یکون إطلاق الطعام فی الآیهٔ الشریفهٔ من هذا الباب. و لا أقلّ من احتمال ذلک فیبطل الاستدلال.

و الطّیبات و إن ذکرت فی صدر الآیهٔ الشریفهٔ إلّا أنّه کرّرت للتأکید کما ذکر جبرئیل و میکائیل بعد دخولهما فی الملائکهٔ فی قوله تعالی مَنْ کانَ عَدُوًّا لِلّهِ وَ مَلائِکَتِهِ وَ رُسُلِهِ وَ جِبْرِیلَ وَ مِیکالَ «۱».

و وجه اختصاص أهل الکتاب بالحلّیهٔ فلعلّه لعدم وجود المشرکین فی جزیرهٔ العرب عند نزول الآیهٔ الشریفهٔ.

فتحصّل أنّه لم یعلم أنّ المراد من الطعام فی الآیهٔ الشریفهٔ بمعناه العامّ فلم یتمّ الاستدلال بها لطهارهٔ أهل الکتاب. هذا أوّلا.

و ثانیا: و هو الذی یسهّل الخطب، و یرفع الغائلهٔ من البین- هو تفسیر الطعام فی الآیهٔ الشریفهٔ بالبرّ، أو الحبوب فی لسان أئمّهٔ أهل البیت علیهم السّلام، و هم أدری بما فی الکتاب، و فی بیتهم نزل الکتاب، و هم أحد الثقلین الّذین أمر الأمّهٔ الإسلامیّهٔ بالأخذ بهما، و لن یفترقا حتّی یردا علی الصادع بالشرع فی حوض الکوثر.

فالشیعهٔ الإمامیّهٔ، بل جمیع المسلمین- حسب حدیث الثقلین و غیره- موظّفون بالمراجعهٔ إلی أئمّهٔ أهل البیت علیهم السّلام و الأخذ بما صدر عنهم، فإن أبی أهل السنّهٔ التمسّک بما صدر عن أئمّهٔ أهل البیت علیهم السّلام فلیست أوّل قارورهٔ کسرت فی الإسلام.

و لکنّ الشیعهٔ الإمامیّهٔ لا بدّ لهم من الاقتداء بهم و الأخذ بحجزتهم و ما صدر من ناحیتهم المقدّسهٔ.

---

(۱) البقرهٔ: ۹۸.

فإلیک الإشارهٔ إلی بعض ما ورد فی تفسیر الآیهٔ الشریفهٔ.

فعن تفسیر علیّ بن إبراهیم عن أبی بکر الحضرمیّ عن أبی عبد اللّه علیه السّلام فی قوله تعالی أُحِلَّ لَکُمُ الطَّیِّباتُ وَ طَعامُ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ حِلٌّ لَکُمْ، قال علیه السّلام: عنی بطعامهم هیهنا الحبوب و الفاکهٔ غیر الذبائح الّتی یذبحونها. «۱».

و خبر أبی الجارود قال: سألت أبا جعفر علیه السّلام عن قول اللّه عز و جل وَ طَعامُ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ حِلٌّ لَکُمْ وَ طَعامُکُمْ حِلٌّ لَهُمْ فقال علیه السّلام: الحبوب و البقول «۲».

و خبر هشام بن سالم عن أبی عبد اللّه علیه السّلام فی قول اللّه تعالی وَ طَعامُ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ حِلٌّ لَکُمْ؟ فقال: العدس و الحمص و غیر ذلک «۳».

و خبر قتیبهٔ الأعشی عن أبی عبد اللّه علیه السّلام فی حدیث أنّه سئل عن قوله تعالی:

وَ طَعامُ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ حِلٌّ لَکُمْ وَ طَعامُکُمْ حِلٌّ لَهُمْ قال: کان أبی یقول إنّما هی الحبوب و أشباهها «۴».

و مرسل صدوق قال: سئل الصادق علیه السّلام عن قول اللّه عزّ و جلّ وَ طَعامُ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ حِلٌّ لَکُمْ قال: یعنی الحبوب «۵».

و بإسناده عن هشام بن سالم عن الصادق علیه السّلام قال: العدس و الحمص و غیر ذلک «۶».

و العیّاشیّ فی تفسیره عن هشام بن سالم عن أبی عبد اللّه علیه السّلام فی قول اللّه تبارک

---

(۱) تفسیر نور الثقلین ج ۱/ ۵۹۳.

(۲) تفسیر نور الثقلین ج ۱/ ۵۹۳.

(۳) الوسائل باب ۵۱ من أبواب الأطعمهٔ المحرّمهٔ: ح ۵.

(۴) الوسائل باب ۵۱ من أبواب الأطعمهٔ المحرّمهٔ: ح ۴.

(۵) الوسائل باب ۵۱ من أبواب الأطعمهٔ المحرّمهٔ: ح ۶.

(۶) الوسائل باب ۵۱ من أبواب الأطعمهٔ المحرّمهٔ: ح ۷.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۷۸

و تعالی وَ طَعامُ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ حِلٌّ لَکُمْ قال: العدس و الحبوب و أشباه ذلک یعنی من أهل الکتاب «۱» إلی غیر ذلک من الأخبار.

و ثالثا: إنّه یمکن أن یقال: إنّه تعالی بعد أن حرص المؤمنین و حثّهم علی أن یکونوا أشدّاء علی الکفّار و شوّقهم علی أن ینقطعوا عنهم و لا یعتمدوا علیهم و لا یتّخذوهم أولیاء فقال فیما قال یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْیَهُودَ وَ النَّصاری أَوْلِیاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِیاءُ بَعْضٍ، وَ مَنْ یَتَوَلَّهُمْ مِنْکُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الظّالِمِینَ «۲» تخیّل المسلمون حرمهٔ أیّ ارتباط و علقهٔ بینهم و بین الیهود و النصاری حتّی الاقتصادیّ منها، و توهّموا أنّ اشتراء أمتعتهم أیضا حرام ممنوع عنه. فنبّههم اللّه علی خطأهم و علی إباحهٔ هذه الأمور بقوله تعالی وَ طَعامُ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ حِلٌّ لَکُمْ وَ طَعامُکُمْ حِلٌّ لَهُمْ.

و لکن لا إطلاق لقوله تعالی هذا بحیث یحلّ للمسلمین طعام الکتابیّ مطلقا و فی جمع الحالات الطارئهٔ، فیمکن الحکم بنفی الحلّیّهٔ و الحکم بالنجاسهٔ بلحاظ بعض الطوارئ بملاقاتها مع أبدانهم النجسهٔ بملاقات الخمر و الخنزیر و سائر النجاسات.

فلک أن تقول حلّیّهٔ طعام أهل الکتاب للمسلمین فی حدّ نفسه لا ینافی نجاسته بلحاظ طروّ بعض العوارض فلعلّ تفسیر الإمام علیه السّلام: الطعام فی الآیهٔ بمثل الحبوب بلحاظ أنّ غیر الحبوب من طعامهم و إن کان متّصفا بالحلّیّهٔ ذاتا إلّا أنّه محرّم لعروض بعض الحالات، و أمّا مثل الحبوب فهو طاهر ذاتا و لم یعلم ملاقاتها مع أبدانهم الملوّثهٔ بالنجاسات.

---

(۱) الوسائل باب ۵۱ من أبواب الأطعمهٔ المحرّمهٔ: ح ۸.

(۲) المائدهٔ: ۵۱.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۷۹

و إن شئت قلت: إنّ الإمام علیه السّلام بصدد بیان الحلّیّهٔ الفعلیّهٔ لطعام أهل الکتاب و لذا فسّره بالحبوب و نحوها لأنّها محقّقهٔ فیها دون غیرها.

فتحصّل أنّ غایهٔ ما یستفاد من الآیهٔ الشریفهٔ بضمیمهٔ ما ورد عن أئمّهٔ أهل البیت علیهم السّلام حلّیّهٔ طعامهم من حیث إنّه طعامهم. أنّه لا یصیر الطعام بمجرد أنّه طعامهم حراما بل إنّما یحرم منه ما تنجس بملاقاهٔ النجس.

و إن شئت قلت: إنّ إطلاق الحلّيّة فی الآية الشريفة إنّما هو من حيث إضافة الطعام إليهم إضافة اختصاصيّة كما هو الشأن فی قوله تعالى وَ طَعٰامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ فمعنى الآية الشريفة أنّه: لا بأس بأن تنقلوا و تبيعوا طعامكم منهم، كما أنّه لا بأس أن ينتقل منهم و تشتروا أنتم طعامهم و ليس لها إطلاق من حيث مباشرتهم بأيديهم المتقذّرة و طبخهم و من حيث جنس الطعام حتّى يحلّ لكم لحم الخنزير و الخمر و ذبائحهم و غير ذلك فتدبّر.

الأخبار الّتی يستدلّ بها لطهارة أهل الكتاب

ربّما يدّعى أنّ هنا أخبارا مستفيضة تدلّ على طهارة أهل الكتاب.

منها: صحيح إسماعيل بن جابر قال: قلت لأبی عبد اللّه عليه السّلام: ما تقول فی طعام أهل الكتاب؟ فقال: لا تأكله، ثمّ سكت هنيئة ثمّ قال: لا تأكله، ثمّ سكت هنيئة ثمّ قال: لا تأكله و لا تتركه تقول: إنّه حرام و لكن تتركه تتنزّه عنه، إنّ فی آنيتهم الخمر و لحم الخنزير «۱».

تقريب الدلالة هو أنّه عليه السّلام و إن نهى عن أكل طعام أهل الكتاب أوّلا و ثانيا إلّا أنّه

---

(۱) الوسائل باب ۵۴ من أبواب الأطعمة المحرّمة: ح ۴.

علّل النهى عن أكل طعامهم، بأنّ فی آنيتهم الخمر و لحم الخنزير و هو يدلّ على عدم نجاسة ذواتهم و إلّا لم يحسن التعليل بالنجاسة العرضيّة الّتی قد يتفق و قد لا يتفق، مع تحقّق النجاسة الذاتيّة.

و لعلّ تكرار النهى بلحاظ مرجوحيّة أكل طعامهم، و عدم تمايله الأكل معهم مهما أمكن بلحاظ أنّ فی آنيتهم الخمر و لحم الخنزير و أن لا يرغبوا مهما أمكن فی طعامهم.

و عن بعض الأساطين قدّس سرّه:

«إنّ هذا الخبر كالصريح فی أنّ النهى عن مؤاكلة أهل الكتاب تنزيهیّ و ليست بحرام، فيدلّ على طهارتهم بالصراحة و معه لا مناص من رفع اليد عن ظاهر الطائفة الأولى بصراحة الثانية كما جرى على ذلك ديدن الفقهاء قدّست أسرارهم، فی جميع الأبواب الفقهيّة عند تعارض النصّ و الظاهر و من هنا ذهب صاحب المدارك و السبزوارىّ قدّس سرّهما إلى ذلك و حملا الطائفة الأولى على الكراهة و استحباب التنزّه «۱». انتهى.

و قد سبقه فی ذلك صاحب المعالم قدّس سرّه حيث قال فی ذيل هذا الخبر:

«قال والدى رحمه اللّه: تعليل النهى فی هذه الرواية بمباشرتهم للنجاسات تدلّ على عدم نجاسة ذواتهم، إذ لو كانت نجسة لم يحسن التعليل بالنجاسة العرضيّة الّتی قد تتفق، و قد لا تتفق «۲». انتهى.

و منها: صحيح عيص بن قاسم و الخبر على نقل الكافی هكذا.

قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السّلام عن مؤاكلة اليهودىّ و النصرانىّ و المجوسىّ، فقال: إن

---

(۱) التنقيح: ج ۳/ ۵۳.

(۲) فقه معالم الدين: ۲۵۵.

كان من طعامك و توضّأ فلا بأس «۱».

و عن التهذیب و الفقیه هکذا.

قال: سألت عن مؤاکلهٔ الیهودیّ و النصرانیّ؟ فقال: لا بأس، إذا کان من طعامک و سألته عن مؤاکلهٔ المجوسیّ؟ فقال: إذا توضّأ فلا بأس «۲».

و فی المحاسن قال: سألت أبا عبد اللّه علیه السّلام عن مؤاکلهٔ الیهودیّ و النصرانیّ و المجوسیّ؟ فقال: إذا أکلوا من طعامک و توضّأوا فلا بأس «۳».

تقریب الدلالهٔ: إنّه یدلّ علی جواز مؤاکلتهم من طعام المسلم، إذا توضّأوا و غسلوا أیدیهم، فلو لا طهارتهم ذاتا لم یکن وجه لجواز المؤاکلهٔ معهم إذا توضّأوا.

و علیه یکون المنع عن المؤاکلهٔ من طعامهم بلحاظ نجاستهم العرضیّهٔ الحاصلهٔ من مباشرتهم الخمر و لحم الخنزیر و غیرهما من النجاسات.

و ممّا ذکرنا یظهر ضعف ما فی المستمسک و غیره. من أنّ «المؤاکلهٔ أعمّ من المساورهٔ بل غیرها، لأنّ معنی المؤاکلهٔ أن یکون معه علی مائدهٔ واحدهٔ، و إن کان بأکل کلّ من ظرف مستقل، و مختصّ به فلا یدلّ الخبر علی طهارتهم و أنّ التقیید بالتوضّؤ یمکن أن یکون لأجل النظافهٔ لکی یرغب الجلوس معه علی مائدهٔ واحدهٔ» «۴».

توضیح الضعف ظاهر ممّا ذکرنا، لأنّ الظاهر من المؤاکلهٔ- بقرینهٔ الأمر بالتوضّؤ- هی المساورهٔ، لا المؤاکلهٔ علی مائدهٔ واحدهٔ.

---

(۱) الوسائل باب ۵۳ من أبواب الأطعمهٔ المحرّمهٔ: ح ۱ و ۴.

(۲) الوسائل باب ۵۳ من أبواب الأطعمهٔ المحرّمهٔ: ح ۱ و ۴.

(۳) محاسن البرقی: ج ۲/ ۴۵۳.

(۴) مستمسک العروهٔ الوثقی: ج ۱/ ۳۷۱.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۸۲

و منها صحیح إبراهیم بن أبی محمود الخراسانیّ قال: قلت للرضا علیه السّلام: الجاریهٔ النصرانیّهٔ تخدمک و أنت تعلم أنّها نصرانیّهٔ لا تتوضّأ و لا تغتسل من جنابهٔ. قال: لا بأس تغسل یدیها «۱».

تقریب الدلالهٔ: هو أنّ الصحیح کالصریح فی المدّعی، و أنّه لیس فی الجاریهٔ النصرانیّهٔ إلّا النجاسهٔ العرضیّهٔ المرتفعهٔ بغسل یدیها، من غیر فرق بین کون السؤال عن قضیّهٔ شخصیّهٔ- بأن کانت عند الإمام علیه السّلام جاریهٔ نصرانیّهٔ تخدمه علیه السّلام- و لکنّه بعید لجلالهٔ الراوی، لأنّه من کبراء الرواهٔ، و لا یحتمل فی حقّه أن یسأل عن فعل الإمام علیه السّلام کما لا یسأله عن قوله، لأنّ فعله علیه السّلام کقوله حجّهٔ فی حقّ السائل. أو قضیّهٔ حقیقیّهٔ فرضیّهٔ- کما هی الدارجهٔ بین الناس و فی الأسئلهٔ من المجتهدین و الفقهاء، حیث إنّهم قد یفرضون المخاطب مبتلی بالسؤال أو یفرض نفسه أو شخصا غائبا مبتلی بذلک و غرضهم بذلک تصویر المسألهٔ و إحضارها و ترسیم صورهٔ السؤال.

و کیف کان فعلی الاحتمال الأوّل یکون قوله علیه السّلام: تغسل یدیها، جملهٔ خبریّهٔ، معناه عدم البأس بخدمتها لطهارهٔ یدیها و ارتفاع نجاستها العرضیّهٔ بالغسل. و علی الاحتمال الثانی تکون جملهٔ إنشائیّهٔ تدلّ علی وجوب غسل الید علی الجاریهٔ.

و علی التقدیرین یدلّ الصحیح بوضوح علی طهارهٔ أهل الکتاب و أنّه لا مانع من استخدامهم، إلّا نجاستهم العرضیّهٔ المرتفعهٔ بالغسل.

إذا أحطت خبرا بما ذکرنا یظهر لک ضعف احتمال أن یکون السؤال عن أصل جواز الاستخدام و عدمه، فکأنّ السائل یستبعد جواز استخدام النصرانیّهٔ خصوصا بملاحظهٔ أنّها لا تغسل و لا تتوضّأ. فأجاب الإمام علیه السّلام بالجواز و نفی البأس معلّلا بأنّها

---

(۱) الوسائل باب ۱۴ من أبواب النجاسات: ح ۱۱.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۸۳

تغسّل یدیها فیزیل الأوساخ المنفرهٔ.

مع أنّ الاستخدام بمکان من السهولهٔ لأنّه یمکن أن یستخدمها لأمور غیر مستلزمهٔ للنجاسهٔ ککنس الدار و طحن الحنطهٔ و الشعیر و أشباه ذلک، لا فی طبخ الطعام و أمثاله «۱».

توضیح الضعف هو أنّ المتبادر منه هو السؤال عن تولّی النصرانیّهٔ أمور البیت من الطبخ و غیره، مع أنّها لا تتوضّأ و لا تغتسل. فأجاب علیه السّلام بنفی البأس معلّلا ذلک بأنها تغسل یدیها، فیدلّ علی أنّه لو لم تغتسل یدیها لما جاز لها تولّی أمور البیت.

و من الواضح أنّ حکمهٔ تغسیل یدیها بلحاظ عدم تنجس أمور البیت بملاقاتها یدیها بعد ذلک. فما احتمله أخیرا من أنّ الاستخدام لا یستلزم النجاسهٔ غیر واضح بداههٔ أنّه لا یلائم غسل الید لمثل کنس الدار مع أنّه علیه السّلام صرّح بأنّها تغسل یدیها.

و الإنصاف أنّ دلالهٔ الخبر علی عدم نجاسهٔ أهل الکتاب ذاتا واضحهٔ کما لا یخفی.

و منها: صحیح آخر لإبراهیم بن أبی محمود قال: قلت للرضا علیه السّلام: الخیّاط أو القصّار یکون یهودیّا أو نصرانیّا و أنت تعلم أنّه یبول و لا یتوضّأ، ما تقول فی عمله؟

قال: لا بأس «۲».

تقریب الدلالهٔ: إنّه علیه السّلام جوّز أن یکون الیهودیّ أو النصرانیّ خیّاطا للمسلم، أو قصارا له یخیط، أو یبیّض ثیابه، و من المعلوم أنّه لو کان الخیّاط أو القصّار نجسا تسری نجاسته إلی الثوب الذی خاطه أو بیّضه ملازمهٔ عادیهٔ.

و توهّم أنّ السؤال فی الحقیقهٔ عن حکم الشّک خصوصا فی الخیّاط، لأنّه من

---

(۱) نتائج الأفکار فی نجاسهٔ الکفّار: ۸۳.

(۲) التهذیب: ج ۶/ ۳۸۵.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۸۴

الممکن عدم ملاقاهٔ الثوب مع بدن الخیاط مع الرطوبهٔ.

مدفوع بأنّه خلاف الظاهر، لأنّه من المعلوم عادهٔ ملاقاهٔ الثوب لبدن الخیّاط مع الرطوبهٔ فی الأعصار المتقدّمهٔ الّتی تخاط الثوب بالید.

و لو فرض عدم العلم بملاقات بدن الخیاط للثوب مع الرطوبهٔ قیاسا لخیاطهٔ الأعصار المتقدّمهٔ بمثل عصرنا الذی یخاط بالمکائن و لکن لا یجری هذا الفرض فی القصّار الذی کان یغسل الثوب بیده و یبیّضه، فنفی البأس عن عمله یدلّ علی طهارهٔ الکتابیّ، و عدم تنجّس الثوب بملاقاته رطبا.

و إلی ما ذکرنا یشیر ما عن بعض الأساطین قدّس سرّه: إنّ فی صحیحی إبراهیم بن أبی محمود المشتملین علی قول السائل: «و أنت تعلم أنّها نصرانیّهٔ لا- تتوضّأ و لا تغتسل من جنابهٔ» و قوله فی الآخر: «و أنت تعلم أنّه یبول و لا یتوضّأ» دلالهٔ واضحهٔ علی أنّ طهارهٔ الکتابیّ عنده کانت واضحهٔ و السؤال عن نجاستهم العرضیّهٔ لأنّه من الواضح أنّه لو کان الکتابیّ نجسا ذاتا لم یکن حاجهٔ فی السؤال عن استخدامه إلی إضافهٔ فرض تنجّسه بالمنیّ أو البول، و عدم غسله منهما، فلا- حاجهٔ إلی إضافهٔ الحملین فی السؤال بعد کفایهٔ النجاسهٔ الذاتیّهٔ فی السؤال عن حکم المخالطهٔ معه «۱».

انتهی.

و منها: خبر زکریّا بن إبراهیم، قال: دخلت علی أبی عبد اللّه علیه السّلام فقلت: إنّی رجل من أهل الکتاب و إنّی أسلمت و بقی أهلی کلّهم علی النصرانیّهٔ و أنا معهم فی بیت واحد لم أفارقهم بعد، فآکل من طعامهم؟ فقال لی: یأکلون الخنزیر؟ فقلت: لا،

(۱) دروس فی فقه الشیعهٔ: ج ۳/ ۹۴.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۸۵

و لکنّهم یشربون الخمر. فقال لی: کل معهم و اشرب «۱».

و الخبر منقول فی أصول الکافی ج ۲/ ص ۱۶۰ بتفصیل لطیف غیر مذکور فی هذا النقل ینبغی ملاحظته.

و إلیک نصّ الخبر. قال زکریّا بن إبراهیم: کنت نصرانیّا فأسلمت و حججت فدخلت علی أبی عبد اللّه علیه السّلام فقلت: إنّی کنت علی النصرانیّهٔ و إنّی أسلمت، فقال: و أیّ شیء رأیت فی الإسلام؟ قلت قول اللّه عزّ و جلّ (مٰا کُنْتَ تَدْرِی مَا الْکِتٰابُ وَ لَا الْإِیمٰانُ وَ لٰکِنْ جَعَلْنٰاهُ نُوراً نَهْدِی بِهِ مَنْ نَشٰاءُ) «۲» فقال: لقد هداک اللّه، ثمّ قال: اللّهمّ اهده، ثلاثا. سل عمّا شئت یا بنیّ! فقلت: إنّ أبی و أمّی علی النصرانیّهٔ و أهل بیتی.

و أمّی مکفوفهٔ البصر فأکون معهم و آکل فی آنیتهم فقال: یأکلون لحم الخنزیر؟

فقلت: لا- و لا- یمسّونه فقال: لا بأس، فانظر أمّک فبرّها فإذا ماتت فلا تکلها إلی غیرک کن أنت الذی تقوم بشأنها و لا تخبرنّ أحدا أنّک أتیتنی حتّی تأتینی بمنی إن شاء اللّه.

قال: فأتیته بمنی و الناس حوله کأنّه معلّم صبیان «۳». هذا یسأله و هذا یسأله. فلمّا قدمت الکوفهٔ ألطفت لأمّی و کنت أطعمها و أفلی «۴» ثوبها و رأسها و أخدمها، فقالت لی: یا بنیّ، ما کنت تصنع لی هذا و أنت علی دینی فما الذی أری منک منذ هاجرت فدخلت فی الحنیفیّهٔ؟!! فقلت: رجل من ولد نبیّنا أمرنی بهذا، فقالت: هذا الرجل هو نبیّ؟ فقلت: لا و لکنّه ابن نبیّ، فقالت: یا بنیّ إنّ هذا نبیّ إنّ هذه وصایا الأنبیاء فقلت:

(۱) الوسائل باب ۵۴ من أبواب الأطعمهٔ المحرّمهٔ: ۵.

(۲) الشوری: ۵۲.

(۳) کان التشبیه فی کثرهٔ اجتماعهم و سؤالهم و لطفه علیه السّلام فی جوابهم و کونهم عنده بمنزله الصبیان فی احتیاجهم إلی المعلّم.

(۴) فی القاموس فلا رأسه یفلیه: بحثه عن القمل کفلاه.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۸۶

یا أمّه إنّه لیس یکون بعد نبیّنا نبیّ و لکنّه ابنه. فقالت: یا بنیّ دینک خیر دین أعرضه علیّ فعرضته علیها فدخلت فی الإسلام و علّمتها، فصلّت الظهر و العصر و المغرب و العشاء الآخرهٔ، ثمّ عرض لها عارض فی اللیل فقالت: یا بنیّ أعد علیّ ما علّمتنی.

فأعدته علیها فأقرّت به و ماتت، فلمّا أصبحت کان المسلمون غسلوها و کنت أنا الذی صلّیت علیها و نزلت فی قبرها.

فکیف کان یستفاد من الخبر بوضوح: انّ أهل الکتاب لیسوا أنجاسا بالذات، و إنّما یمنع عن مؤاکلتهم ابتلاؤهم بالنجاسات من جههٔ أکل لحم الخنزیر و نحوه، فإذا لم یأکلوها فلا مانع من مؤاکلتهم.

نعم فی الخبر تفصیل بین لحم الخنزیر و الخمر، حیث یستفاد منه تنجّس الأوانی بملاقاهٔ لحم الخنزیر، أو ما یلاقیه بخلاف الخمر، و هذا ممّا لا یساعد علیه مذهب أصحابنا الإمامیّهٔ من نجاسهٔ الخمر، فیوجب ذلک و هنا فی الاستدلال بالخبر.

و لکن یمکن دفعه کما أفید:

«إنّ التفصیل لعلّه بلحاظ أنّ أوانی الخمر مخصوصهٔ معدّهٔ لها یمکن الاجتناب عنها غالبا أو لعلّ السائل لم یکن یبتلی بالآنیهٔ الّتی یشربون فیها الخمر «۱» أو أنّه عند شربها لا یتنجّس غالبا سوی الشفتین، و هما یغسلان فی کلّ یوم و لو مرّهٔ واحدهٔ فترتفع نجاستهما، فلا- یکون ابتلاؤهم بشرب الخمر مانعا عن مؤاکلتهم و هذا بخلاف لحم الخنزیر، لأنّه فی معرض ملاقاهٔ أکثر الأوانی، أو أنّ غایهٔ ما

هناک دلالهٔ الخبر علی طهارهٔ الخمر، فتکون هذه الفقرهٔ منه فی عداد الأخبار الدالّهٔ علی طهارتها، الّتی

---

(۱) التنقیح: ج ۳/ ۵۰.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۸۷

لا بدّ من علاجها جمعا، أو طرحا، فلا یضرّ فی الاستدلال علی المطلوب بباقی الخبر «۱».

و إن أبیت عن ذلک کلّه فیمکن أن یقال: إنّ التفصیل جار مجری التقیّهٔ، حیث إنّ العامّهٔ یرون طهارهٔ الخمر بخلاف لحم الخنزیر، و لذا سأل علیه السّلام عن أکلهم لحم الخنزیر، و السائل نفی ذلک، و اعترف بأنّهم یشربون الخمر، فحکم بجواز الأکل و الشرب معهم تقیّهٔ فتأمّل.

و منها: موثّق عمّار الساباطیّ عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال سألته عن الرجل هل یتوضّأ من کوز أو إناء غیره إذا شرب منه علی أنّه یهودیّ؟ فقال نعم، فقلت من ذلک الماء الذی یشرب منه؟ قال: نعم «۲».

دلالته علی طهارهٔ أهل الکتاب واضحهٔ، إذ لو لا طهارتهم لتنجّس ماء الکوز أو الإناء بشربهم و لم یجز التوضّؤ منه.

و المناقشهٔ فی الدلالهٔ:

الف- إمّا بأنّه لا دلالهٔ للموثّق علی طهارهٔ الکتابیّ، و غایهٔ ما تدلّ هی جواز التوضّؤ من ماء الکوز الذی شرب منه ممّن یظنّ أو یحتمل کونه یهودیّا بقرینهٔ قوله:

علی أنّه یهودیّ.

ب- أو بأنّ غایهٔ ما یقتضیه هی عدم انفعال الماء القلیل بملاقاهٔ النجاسهٔ، فیکون سیاق الموثّق سیاق الأخبار الدالّهٔ علی عدم انفعال الماء القلیل بملاقاهٔ النجس غیر مسموعهٔ و تکلّف غیر وجیه کما لا یخفی علی البصیر.

---

(۱) دروس فی فقه الشّیعهٔ: ج ۳/ ۸۸.

(۲) الوسائل باب ۳ من أبواب الأسئار: ح ۳.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۸۸

الأخبار الدالّهٔ علی جواز الصلاهٔ فی الثوب الذی یعمله المجوس و أهل الکتاب

منها: صحیح معاویهٔ بن عمّار قال: سألت أبا عبد اللّه علیه السّلام عن الثیاب السابریّهٔ «۱» یعملها المجوس و هم إجناب (أخباث) و هم یشربون الخمر و نساؤهم علی تلک الحال ألبسها و لا أغسلها، و أصلّی فیها؟ قال: نعم، قال معاویهٔ: فقطعت له قمیصا، و خططته و فتلت أزرارا و رداء من السابریّ ثمّ بعثت بها إلیه فی یوم جمعهٔ حین ارتفع النهار، فکأنّه عرف ما أرید فخرج بها إلی الجمعهٔ «۲».

دلالته علی طهارتهم الذاتیّهٔ واضحهٔ لأنّ فرض تنجّسهم بالجنابهٔ، و الخمر مع کونهم نجسین ذاتا یکون لغوا فیکون ذلک دلیلا علی أنّ طهارتهم الذاتیّهٔ کانت ارتکازیّا و إنّما وقع السؤال عن النجاسهٔ العرضیّهٔ.

و بالجملهٔ کما أفید اضافهٔ قوله: و هم إجناب یشربون الخمر شاهدهٔ علی ارتکاز طهارتهم فی ذهن السائل و إنّما سأله عمّا یعملونه لکونهم مظنّهٔ للنجاسهٔ العرضیّهٔ، و إلّا لم تکن حاجهٔ إلی إضافته «۳».

هذا علی نسخهٔ و هم إجناب و أمّا علی نسخهٔ أخباث فلا یلائم ما ذکرنا إلّا أنّه کما أفید أنّه غلط لا یناسبه قوله، و هم یشربون الخمر بخلاف الجنابهٔ بجامع النجاسهٔ العرضیّهٔ کما لعلّه ظاهر «۴».

و حاصل جواب الإمام علیه السّلام: إنّ الملاقاهٔ مع أبدانهم رطبا مشکوکهٔ، کما أنّ تنجّس

(۱) السابریّ: ضرب من الثیاب الرقاق تعمل بسابور موضع بفارس، و سابور ملک معرّب شاپور کذا فی مجمع البحرین.

(۲) الوسائل باب ۷۳ من أبواب النجاسات: ح ۱.

(۳) التنقیح: ج ۳/ ص ۵۶.

(۴) التنقیح: ج ۳/ ص ۵۶.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۸۹

أبدانهم حال حیاکهٔ السابریّهٔ أیضا مشکوک.

و منها: صحیح عبد اللّه بن سنان قال: سئل أبو عبد اللّه علیه السّلام، و أنا حاضر: إنّی أعیر الذمّیّ ثوبی و أنا أعلم أنّه یشرب الخمر و یأکل لحم الخنزیر فیردّه علیّ فأغسله قبل أن أصلّی فیه؟ فقال: صلّ فیه و لا تغسله من أجل ذلک، فإنّک أعرته إیّاه و هو طاهر و لم تستیقن أنّه نجّسه فلا بأس أن تصلی فیه حتّی تستیقن أنّه نجّسه «۱».

دلالته علی طهارهٔ الذمّیّ ذاتا واضحهٔ، فإنّ منشأ السؤال هو احتمال النجاسهٔ العرضیّهٔ، و إلّا کان الأنسب فی السؤال فرض احتمال إصابهٔ بدنه، أو یده مع الرطوبهٔ للثوب.

و لا یخفی أنّه یستفاد من التعلیل فی الخبر حجّیّهٔ الاستصحاب فینبغی ذکره فی عداد أخبار الاستصحاب.

و منها: خبر الاحتجاج عن الحمیریّ أنّه کتب إلی صاحب الزمان علیه السّلام: عندنا حاکهٔ مجوس یأکلون المیتهٔ، و لا یغتسلون من الجنابهٔ، و ینسجون لنا ثیابا فهل تجوز الصلاهٔ فیها من قبل أن تغسل؟ فکتب علیه السّلام إلیه فی الجواب: لا بأس بالصلاهٔ فیها «۲».

دلالته علی عدم نجاسهٔ المجوسیّ ذاتا واضحهٔ، و أنّ السؤال بلحاظ أکلهم المیتهٔ و عدم اغتسالهم من الجنابهٔ، فیکونوا معرضا للنجاسهٔ العرضیّهٔ و لذا أجابه علیه السّلام: بجواز الصلاهٔ قبل الاغتسال، لعدم العلم بتنجّس الثیاب.

و منها: خبر أبی جمیلهٔ عن أبی عبد اللّه علیه السّلام أنّه سأله عن ثوب المجوسیّ: ألبسه و أصلّی فیه؟ قال: نعم، قلت: یشربون الخمر، قال: نعم نشتری الثیاب السابریّهٔ

(۱) الوسائل باب ۷۴ من أبواب النجاسات: ح ۱.

(۲) الوسائل باب ۷۳ من أبواب النجاسات: ح ۹.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۹۰

فنلبسها، و لا نغسلها «۱».

تقریب الدلالهٔ لائح ممّا ذکرنا فی خبر الحمیریّ.

و منها: خبر أبی علیّ البزّاز عن أبیه قال: سألت جعفر بن محمّد علیه السّلام عن الثوب یعمله أهل الکتاب، أصلّی فیه قبل أن یغسل؟ قال: لا بأس، و ان یغسل أحبّ إلیّ «۲».

و منها: خبر الحلبیّ قال سألت أبا عبد اللّه علیه السّلام عن الصلاهٔ فی ثوب المجوسیّ فقال:

یرشّ بالماء «۳».

و منها: خبر المعلّی بن خنیس قال: سمعت أبا عبد اللّه علیه السّلام یقول: لا بأس بالصلاهٔ فی الثیاب الّتی تعملها المجوس و النصاری و الیهود «۴».

و منها: خبر أبی بصیر عن أبی جعفر علیه السّلام قال: قلت له: الطیلسان یعمله المجوس، أصلّی فیه؟ قال: أ لیس یغسل بالماء؟ قلت: بلی، قال: لا بأس. قلت: الثوب الجدید یعمله الحائک أصلّی فیه؟ قال: نعم «۵».

تقریب الدلالـهٔ: إنّه من المعلوم عـادهٔ ان الثوب أو الطیلسان «۶» الـذی یعمله المجوسـیّ و أهل الکتاب یلاقیه أبدانهم، و لا أقلّ أیدیهم بالرطوبـهٔ و مع ذلـک نفی البـأس و جوّز الصـلاهٔ فیه، و لاـ یکـاد یتمّ ذلـک علی القول بنجاسـتهم ذاتـا کمـا لا یخفی و أمّا علی القول بطهارتهم ذاتا فیتمّ لأنّه لم یعلم أنّه یکون ذلک مع نجاسهٔ عرضیّهٔ. و قد ورد فی خبر البزّار: و ان یغسل أحبّ إلیّ.

---

(۱) الوسائل باب ۷۳ من أبواب النجاسات: ح ۷.

(۲) الوسائل باب ۷۳ من أبواب النجاسات: ح ۵.

(۳) الوسائل باب ۷۳ من أبواب النجاسات: ح ۳.

(۴) الوسائل باب ۷۳ من أبواب النجاسات: ح ۲ و ۶.

(۵) الوسائل باب ۷۳ من أبواب النجاسات: ح ۲ و ۶.

(۶) فی مجمع البحرین الطیلسان مثلثـهٔ اللّام ثوب یحیط بالبـدن ینسـج للبس خال عن التفصـیل و الخیاطـهٔ و هو من لباس العجم، و فی المنجد الطیلسان کساء أخضر یلبسه الخواصّ من المشایخ و العلماء و هو من لباس العجم.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۹۱

فهذه الطائفهٔ من الأخبار تدلّ علی عدم نجاسهٔ أهل الکتاب و المجوس ذاتا.

فتحصّل تمامیّـهٔ دلالهٔ غیر واحد من الأخبار علی طهارهٔ الکتابیّ، بل یظهر من جملهٔ منها أنّ ذلک کان مغروسا فی أذهان الرواهٔ، و لقد أجاد بعض الأساطین قدّس سرّه حیث قال:

«إنّ إمعان النظر فی الأخبار فی کیفیّـهٔ الأسـئلهٔ یکون أصدق شاهد علی مغروسـیّهٔ طهارهٔ أهل الکتاب فی أذهان الرواهٔ، و خلوّ أذهانهم عن نجاستهم ذاتا، و هم من عظماء الشیعهٔ و حملهٔ الأحادیث و قد أقرّهم الإمام علیه السّلام علی ذلک، و الذی أوقعهم فی السؤال عن مخـالطتهم إنّما هو عـدم اجتنابهم عن النجاسات- کالمیتـهٔ و لحم الخنزیر، و البول و المنی- فیکونوا بسـبب ذلک فی معرض النجاسـهٔ العرضیّهٔ إلی أن قال:

«و لو لا مغروسـیّهٔ الطهارهٔ فی أذهان أجلّاء الرواهٔ لکان تقییـد السؤال بالنجاسهٔ العرضـیّهٔ لغوا محضا، فیسـتفاد من الأسـئلهٔ المذکورهٔ أنّ احتمال النجاسهٔ الذاتیّهٔ لأهل الکتاب لم یکن قد طرق أذهان السائلین إلی زمان الغیبهٔ الصـغری و إنّما حدثت شهرهٔ القول بالنجاسهٔ فی الأزمنـهٔ المتـأخّرهٔ عن المعصومین علیهم السّـلام حتّی شـاع و ذاع بین العوامّ و صـار مغروسـا فی أذهـانهم من جهـهٔ اتّباع فتوی العلماء الأعلام و مراجع التقلید. انتهی «۱».

فتحصّـل ممّـا ذکرنـا بطوله: عـدم دلالـهٔ قوله تعـالی إِنَّمَـا الْمُشْـرِکُونَ نَجَسٌ علی نجاسـهٔ أهـل الکتـاب و عـدم تمامیّـهٔ الأمر الاعتباریّ لنجاستهم و عدم تمامیّهٔ دلالهٔ الأخبار علی نجاستهم، نعم فی بعضها إشعار علی ذلک.

---

(۱) دروس فی فقه الشیعهٔ: ج ۳/ ۹۳.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۹۲

و لکن عرفت تمامیّـهٔ دلالـهٔ الأخبـار علی طهـارتهم و إن کـان فی دلالـهٔ بعضـها علی الطهارهٔ إبهام و إجمال، و لکن فی ظهور بعضـها الآخر فی الطهارهٔ، بل صراحهٔ بعضها فیها کفایهٔ، بل فی بعضها دلالهٔ واضحهٔ علی أنّ نجاستهم بلحاظ عدم اجتنابهم عن المیتهٔ و الخمر و الخنزیر و سائر النجاسات.

و یمکن أن یجعل هذه الأخبار مفسّرهٔ و شارحهٔ للأخبار المشعرهٔ أو الدالّهٔ علی نجاستهم و أنّ نجاستهم عرضیّهٔ.

و قد عرفت عدم تمامیّهٔ الإجماع فی المسألهٔ لوجود الفتوی بطهارتهم قدیما و حدیثا، و إن کان المشهور بینهم القول بالنجاسهٔ.

و لو تمّ الإجماع فلا یکاد ینفع، لأنّه لم یکن تعبدیّا، لأنّه من المظنون جدّا لو لم ندّع القطع بأنّ الإجماع مدرکیّ و مستندهم فی ذلک دلالهٔ الآیهٔ الشریفهٔ و الأخبار الّتی عرفت استدلالهم بها للنجاسهٔ، و ظهر لک ضعف دلالتها علیها.

مقتضی الأصل فی المسألهٔ

فبعد تمامیّهٔ ما استدلّ به لطهارهٔ الکتابیّ لا- تصل النوبهٔ إلی الأصل، لأنّه دلیل حیث لا دلیل و لکن مع ذلک لا بأس بالإشارهٔ إلی مقتضی الأصل علی تقدیر عدم تمامیّهٔ ما استدلّ به لطهارتهم أیضا تتمیما للفائدهٔ. فنقول:

مقتضی الأصل فی کلّ ما شک فی طهارته و نجاسته الطهارهٔ، فإذا لم یتمّ شیء ممّا استدلّ به لنجاسهٔ أهل الکتاب و لا لطهارتهم فالأصل الطهارهٔ، فمقتضی الأصل یلائم القول بالطهارهٔ.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۹۳

الاستیناس بل الاستشهاد لطهارهٔ الکتابیّ من نواح أخر

اشارهٔ

ربّما یؤیّد بل یستشهد لطهارهٔ الکتابیّ من نواح أخر.

الناحیهٔ الأولی ما دلّ علی جواز تغسیل الکتابیّ أو الکتابیّهٔ للمیّت المسلم أو المسلمهٔ عند فقد المماثل و المحرم.

ففی موثّق عمار الساباطیّ عن أبی عبد اللّه علیه السّلام فی حدیث قال: قلت: فإن مات رجل مسلم و لیس معه رجل مسلم و لا إمرهٔ مسلمهٔ من ذوی قرابته و معه رجال نصاری و نساء مسلمات لیس بینه و بینهنّ قرابهٔ، قال: یغتسل النصاری ثمّ یغسلونه فقد اضطرّ، و عن المرأهٔ المسلمهٔ تموت و لیس معها امرأهٔ مسلمهٔ و لا رجل مسلم من ذوی قرابتها و معها نصرانیّهٔ و رجال مسلمون (لیس بینها و بینهم قرابهٔ) قال:

یغتسل النصرانیّهٔ ثمّ تغسلها «۱».

و فی خبر عمرو بن خالد، عن زید بن علیّ، عن آبائه: عن علیّ علیه السّلام قال: أتی رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم نفر، فقالوا: إنّ امرأهٔ توفّیت معنا و لیس معها ذو محرم، فقال: کیف صنعتم؟ فقالوا: صببنا علیها الماء صبّا، فقال: أو ما وجدتم امرأهٔ من أهل الکتاب تغسلها؟ قالوا: لا. قال: أفلا یمّموها «۲».

و عن فقه الرضویّ: فإن مات میت بین رجال نصاری و نسوهٔ مسلمات، غسله

---

(۱) الوسائل باب ۱۹ من أبواب غسل المیّت: ح ۱.

(۲) الوسائل باب ۱۹ من أبواب غسل المیّت: ح ۲.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۹۴

الرجال النصاری بعد ما یغتسلون، و إن کان المیّت امرأهٔ مسلمهٔ بین رجال مسلمین، و نسوهٔ نصرانیّهٔ اغتسلت النصرانیّهٔ و غسلتها «۱».

و المشهور بین القدماء و المتأخّرین العمل بمضمون الموثّق قال فی الجواهر: علی المشهور کما حکاه جماعهٔ منهم الشهیدان بل فی الذکری لا أعلم لهذا الحکم مخالفا سوی المحقّق فی المعتبر و فی التذکرهٔ نسبته إلی علمائنا إلی أن قال:

«و الحاصل أنّه لا إشکال فی تحقّق الشهرهٔ هنا فی الجملهٔ و إن اختلفت بعض عباراتهم بالنسبهٔ إلی ذکر ذلک و عدمه و بالحکم صرّح

فی المقنعهٔ و التهذیب و الوسیلهٔ و المنتهی و القواعد و الإرشاد و اللمعهٔ و البیان و الروض الجنان و الروضهٔ و الذخیرهٔ و الحدائق و عن المبسوط و النهایهٔ و المراسم و الصدوقین و ابن الجنید و الصهرشتی و ابن سعید، و هو الأقوی «۲».

تقریب الدلالهٔ: إنّ مقتضی القاعدهٔ بناء علی اشتراط نجاسهٔ أهل الکتاب ذاتا هو سقوط الغسل عند فقد المماثل و المحرم و یتیمّم المتوفّی لأنّه علی تقدیر نجاستهم یزید المیّت نجاسهٔ مع أنّه ورد النص و الفتوی علی أنّه عند ذلک یغتسل النصرانیّ أو النصرانیهٔ ثمّ یغسّله أو تغسّلها، فهذا یدلّ علی طهارتهم الذاتیهٔ، فیباشرون الغسل بعد تطهیر بدنهم عن القذارات.

و القائلون بنجاسهٔ أهل الکتاب وقعوا فی حیص و بیص فی ذلک فقد یقال:

۱- إن اغتسال النصرانیّ أو النصرانیهٔ لعلّه بلحاظ رفع مرتبهٔ من القذارهٔ الظاهرهٔ و ان لم تحصل الطهارهٔ المعنویّهٔ.

---

(۱) مستدرک الوسائل باب ۱۸ من أبواب غسل المیّت: ح ۱.

(۲) جواهر الکلام: ج ۴/ ۵۹.

۲- أو یحمل علی عدم کون هذا الغسل حقیقیّا بل هو صورهٔ الغسل و المأمور به الغسل (بالفتح) و الغمس فی الماء مثلا دفعا للسموم الخارجهٔ من بدن المیّت و لأن ینظف، و یبرأ من أدناس أمراضه و ما أصابه من صنوف علله تحفّظا من سرایهٔ الأذی و الأمراض إلی الناس.

۳- أو أنّ ما دلّ علی جواز ذلک من الأخبار الدالّهٔ علی عدم انفعال الماء القلیل بملاقاهٔ النجاسهٔ.

۴- أو أنّ تغسیل النصرانیهٔ أو النصرانیّ بالماء الکثیر.

۵- أو إسقاط طهارهٔ الماء لحفظ المماثلهٔ لأهمیّهٔ حفظ المماثلهٔ من طهارهٔ الماء.

۶- أو أنّ تغسیلهما بالماء بصبّ الماء من الإبریق و نحوه من دون ملاقاهٔ بدنه لبدن المیّت.

إلی غیر ذلک من الوجوه غیر المرضیّهٔ، و التکلّفات غیر السدیدهٔ کما لا یخفی.

الناحیهٔ الثانیهٔ ما دلّ علی نکاح الکتابیّهٔ

یستدلّ لجواز نکاح الکتابیّهٔ بالکتاب و السنّهٔ.

أمّا الکتاب فقوله تعالی الْیَوْمَ أُحِلَّ لَکُمُ الطَّیِّباتُ وَ طَعامُ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ حِلٌّ لَکُمْ وَ طَعامُکُمْ حِلٌّ لَهُمْ- إلی قوله تعالی- وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ الْمُؤْمِناتِ وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ مِنْ قَبْلِکُمْ «۱».

---

(۱) المائدهٔ: ۵.

أفاد أستاذنا العلّامهٔ الطباطبائیّ قدّس سرّه فی تفسیره القیّم: إنّ الإتیان فی متعلّق الحکم بالوصف أعنی ما فی قوله تعالی الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ من غیر أن یقال: من الیهود و النصاری مثلا أو یقال: من أهل الکتاب لا یخلو من إشعار بالعلّیهٔ و اللّسان لسان الامتنان و المقام مقام التخفیف و التسهیل، فالمعنی: إنّا نمتن علیکم بالتخفیف و التسهیل فی رفع حرمهٔ الازدواج بین رجالکم و المحصنات من نساء أهل الکتاب لکونهم أقرب إلیکم من سائر الطوائف غیر المسلمهٔ و هم أوتوا الکتاب و أذعنوا بالتوحید و الرسالهٔ بخلاف المشرکین و الوثنین المنکرین للنبوّهٔ و یشعر بما ذکرنا أیضا تقیید قوله أُوتُوا الْکِتابَ بقوله مِنْ قَبْلِکُمْ فإنّ فیه إشعارا واضحا بالخطط و المزج و التشریک و کیف کان لمّا کانت الآیهٔ واقعهٔ موقع الامتنان و التخفیف. لم تقبل النسخ بمثل قوله تعالی وَ لا تَنْکِحُوا

الْمُشْرِکاتِ حَتّی یُؤْمِنَّ «۱» و قوله تعالی:
وَ لا تُمْسِکُوا بِعِصَمِ الْکَوافِرِ «۲» و هو ظاهر.
علی أنّ الآیهٔ الأولی واقعهٔ فی سورهٔ البقرهٔ، و هی أول سورهٔ مفصلهٔ نزلت بالمدینهٔ قبل المائدهٔ، و کذا الآیهٔ الثانیهٔ واقعهٔ فی سورهٔ الممتحنهٔ، و قد نزلت بالمدینهٔ قبل الفتح فهی أیضا قبل المائدهٔ نزولا، و لا وجه لنسخ السابق للاحق.
مضافا إلی ما ورد من: ان المائدهٔ آخر ما نزلت علی النبی صلی اللّه علیه و آله و سلّم فنسخت ما قبلها، و لم ینسخها شیء «۳».

---

(۱) البقرهٔ: ۲۲۱.
(۲) الممتحنهٔ: ۱۰.
(۳) فعن الدر المنثور: ج ۲/ ۲۵۲: عن رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم قال: ان سورهٔ المائدهٔ آخر القرآن نزولا فأحلوا حلالها و حرموا حرامها.
و عن البحار ج ۹۲/ ۲۷۴ عن العیاشی بإسناده عن عیسی بن عبد اللّه عن أبیه عن جده عن أمیر المؤمنین علیه السّلام قال: کان القرآن ینسخ بعضه بعضا، و انما یؤخذ من أمر رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم بأخره، فکان من آخر ما نزل علیه سورهٔ المائدهٔ نسخت ما قبلها و لم ینسخها شیء، فلقد نزلت علیه و هو علی بغلته الشهباء، و ثقل علیه الوحی حتّی وقفت، و تدلی بطنها حتّی رأیت سرتها تکاد تمس الأرض و أغمی علی رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم حتّی وضع یده علی ذؤابهٔ شیبهٔ وهب الجمحی ثمّ رفع ذلک عن رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم فقرا علینا رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم سورهٔ المائدهٔ فعمل رسول اللّه و علّمناه.
و عن مجمع البیان مرسلا عن أبی جعفر علیه السّلام فی قوله تعالی (لا تُحِلُّوا شَعائِرَ اللّهِ): أنّه لم ینسخ من هذه السورهٔ شیء.
و فی صحیح زرارهٔ الوسائل باب ۳۸ من أبواب الوضوء ح ۶ عن أمیر المؤمنین علیه السّلام إنما أنزلت المائدهٔ قبل ان یقبض بشهرین أو ثلاثهٔ.
و عن العیاشی نحوه ج ۱/ ۲۱۵
لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۹۷
علی انک عرفت فی الکلام علی قوله تعالی وَ لا تَنْکِحُوا الْمُشْرِکاتِ حَتّی یُؤْمِنَّ «۱» فی الجزء الثانی من الکتاب ان الآیتین: اعنی آیهٔ البقرهٔ و آیهٔ الممتحنهٔ اجنبیّتان من الدلالهٔ علی حرمهٔ نکاح الکتابیّهٔ «۲». انتهی.
و قال قدّس سرّه فی ذیل قوله تعالی وَ لا تَنْکِحُوا الْمُشْرِکاتِ «۳».
«إنّ لفظ المشرکین فی القرآن غیر ظاهر الإطلاق علی أهل الکتاب بخلاف لفظ الکافرین، بل إنّما أطلق فیما یعلم مصداقه علی غیرهم من الکفّار کقوله تعالی لَمْ یَکُنِ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْکِتابِ وَ الْمُشْرِکِینَ مُنْفَکِّینَ حَتّی تَأْتِیَهُمُ الْبَیِّنَهُ «۴» و قوله تعالی إِنَّمَا الْمُشْرِکُونَ نَجَسٌ فَلا یَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرامَ «۵» و قوله تعالی:
کَیْفَ یَکُونُ لِلْمُشْرِکِینَ عَهْدٌ «۶» و قوله تعالی وَ قاتِلُوا الْمُشْرِکِینَ کَافَّهً «۷» و قوله تعالی فَاقْتُلُوا الْمُشْرِکِینَ حَیْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ «۸» إلی غیر ذلک من الموارد. إلی أن قال:

---

(۱) البقرهٔ: ۲۲۱.
(۲) تفسیر المیزان: ج ۵/ ۲۰۵.
(۳) البقرهٔ: ۲۲۱.
(۴) البینهٔ: ۱.

(۵) التوبهٔ: ۲۸.

(۶) التوبهٔ: ۷.

(۷) التوبهٔ: ۳۶.

(۸) التوبهٔ: ۵.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۹۸

إنّ ظاهر قوله تعالی وَ لٰا تَنْکِحُوا الْمُشْرِکاتِ، قصر التحریم علی المشرکات و المشرکین من الوثنیین دون أهل الکتاب ثمّ قال:

و من هنا یظهر فساد القول بأنّ الآیهٔ ناسخهٔ لآیهٔ المائدهٔ و هی قوله تعالی:

الْیَوْمَ أُحِلَّ لَکُمُ الطَّیِّباتُ وَ طَعٰامُ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتٰابَ حِلٌّ لَکُمْ وَ طَعٰامُکُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَ الْمُحْصَنٰاتُ مِنَ الْمُؤْمِنٰاتِ وَ الْمُحْصَنٰاتُ مِنَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتٰابَ مِنْ قَبْلِکُمْ «۱».

أو أنّ الآیهٔ أعنی قوله وَ لٰا تَنْکِحُوا الْمُشْرِکاتِ، و آیهٔ الممتحنهٔ أعنی قوله تعالی وَ لٰا تُمْسِکُوا بِعِصَمِ الْکَوٰافِرِ «۲»، ناسختان لآیهٔ المائدهٔ، و کذا القول بأنّ آیهٔ المائدهٔ ناسخهٔ لآیتی البقرهٔ و الممتحنهٔ.

وجه الفساد أنّ هذا الآیهٔ أعنی آیهٔ البقرهٔ بظاهرها لا تشمل أهل الکتاب و آیهٔ المائدهٔ لا تشمل إلّا الکتابیّهٔ، فلا نسبهٔ بین الآیتین بالتنافی حتّی تکون آیهٔ البقرهٔ ناسخهٔ لآیهٔ المائدهٔ أو منسوخهٔ بها و کذا آیهٔ الممتحنهٔ و إن أخذ فیها عنوان الکوافر و هو أعم من المشرکات و یشمل أهل الکتاب فإنّ الظاهر أنّ إطلاق الکافر یشمل الکتابیّ بحسب التسمیهٔ بحیث یوجب صدقه علیه انتفاء صدق المؤمن علیه کما یشهد به قوله تعالی مَنْ کٰانَ عَدُوًّا لِلّٰهِ وَ مَلٰائِکَتِهِ وَ رُسُلِهِ وَ جِبْرِیلَ وَ مِیکٰالَ فَإِنَّ اللّٰهَ عَدُوٌّ لِلْکٰافِرِینَ «۳».

إلّا أنّ ظاهر الآیهٔ کما سیأتی إن شاء اللّه العزیز أنّ من آمن من الرجال و تحته زوجهٔ کافرهٔ یحرم علیه الإمساک بعصمتها أی إبقائها علی الزوجیّهٔ السابقهٔ إلّا أن

---

(۱) المائدهٔ: ۵.

(۲) الممتحنهٔ: ۱۰.

(۳) البقرهٔ: ۹۸.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۹۹

تؤمن فتمسک بعصمتها فلا دلالهٔ لها علی النکاح الابتدائیّ للکتابیّهٔ.

و لو سلّم دلالهٔ الآیتین: أعنی آیهٔ البقرهٔ و آیهٔ الممتحنهٔ علی تحریم نکاح الکتابیّهٔ ابتداء لم تکونا بحسب السیاق ناسختین لآیهٔ المائدهٔ و ذلک لأنّ آیهٔ المائدهٔ واردهٔ مورد الامتنان و التخفیف علی ما یعطیه التدبّر فی سیاقها، فهی آبیهٔ عن المنسوخیّهٔ، بل التخفیف المفهوم منها هو الحاکم علی التشدید المفهوم من آیهٔ البقرهٔ فلو بنی علی النسخ کانت آیهٔ المائدهٔ هی الناسخهٔ.

علی أنّ سورهٔ البقرهٔ أوّل سورهٔ نزلت بالمدینهٔ بعد الهجرهٔ و سورهٔ الممتحنهٔ نزلت بالمدینهٔ قبل فتح مکهٔ و سورهٔ المائدهٔ آخر سورهٔ نزلت علی رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم ناسخهٔ غیر منسوخهٔ و لا معنی لنسخ السابق اللّاحق. انتهی «۱». هذا بالنسبهٔ إلی مفاد الآیهٔ الشریفهٔ.

إذا أحطت خبرا بما ذکرنا ظهر لک عدم ملاءمهٔ ما ورد من أنّ مفاد الآیهٔ الشریفهٔ منسوخهٔ بقوله تعالی لٰا تُمْسِکُوا بِعِصَمِ الْکَوٰافِرِ کما أنّ مفاد بعضها الآخر أنّها منسوخهٔ بقوله تعالی وَ لٰا تَنْکِحُوا الْمُشْرِکاتِ کما أنّ فی بعضها الثالث أنّها منسوخهٔ بهما مضافا إلی أنّ المعلوم کما أفید أنّ النسخ بأحدهما لا یجتمع مع النسخ بالأخری لاستحالهٔ نسخ الشیء و رفعه بعد زواله و ارتفاعه «۲».

و کیف کان، الأخبار فی نکاح الکتابیّهٔ مختلفهٔ- نشیر إلی بعض أخبار الباب بعنوان النموذج- ففی بعضها عدم جواز نکاحها مطلقا و

فی بعضها أنّها منسوخهٔ بقوله تعالی:

---

(۱) تفسیر المیزان: ج ۲/ ۲۰۳.

(۲) جواهر الکلام: ج ۳۰/ ۳۴.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۱۰۰

وَ لٰا تُمْسِکُوا بِعِصَمِ الْکَوٰافِرِ.

ففی خبر زرارهٔ بن أعین قال: سألت أبا جعفر علیه السّلام عن قول اللّه عز و جل:

(وَ الْمُحْصَنٰاتُ مِنَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتٰابَ مِنْ قَبْلِکُمْ) فقال: هی منسوخهٔ بقوله (وَ لٰا تُمْسِکُوا بِعِصَمِ الْکَوٰافِرِ) «۱».

و فی بعضها الآخر أنّها منسوخهٔ بقوله تعالی وَ لٰا تَنْکِحُوا الْمُشْرِکٰاتِ کما فی خبر حسن بن الجهم قال: قال لی أبو الحسن الرضا علیه السّلام: یا أبا محمّد ما تقول فی رجل تزوّج نصرانیّهٔ علی مسلمهٔ قال: قلت جعلت فداک، و ما قولی بین یدیک؟! قال:

لتقولنّ، فإنّ ذلک یعلم به قولی. قلت: لا یجوز تزویج النصرانیّهٔ علی مسلمهٔ و لا غیر مسلمهٔ، قال: و لم؟ قلت لقول اللّه عز و جل (وَ لٰا تَنْکِحُوا الْمُشْرِکٰاتِ حَتّٰی یُؤْمِنَّ) قال:

فما تقول فی هذه الآیهٔ (وَ الْمُحْصَنٰاتُ مِنَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتٰابَ مِنْ قَبْلِکُمْ)؟ قلت:

فقوله (وَ لٰا تَنْکِحُوا الْمُشْرِکٰاتِ) نسخت هذه الآیهٔ، فتبسّم، ثمّ سکت «۲».

و فی ثالث أنّها منسوخهٔ بالآیتین کما فی خبر أبی الجارود عن أبی جعفر علیه السّلام: إنّ قوله تعالی (وَ الْمُحْصَنٰاتُ مِنَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتٰابَ) منسوخ بقوله تعالی (وَ لٰا تَنْکِحُوا الْمُشْرِکٰاتِ حَتّٰی یُؤْمِنَّ)، و بقوله تعالی (وَ لٰا تُمْسِکُوا بِعِصَمِ الْکَوٰافِرِ) «۳».

و قد عرفت عدم ملاءمهٔ ناسخیّتها لها فلاحظ.

و مقتضی بعضها جواز نکاح الکتابیّهٔ مطلقا- دواما أو انقطاعا، کانت عنده المسلمهٔ و عدمها.

---

(۱) الوسائل باب ۱ من أبواب ما یحرم بالکفر و نحوه: ح ۱.

(۲) الوسائل باب ۱ من أبواب ما یحرم بالکفر و نحوه: ح ۳.

(۳) الوسائل باب ۱ من أبواب ما یحرم بالکفر و نحوه: ح ۷.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۱۰۱

ففی صحیح معاویهٔ بن وهب و غیره جمیعا، عن أبی عبد اللّه علیه السّلام فی الرجل المؤمن یتزوّج الیهودیّهٔ و النصرانیّهٔ؟ فقال: إذا أصاب المسلمهٔ فما یصنع بالیهودیّهٔ و النصرانیّهٔ؟! فقلت له: یکون له فیها الهوی، قال: ان فعل فلیمنعها من شرب الخمر و أکل لحم الخنزیر، و اعلم أنّ علیه فی دینه غضاضهٔ «۱».

و فی صحیح محمّد بن مسلم عن أبی جعفر علیه السّلام فی حدیث قال: لا ینبغی للمسلم أن یتزوّج یهودیّهٔ، و لا نصرانیّهٔ و هو یجد مسلمهٔ حرّهٔ أو أمهٔ «۲» و فی بعضها عدم جواز تزویج الکتابیّهٔ علی المسلمهٔ و جواز العکس.

ففی خبر أبی بصیر عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: لا تتزوّجوا الیهودیّهٔ و لا النصرانیّهٔ علی حرّهٔ متعهٔ و غیر متعهٔ «۳».

و خبر سماعهٔ بن مهران قال: سألته عن الیهودیّهٔ و النصرانیّهٔ أ یتزوجها الرجل علی المسلمهٔ؟ قال: لا و یتزوّج المسلمهٔ علی الیهودیّهٔ و النصرانیّهٔ «۴».

و فی بعضها جواز نکاحها انقطاعا.

ففی خبر زرارهٔ قال: سمعته یقول: لا بأس أن یتزوّج الیهودیّهٔ و النصرانیّهٔ متعهٔ و عنده امرأهٔ «۵».

و فی بعضها جواز نکاحها بملک الیمین.

ففی خبر محمّد بن مسلم عن أبی جعفر علیه السّلام قال: سألته عن الرجل المسلم یتزوّج

---

(۱) الوسائل باب ۲ من أبواب ما یحرم بالکفر و نحوه: ح ۱.

(۲) الوسائل باب ۲ من أبواب ما یحرم بالکفر و نحوه: ح ۲.

(۳) الوسائل باب ۷ من أبواب ما یحرم بالکفر و نحوه: ح ۵.

(۴) الوسائل باب ۷ من أبواب ما یحرم بالکفر و نحوه: ح ۲.

(۵) الوسائل باب ۴ من أبواب ما یحرم بالکفر و نحوه: ح ۲.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۱۰۲

المجوسیّهٔ؟ فقال: لا- و لکن إذا کانت له أمّهٔ مجوسیّهٔ فلا بأس ان یطأها و یعزل عنها و لا یطلب ولدها «۱» و نحوه خبر عبد اللّه بن الحسن الدینوریّ «۲».

و فی بعضها جواز نکاحها عند الضرورهٔ.

ففی خبر یونس عنهم علیهم السّلام: قال: لا ینبغی للمسلم الموسر أن یتزوّج الأمهٔ إلّا أن لا یجد حرّهٔ، و کذلک لا ینبغی له أن یتزوّج امرأهٔ من أهل الکتاب إلّا فی حال ضرورهٔ حیث لا یجد مسلمهٔ حرّهٔ و لا أمهٔ «۳».

و فی بعضها جواز نکاح الکتابیّهٔ المستضعفهٔ.

ففی خبر زرارهٔ قال: قلت لأبی جعفر علیه السّلام إنّی أخشی أن لا یحلّ لی أن أتزوّج ممّن لم یکن علی أمری؟ فقال: و ما یمنعک من البله، قلت: و ما البله؟ قال: هنّ المستضعفات من اللّاتی لا ینصبن و لا یعرفن ما أنتم علیه «۴».

و خبر آخر له قال: سألت أبا جعفر علیه السّلام عن نکاح الیهودیّهٔ و النصرانیّهٔ؟ فقال: لا یصلح للمسلم أن ینکح یهودیّهٔ و لا نصرانیّهٔ إنّما یحلّ منهنّ نکاح البله «۵».

إلی غیر ذلک من الأخبار المذکورهٔ فی عدّهٔ أبواب من أبواب ما یحرم بالکفر و نحوه من الوسائل فلاحظ.

و لا یخفی أنّ اختلاف الأخبار صار منشأ لاختلاف الفتاوی.

فمنهم من منع نکاح الکتابیّهٔ مطلقا حتّی الوطأ بملک الیمین.

---

(۱) الوسائل باب ۶ من أبواب ما یحرم بالکفر و نحوه: ح ۱.

(۲) الوسائل باب ۶ من أبواب ما یحرم بالکفر و نحوه: ح ۲.

(۳) الوسائل باب ۲ من أبواب ما یحرم بالکفر و نحوه: ح ۳.

(۴) الوسائل باب ۳ من أبواب ما یحرم بالکفر و نحوه: ح ۲.

(۵) الوسائل باب ۳ من أبواب ما یحرم بالکفر و نحوه: ح ۱.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۱۰۳

و منهم من خصّ الجواز بملک الیمین و منهم من أضاف بملک الیمین التمتّع بها و منهم من فصل بین الاضطرار و عدمه فی الدائم و الجواز مطلقا متعهٔ. و عن الشیخ فی المبسوط أنّه قد أجاز أصحابنا کلّهم التمتّع بالکتابیّهٔ و وطأها بملک الیمین.

ذهب صاحب الجواهر قدّس سرّه إلی الجواز مطلقا وفاقا للحسن و الصدوقین علی کراهیهٔ متفاوتهٔ فی الشدّهٔ، و الضعف بالنسبهٔ إلی الدائم و المنقطع و ملک الیمین، و بالنسبهٔ إلی من یستطیع نکاح المسلمهٔ و غیره، و بالنسبهٔ لمن تکون عنده المسلمهٔ و غیره، و بالنسبهٔ

إلی البلهٔ و المستضعف منهنّ و غیرها کما أومأت إلی ذلک کلّه النصوص کما أشرنا. لقوله تعالی وَ الْمُحْصَناتُ إلی آخرها الّتی هی من سورهٔ المائدهٔ المشهورهٔ فی أنها محکمهٔ لا نسخ فیها «۱».

و وافقه فی ذلک الفقیه الأصفهانیّ قدّس سرّه فی وسیلهٔ النجاهٔ، و أستاذنا العلّامهٔ الگلبایگانیّ دام ظلّه، و العلّامهٔ الشاهرودیّ قدّس سرّه حیث وافقا الفقیه الأصفهانی فی المتن و لم یعلّقا علیه و وافق الفقیه الأصفهانیّ الحجّت الکوه کمری فی حاشیته علی الوسیلهٔ فی خصوص المنقطع و ناقش فی الدوام. و ذهب أستاذنا العلّامهٔ الخمینی قدّس سرّه فی تحریر الوسیلهٔ إلی ان الأقوی الجواز فی المنقطع و أمّا فی الدائم فالأحوط المنع. انتهی.

و ذهب بعض الأساطین قدّس سرّه فی منهاج الصالحین إلی أنّ الأظهر الجواز فی المنقطع بل فی الدائم أیضا و إن کان الاحتیاط لا ینبغی ترکه و فی عموم الحکم للمجوسیّهٔ و إن کانت من الکتابیّهٔ إشکال. انتهی.

إلی غیر ذلک من الأقوال و مقتضی إطلاق الآیهٔ الشریفهٔ و أخبار الباب و إن کان

---

(۱) جواهر الکلام: ج ۳۰/ ۳۱.

الجواز مطلقا علی کراهیهٔ شدیدهٔ متفاوتهٔ فی الشدّهٔ و الضعف فی غیر المجوسیّهٔ إلّا أنّ الأحوط المنع فی الدائم و اللّه العالم.

و کیف کان فتنقیح المقال یطلب من محلّه. و الذی نحن بصدده عجالهٔ هو أنّ تجویز مناکحهٔ أهل الکتاب و مخالطتهم الکذائیهٔ یلازم عادهٔ ملاقاتهم إیّاهنّ مع الرطوبهٔ فی کلّ یوم مرّات، فلو کنّ نجسات ذاتا لکان الحریّ أن ینبّه علیها فی الأخبار و الفتاوی لئلّا یتلوّث أبدانهم و لم یشر إلیها فی شیء من الأخبار، بل قد نبّه علی نجاستهم العرضیّهٔ ففی صحیح معاویهٔ بن وهب المتقدّم آنفا تجویز الزواج من الیهودیّهٔ و النصرانیّهٔ قال: إنّ فعل فلیمنعها من شرب الخمر و أکل لحم الخنزیر «۱».

و لقد أجاد سیّدنا الحکیم قدّس سرّه: إنّ النظر فی روایات نکاح الکتابیّهٔ متعهٔ أو مطلقا علی کثرتها و اشتهارها و عمل الأصحاب بها لم تتعرّض للتنبیه علی نجاستها، فإنّ الملابسات و الملامسات الّتی تکون بین الزوج و الزوجهٔ لا تمکن مع نجاسهٔ الزوجهٔ و لم یتعرّض فی تلک النصوص للإشارهٔ إلی ذلک. «۲» انتهی.

فما وقع فی کلمات القائلین بنجاسهٔ أهل الکتاب فی ذلک غیر وجیه فربّما یقال: إن دلالهٔ الأخبار علی تزویج الکتابیّهٔ غیر صریح فی الجواز اختیارا و علی تقدیر الدلالهٔ لا یستلزم طهارتها و قد أوضح ذلک کما فی تقریر سیّد مشایخنا الگلبایگانیّ قدّس سرّه فی ردّ مقال سیّدنا الحکیم قدّس سرّه.

أولا: إنّ تحفّظ الزوج نفسه من تأثّره بنجاستها أمر ممکن.

و ثانیا: إنّ مباشرهٔ الرجل المسلم زوجته المسلمهٔ أیضا ربما تکون ملازمهٔ للنجاسهٔ عرفا و مع ذلک لم تتعرّض أخبار النکاح و المضاجعهٔ لذکر ذلک و للزوم

---

(۱) الوسائل باب ۲ من أبواب ما یحرم بالکفر و نحوه: ح ۱.

(۲) مستمسک العروهٔ الوثقی: ج ۱/ ۳۷۶.

التطهیر فهل هذا دلیل علی عدم النجاسهٔ أو عدم لزوم التطهیر إلی أن قال:

و الجواب فی المقامین (یعنی جواز تغسیل النصرانیّ أو النصرانیّهٔ للرجل المسلم أو المسلمهٔ و نکاح الکتابیّهٔ) أنّ لزوم تطهیر الثوب و البدن إذا تأثّر بالنجاسهٔ مذکور فی موضعه و موکول إلی محلّهٔ «۱».

قلت: و أنت خبير بوضوح دلالهٔ الأخبار على جواز تزويج الكتابيّهٔ اختيارا، و عمل بها الأصحاب كما صرّح بذلك فی المستمسك.

و لا يخفى أنّه ليس المدّعى إثبات الملازمهٔ العقليّهٔ حتّى ينفى بل المدّعى أنّ الملازمهٔ العاديهٔ بين الملابسات و الملامسات بين الزوج و الزوجهٔ يقتضى ذلك هذا.

و كم فرق بين تنجّس الزوج المسلم بملاقاهٔ زوجته المسلمهٔ إذا كانت نجسهٔ أحيانا و بين كون الزوجهٔ نجسهٔ دائما فعدم تعرّض أخبار النكاح لذكر ذلك فی الصورهٔ الأولى لا بأس به كما لا يخفى و أمّا فی الصورهٔ الثانيهٔ فلا يكاد يلائم عدم التعرّض لها.

و مجرد ذكر لزوم تطهير الثوب أو البدن المتنجّس فی محلّه لا يكفی كما لا يخفى.

فتحصّل ممّا ذكرنا أنّه يمكن للفقيه أن يتفطّن عدم نجاستهم الذاتيّهٔ ممّا دلّ على جواز نكاح الكتابيّهٔ و اللّه العالم بأحكامه.

الناحيهٔ الثالثهٔ ما دلّ على جواز اتّخاذ الكتابيّهٔ ظئرا «۲»

ففی خبر سعيد بن يسار عن أبی عبد اللّه عليه السّلام قال: لا تسترضع الصبیّ المجوسيّهٔ،

---

(۱) نتائج الأفكار فی نجاسهٔ الكفّار: ۹۶.

(۲) الظئر: العاطفهٔ على ولد غيرها: المرضعهٔ له كذا فی المنجد و الأصل فی الظئر العطف، و منه ناقهٔ مظؤورهٔ: إذا عطفت على ولد غيرها فسمّيت المرضعهٔ ظئرا لأنّها تعطف على الرضيع.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الكتاب، ص: ۱۰۶

و تسترضع اليهوديّهٔ و النصرانيّهٔ و لا يشربن الخمر يمنعن من ذلك «۱».

و فی خبر محمّد بن مسلم عن أبی جعفر عليه السّلام قال: لبن اليهوديّهٔ و النصرانيّهٔ و المجوسيّهٔ أحبّ إلیّ من ولد الزنا «۲».

قلت: لا يخفى أنّ فی لبنهما حزازهٔ و الكلام فی النجاسهٔ و حيث إنّ لبن ولد الزنا طاهر فلبن اليهوديّهٔ و النصرانيّهٔ أيضا طاهر و يكون نظره عليه السّلام أنّه عند الدوران بين لبنهما و لبن الزانيهٔ يكون لبنهما أحبّ إلى من لبنها.

و فی خبر عبد اللّه بن هلال عن أبی عبد اللّه عليه السّلام قال: سألته عن مظائرهٔ المجوسیّ قال: لا، و لكن أهل الكتاب «۳».

و خبره الآخر قال: قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: إذا أرضعوا لكم فامنعوهم من شرب الخمر «۴».

و خبر الحلبیّ قال: سألته عن رجل دفع ولده إلى ظئر يهوديّهٔ أو نصرانيّهٔ أو مجوسيّهٔ ترضعه فی بيتها أو ترضعه فی بيته؟ قال: ترضعه لك اليهوديّهٔ أو النصرانيّهٔ فی بيتك و تمنعها من شرب الخمر و ما لا يحلّ مثل لحم الخنزير و لا يذهبنّ بولدك إلى بيوتهنّ و الزانيهٔ لا ترضع ولدك فإنّه لا يحلّ لك و المجوسيّهٔ لا ترضع لك ولدك إلّا أن تضطرّ إليها «۵».

و خبر علیّ بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليهما السّلام: قال سألته عن الرجل المسلم

---

(۱) الوسائل باب ۷۶ من أبواب أحكام الأولاد: ح ۱.

(۲) الوسائل باب ۷۶ من أحكام الأولاد: ح ۲.

(۳) الوسائل باب ۷۶ من أبواب أحكام الأولاد: ح ۳.

(۴) الوسائل باب ۷۶ من أبواب أحكام الأولاد: ح ۴.

(۵) الوسائل باب ۷۶ من أبواب أحكام الأولاد: ح ۶.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الكتاب، ص: ۱۰۷

هل يصلح له أن يسترضع اليهوديّهٔ و النصرانيّهٔ و هنّ يشربن الخمر؟ قال: امنعوهنّ من شرب الخمر ما أرضعن لكم «۱».

إلی غیر ذلک من الأخبار.

تقریب الدلالهٔ: أنّهم علیهم السّلام جوّزوا الارتضاع من لبن مرضعهٔ أهل الکتاب إذا نهیت عن شرب الخمر و لحم الخنزیر و سائر النجاسات زمن الرضاعهٔ و لو کانت المرضعهٔ نجسهٔ ذاتا لتنجّس الرضیع فتنجس الأمّ و الأب و سائر المتعلّقین و المتعلّقات طبعا و لا مخلص عنه و لم یکن فی الأخبار إشارهٔ إلی نجاستهم الذاتیّهٔ، و غایهٔ ما یستفاد نهیهنّ عن شرب الخمر و أکل لحم الخنزیر و سائر النجاسات فیستفاد منها بوضوح عدم نجاسهٔ أهل الکتاب إذا نهوا عن النجاسات.

فلا وقع لما وقع فی بعض الکلمات: من أنّ النهی عن شرب الخمر و ما لا یحلّ مثل لحم الخنزیر، لا یدلّ علی طهارهٔ أهل الکتاب ذاتا، لأنّ إنبات لحم الطفل یکون من لحم الخنزیر و الخمر و لهما أثران وضعیّان، و هما أشدّ نجاسهٔ من النجاسهٔ الذاتیّهٔ فی الیهود و النصاری و لذا أمر علیه السّلام بمنعهنّ من أکل لحم الخنزیر و شرب الخمر کما لا یخفی.

یستفاد من إطلاق الأخبار جواز استرضاع الیهودیّهٔ و النصرانیّهٔ بل المجوسیّهٔ فی غیر حال الضرورهٔ إذا نهین عن شرب الخمر و لحم الخنزیر و سائر النجاسات فما وقع فی بعض عبائر الفقهاء من اختصاص تجویزه لصورهٔ الاضطرار إنّما هو بلحاظ جریهم علی فتواهم بنجاسهٔ أهل الکتاب و لازم فتواهم بنجاستهم من دون أن یکون لذلک فی الأخبار عین و لا أثر و لذا تری الفقیه الأصفهانیّ قدّس سرّه بعد أن صرّح

---

(۱) الوسائل باب ۷۶ من أبواب أحکام الأولاد: ح ۷.

و وافقه ظاهرا الفقهاء برجحان اختیار ذوات الصفات الحمیدهٔ خلقا و خلقا لرضاع الأولاد، و مرجوحیّهٔ اختیار أضدادهم و لا سیّما الکافر، قال: و إن اضطرّ إلی استرضاعها عنها فلیختر الیهودیّهٔ و النصرانیّهٔ علی المشرکهٔ و المجوسیّهٔ «۱».

الناحیهٔ الرابعهٔ ما دلّ علی جواز اشتراط ضیافهٔ مارّهٔ العساکر بل المسلمین- مجاهدین أولا- علی الکتابیّ

ورد فی غیر واحد من الأخبار و علیه الفتوی، بل حکی اشتهار الأخبار و الفتوی علی جواز اشتراط ضیافهٔ مارّهٔ العساکر بل المسلمین علی الکتابیّین بل فی منتهی العلّامهٔ لا أجد فیه خلافا بل فی التذکرهٔ الإجماع علیه.

نشیر إلی بعض أخبار الباب و بعض فتاوی الأصحاب و من أراد تفصیل الحال فلیراجع إلی مظانّه.

فعن سنن البیهقیّ عن أبی الجویرث:

«إنّ النبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلّم ضرب علی نصاری إیلهٔ ثلاثمأهٔ دینار کلّ سنهٔ، و أن یضیفوا من مرّ بهم من المسلمین ثلاثا، و أن لا یغشّوا مسلما «۲».

و عنه عن عقبهٔ بن عامر قال: قلت: یا رسول اللّه إنّک تبعثنا فننزل بقوم فلا یقروننا فما تری؟ فقال رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم: إن نزلتم فأمروا لکم بما ینبغی للضیف

---

(۱) الوسیلهٔ: ج ۳/ ۱۸۳.

(۲) سنن البیهقی: ج ۹/ ۱۹۵/ ۱۹۷ کتاب الجزیهٔ، باب کم الجزیهٔ.

فاقبلوا، فإن لم یفعلوا فخذوا منهم حقّ الضیف الذی ینبغی لهم.

و فی قرب الإسناد: عن مسعدهٔ بن زیاد عن جعفر عن أبیه: أنّ رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلّم:

أمر بالنزول على أهل الذمّة ثلاثة أيّام.

و فيه: عن أبى البخترىّ عن جعفر بن محمّد عن أبيه: ينزل المسلمون على أهل الذمّة فى أسفارهم و حاجاتهم و لا ينزل المسلم على المسلم إلّا بإذنه «۱».

إلى غير ذلك من الأخبار.

قال الشيخ قدّس سرّه فى المبسوط:

يجوز أن يشرط عليهم (أهل الذمّة) ضيافة من مرّ بهم من المسلمين مجاهدين و غير مجاهدين لأن النبىّ صلى اللّه عليه و آله و سلّم ضرب على نصارى إيلة ثلاثمأة دينار و أن يضيفوا من مرّ بهم من المسلمين ثلاثا و لا يغشّوا فإذا ثبت ذلك احتاج إلى شرطين إلى أن قال: و يكون القوت معلوما و لكلّ رجل كذا و كذا رطلا من الخبز و كذا من الإدام من لحم و جبن و سمن، و زيت و سيرج «۲». إلخ «۳».

و قال المحقّق فى الشرائع:

و يجوز أن يشترط عليهم مضافا إلى الجزية ضيافة مارّة العساكر و يحتاج أن تكون الضيافة معلومة و لو اقتصر على الشرط وجب «۴».

قال الشهيد الثانى فى المسالك:

---

(۱) قرب الإسناد: ۳۹/ ۶۲.

(۲) السيرج: هو دهن السمسم و يقال: الشيرج بالسين المعجمة معرّب شيره كذا فى أقرب الموارد.

(۳) المبسوط: ج ۲/ ۳۸.

(۴) شرائع الإسلام: ج ۱/ ۳۲۹.

لب اللباب فى طهارة أهل الكتاب، ص: ۱۱۰

و كما يجوز اشتراط ضيافة مارّة العساكر يجوز ضيافة مطلق المارّة من المسلمين، بل هذا هو المشهور فى الأخبار و الفتاوى و هو الذى شرطه النبى صلى اللّه عليه و آله و سلّم «۱».

قال العلّامة قدّس سرّه فى التذكرة و قريب منه فى المنتهى «۲» و إليك نصّ ما فى التذكرة.

و يجوز أن يشترط عليهم فى عقد الذمّة ضيافة من يمرّ بهم من المسلمين إجماعا بل يستحبّ لأنّ النبىّ صلى اللّه عليه و آله و سلّم ضرب على نصارى إيلة ثلاثمأة دينار،- و كانوا ثلاثمأة نفر فى كلّ سنة، و أن يضيفوا من يمرّ بهم من المسلمين ثلاثة أيّام و لا يغشّوا مسلما، و شرط على نصارى نجران إقراء رسله عشرين ليلة فما دونها و عارية ثلاثين فرسا، و ثلاثين بعيرا و ثلاثين درعا مضمونة إذا كان حدث باليمن «۳».

و قال فى الجواهر: عند قول المحقّق (مارّة العساكر) بل المسلمين مجاهدين أولا، كما صرّح به غير واحد، بل فى المسالك هذا هو المشهور فى الأخبار، و الفتاوى، و هو الذى شرطه النبىّ صلى اللّه عليه و آله و سلّم، بل لا أجد فيه خلافا كما اعترف به فى المنتهى بل عن التذكرة الإجماع عليه إلى أن قال:

و لكن يحتاج مع ذلك أن تكون الضيافة معلومة بأن يقدّر القوت و الإدام، و علف الدوابّ و جنس كلّ واحد منها و وصفه بما يرفع الجهالة و أيّام الضيافة كما صرّح به غير واحد إلى أن قال:

و يعيّن القوت قدرا و جنسا فيقول: لكلّ رجل كذا و كذا رطلا من الخبز و يعيّن الإدام من لحم، و سمن، و زيت و شيرج، و يكون قدره معلوما، إلى أن قال:

---

(۱) مسالک الأفهام فی شرح شرائع الإسلام: ج ۱/ ۱۵۸.

(۲) منتهی المطلب: ج ۲/ ۹۶۶.

(۳) تذکرهٔ الفقهاء: ج ۱/ ۴۴۱.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۱۱۱

لا یبعد الاکتفاء بما تقتضیه العادهٔ فی المقدار أو الجنس و الوصف و غیرهما، کما أنّ الظاهر ابتناء ذلک علی طهارتهم أو قبل الحکم بنجاستهم ضرورهٔ صعوبهٔ التحرّز عنهم مع الضیافهٔ عندهم و الاقتصار علی الجامد و المائع الذی لم یعلم مباشرتهم له بما ینجّسه، فالمتّجه حینئذ مع الحکم بنجاستهم اشتراط الضیافهٔ علیهم بما لا یتجنبه المسلمون من حبوبهم و نحوها «۱».

قلت: و لا- یخفی أنّه کما أشیر إلیه فی الجواهر أنّ ضیافهٔ أهل الذمّهٔ لعساکر المسلمین و لغیرهم لا یتمّ إلّا علی القول بطهارهٔ أهل الکتاب ضرورهٔ صعوبهٔ التحرّز عنهم مع الضیافهٔ عندهم و لم یعلم أنّهم کانوا یقتصرون علی الجوامد و المائع الذی لم یعلم مباشرتهم له، بل المعلوم عادهٔ خلافهٔ و لم یکن فی أخبار الباب إشعار بذلک، بل قد یقال: إنّ فی بعض أخبار الباب اشتراط الزیت و العسل و نحوهما.

و من الواضح أنّ مثل الضیافهٔ عندهم و لو لم یشترط فیها الزیت و العسل و نحوهما و اقتصر علی الماء و الخبز و اللّبن المعمولین بالید فی تلک الأعصار یوجب ملاقاتها و مسّها بأیدیهم و لو کانوا نجسین لتنجّس الطحین و اللّبن المحلوب و ظروف الضیافهٔ، و لعمر الحق أنّه من الوضوح بمکان یکون تصوّره مساوقا لتصدیقه.

و لک أن تتفطّن من هذه الأخبار و الفتاوی أنّ طهارهٔ أهل الکتاب ذاتا کانت مفروغهٔ عنها عند المسلمین.

قد أشرنا أنّه و قال سیّدنا الحکیم قدّس سرّه: إنّه یظهر من مجمع البیان المفروغیّهٔ عن حلّ طعام الکتابیّ إذا لم تکن محتاجهٔ إلی التذکیهٔ و إنّ الخلاف فی طهارهٔ ما هو محتاج إلی التذکیهٔ من اللحوم، و الشحوم فراجع «۲».

---

(۱) جواهر الکلام: ج ۲۱/ ۲۵۳.

(۲) مستمسک العروهٔ الوثقی: ج ۱/ ۳۷۷.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۱۱۲

إذا أحطت خبرا بما ذکرنا تتعجّب من مقال ما وقع من بعض القائلین بنجاسهٔ أهل الکتاب من أنّ اشتراط ضیافهٔ أهل الکتاب لعساکر المسلمین لا یستلزم طهارتهم، لأنّ ضیافهٔ العسکر بإعطاء المکان و علف الدوابّ مثل ضیافهٔ أهل مکّهٔ للواردین و إذا ثبت نجاستهم بالدلیل یظهر هنا أنّ ضیافهٔ الطعام کانت بالیابس و غیر المطبوخ، مضافا إلی أنّه یحتمل أن یکون جواز هذا الشرط علیهم مطلقا، و جواز الأکل من طعامهم المطبوخ مقیّد بحال الضرورهٔ للمسلمین و لا إشکال فیه إذ فی حال الضرورهٔ تباح المیتهٔ أیضا. انتهی «۱».

توضیح الضعف و التعجب لائح بما ذکرنا، و أظنّ أنّ صاحب المقال لم یلاحظ أخبار الباب بعین الإنصاف، و لم ینظر إلی فتاوی الأصحاب أو لم یعتن بفتاویهم، و إلّا فلعمر الحق إنّ ما ذکرناه واضح إلی النهایهٔ.

کما أنّه لا- ینقضی تعجبی ممّا ذکره أخیرا: «من أنّه ظهر من جمیع ما ذکر أنّه ما کان دلیل صریح علی طهارتهم حتّی تعارض الأدلّهٔ الدالّهٔ علی نجاستهم فتصل النوبهٔ إلی الجمع بینهما». انتهی «۲».

و ذلک لما عرفت جلیّا عدم دلالهٔ ما استدلّ به لنجاستهم بل تمامیّهٔ دلالهٔ بل صراحهٔ ما استدلّ به لطهارتهم فلا حظ و تأمّل.

الناحیهٔ الخامسهٔ مخالطهٔ أئمهٔ أهل البیت و خواصّهم مع الّذین لا یتحرّزون عن مساورهٔ الکتابیّین

و مؤاکلتهم مع قضاء العادهٔ باستحالهٔ بقاء ما فی أیدیهم علی

(۱) تقریر خطّیّ لبعض أعلام المعاصرین.

(۲) تقریر خطّیّ لبعض أعلام المعاصرین.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۱۱۳

الطهارهٔ علی تقدیر نجاسهٔ أهل الکتاب.

و لا یخفی أنّ مخالطهٔ أئمّهٔ أهل البیت علیهم السّلام و خواصّهم مع هؤلاء لیست إلّا کمخالطتنا معهم، لا سیّما فی مثل هذا الزمان الذی انفتح باب المراودهٔ مع أهل الکتاب و غیرهم من الکفّار بمصراعیه و اختلافهم و تردّدهم فی مجامع المسلمین، و فی جمیع مجالاتهم و لکن مع ذلک کلّه لا یحصل العلم أو الاطمئنان بنجاسهٔ أحد مساوریهم و مخالطیهم إلّا فی بعض الموارد کما لا یخفی.

فإذا مع احتمال الطهارهٔ تبنی علیها لقاعدهٔ الطهارهٔ، أو یحکم ببقائها علی الطهارهٔ بالاستصحاب إذا علم بالطهارهٔ سابقا، فإثبات طهارهٔ أهل الکتاب ذاتا من هذه الناحیهٔ غیر ملائمهٔ، نعم لا تخلو عن تأیید لإثبات طهارتهم، لأنّه علی القول بنجاستهم یغلب علی الظنّ عادهٔ نجاسهٔ ما فی أیدیهم کما لا یخفی علی اللّبیب، و لکنّ الظنّ بالنجاسهٔ لا یغنی من الحقّ شیئا، بل لا بدّ من العلم أو الاطمئنان بها.

الناحیهٔ السادسهٔ- و هی قریبهٔ من السابقهٔ- أنّ مخالطهٔ أهل الکتاب مع المسلمین کانت دارجهٔ فی الصدر الأوّل

إلی زماننا خصوصا فی المناطق الّتی یکثر فیها أهل الکتاب و أهل السنّهٔ لا یجتنبون عنهم فقهرا یتنجّسون بمساورتهم و مؤاکلتهم.

فعلی القول بنجاسهٔ أهل الکتاب ذاتا یلزم اجتناب الشیعهٔ عن أهل السنّهٔ و الجماعهٔ و من یکون مخالطا و محشورا معهم، و الالتزام بذلک. مشکل.

و الجواب عنها یظهر ممّا ذکرناه فی الناحیهٔ المتقدّمهٔ، لأنّه بمجرّده لا یحصل العلم أو

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۱۱۴

الاطمئنان بنجاسهٔ أهل السنّهٔ جمیعا، نعم قد یحصل ذلک فی بعض الموارد، کما هو الشأن فی مخالطتنا مع أهل السنّهٔ مع الاختلاف فی عدد النجاسات و کیفیّهٔ التطهیر، بل فی مخالطهٔ الشیعهٔ غیر المبالین بالنجاسهٔ و الطهارهٔ، فإن حصل العلم أو الاطمئنان بنجاستهم فبها، و إلّا فمع احتمال الطهارهٔ تبنی علیها أو یحکم ببقائها علی الطهارهٔ بالاستصحاب.

الناحیهٔ السابعهٔ ما دلّ علی رشّ الماء فی البیع و الکنائس، و بیوت المجوس، و الصلاهٔ فیها.

یشهد لذلک غیر واحد من الأخبار و قد أفتی الأصحاب ظاهرا علی طبقها.

فمنها: خبر عبد اللّه بن سنان عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: سألته عن الصلاهٔ فی البیع و الکنائس «۱»، و بیوت المجوس؟ فقال: رشّ و صلّ «۲».

و خبر آخر له قال: سألت أبا عبد اللّه علیه السّلام عن الصلاهٔ فی البیع و الکنائس؟ فقال:

رشّ و صلّ قال: و سألته عن بیوت المجوس؟ فقال: رشّها و صلّ «۳».

و خبر ثالث له عنه علیه السّلام قال: سألته عن الصلاهٔ فی بیوت المجوس؟ فقال: رشّ و صلّه «۴».

(۱) البیع جمع بیعهٔ، و الکنائس: جمع کنیسهٔ فسّرتا کما فی المنجد بمعبد الیهود و النصاری إلّا أنّ الظاهر أنّ المراد بالبیعهٔ معبد الیهود، و الکنیسهٔ معبد النصاری.

(۲) الوسائل باب ۱۳ من أبواب مکان المصلّی: ح ۲.

(۳) الوسائل باب ۱۳ من أبواب مکان المصلّی: ح ۴.

(۴) الوسائل باب ۱۴ من أبواب مکان المصلّی: ح ۲.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۱۱۵

و خبر الحلبیّ قال: سئل أبو عبد اللّه علیه السّلام عن الصلاهٔ فی بیوت المجوس، و هی ترشّ بالماء؟ قال: لا بأس به «۱».

و خبر أبی بصیر قال: سألت أبا عبد اللّه علیه السّلام عن الصلاهٔ فی بیوت المجوس؟ فقال:

رشّ و صلّ «۲».

تقریب الدلالهٔ: هو أنّ الظاهر أنّ المسلمین لم یبنوا البیع و الکنائس، و دور المجوس، و مقتضی العادهٔ هو أنّ البنّاء و العملهٔ منهم، فلو کانوا أنجاسا لتنجّس البیع، و الکنائس و الدور عادهٔ.

و واضح أنّ رشّ الماء لو لم یزد فی النجاسهٔ لما کان مطهّرا عندنا، فیلاقی بدن المصلّی و ثوبه، فلو لا طهارتهم لتنجّس بدن المصلّی و ثوبه و لما صحّت الصلاهٔ فیها بعد الرشّ فهو قرینهٔ علی طهارتهم ذاتا و یکون الحکم بالرشّ نحو نظافهٔ و تنزیه عن المکان کما هو المعمول و المتعارف عندنا عند النزول فی بعض الأمکنهٔ. و فی قبال أبواب البیوت و فضاء الحیطان.

و لا یخفی أنّ ما ذکرنا إنّما هو بالنسبهٔ إلی البیع و الکنائس و دور المجوس المعمولهٔ و المعمورهٔ بعد ظهور الإسلام، و أمّا المعمولهٔ قبل ظهور الإسلام، فلا دلیل علی نجاستها، بل محکومهٔ بالطهارهٔ ظاهرا لأنّها کانت بیوت العبادهٔ یعبد اللّه فیها کما لا یخفی.

و بالجملهٔ لا دلیل علی نجاسهٔ البیع و الکنائس و غیرهما المعمولهٔ قبل ظهور الإسلام، بل الدلیل قائم علی طهارتها.

---

(۱) الوسائل باب ۱۴ من أبواب مکان المصلّی: ح ۱.

(۲) الوسائل باب ۱۴ من أبواب مکان المصلّی: ح ۳.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۱۱۶

الناحیهٔ الثامنهٔ ما دلّ علی جواز اتّخاذ البیع و الکنائس مسجدا.

ففی خبر عیص بن قاسم قال: سألت أبا عبد اللّه علیه السّلام عن البیع و الکنائس یصلّی فیها؟ قال: نعم. و سألته هل یصلح (یصحّ) بعضها (نقضها) مسجدا؟ فقال: نعم «۱».

و فی خبر آخر له قال: سألت أبا عبد اللّه علیه السّلام عن البیع و الکنائس هل یصلح نقضها لبناء المساجد؟ فقال: نعم «۲».

تقریب الدلالهٔ هو: إنّ البیع و الکنائس المعمولهٔ بعد ظهور الإسلام تکون بأیدی أهل الکتاب و الیهود و النصاری عادهٔ، فلو کانوا أنجاسا لتلوّثت البیع و الکنائس، فکیف یجعلها مسجدا مع نجاستها، مع تغییر یسیر فیها، کجههٔ القبلهٔ و نحوها، مع أنّه لم یکن فی الأخبار إشارهٔ إلی لزوم تطهیرها، فهذا یدلّ علی عدم نجاستهم الذاتیّهٔ، و لم یعلم تنجّس البیع و الکنائس بالنجاسات العرضیّهٔ فتأمّل.

فذلکهٔ البحث

فظهر ممّا ذکرنا أنّه یمکن إثبات طهارهٔ أهل الکتاب ذاتا من نواحی شتّی أیضا- و إن کان فی دلالهٔ بعضها خفاء- إلّا أنّ فی دلالهٔ الباقی کفایهٔ.

و قد عرفت تمامیّهٔ ما استدلّ به لطهارتهم، کما عرفت عدم تمامیّهٔ ما استدلّ به لنجاستهم، و غایهٔ ما یمکن أن یقال فیها- لو خلّیت و أنفسها- ظهورها فی نجاستهم، و لکن مع صراحهٔ بعض ما استدلّ به للطهارهٔ، أو أظهریّتها بالنسبهٔ إلی أخبار

(۱) الوسائل باب ۱۲ من أبواب أحکام المساجد: ح ۱.

(۲) الوسائل باب ۱۲ من أبواب أحکام المساجد: ح ۲.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۱۱۷

النجاسهٔ یقدّم علیها، فیحمل ما دلّ علی النجاسهٔ علی الکراهه و مع الجمع الدلالیّ بینهما لا تصل النوبهٔ إلی الترجیح بالمرجّحات لأنّها کما قرّر فی محلّه، إنّما هو بعد تعذّر الجمع الدلالیّ.

و إن أبیت عمّا ذکرنا من الجمع العرفیّ الدلالیّ، و رأیت التعارض بین ما دلّ علی نجاسهٔ أهل الکتاب، و ما دلّ علی طهارتهم و الأخذ بالمرجّحات فربما یرجّح ما دلّ علی النجاسهٔ بوجوه غیر مرضیّهٔ.

فمنها: موافقهٔ ما دلّ علی النجاسهٔ لظاهر قوله تعالی إِنَّمَا الْمُشْرِکُونَ نَجَسٌ «۱» و موافقهٔ الکتاب من المرجّحات کما قرّر فی محله، فیؤخذ بما وافق الکتاب- و هو هنا- نجاسهٔ أهل الکتاب، و یطرح ما یخالفه.

و فیه: أنّه قد عرفت بما لا مزید علیه، عدم شمول المشرکین فی الآیهٔ الشریفهٔ لأهل الکتاب، فلا دلالهٔ فی الآیهٔ الشریفهٔ علی نجاستهم.

لنگرودی، سید محمد حسن مرتضوی، لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، در یک جلد، مؤسسه انصاریان، قم - ایران، اول، ۱۴۱۸ ه ق

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب؛ ص: ۱۱۷

و منها: إنّ القول بالنجاسهٔ مخالف للعامّهٔ، لاتّفاقهم علی طهارتهم و هو أیضا من المرجّحات کما قرّر فی محلّه.

و فیه: أنّه کما عرفت أیضا أنّه لم یثبت اتفاق القول بالطهارهٔ من العامّیهٔ، کما أنّه لم یثبت تفرّد الإمامیّهٔ بالقول بنجاستهم، بل لکلّ من فقهاء الفریقین قول بطهارتهم، و نجاستهم، و إن کان القول بالطهارهٔ معروفا لدی العامّهٔ و القول بالنجاسهٔ معروفا لدی الإمامیّهٔ.

و منها: إنّ ما دلّ علی الطهارهٔ جاریهٔ مجری التقیهٔ لموافقتها مذهب العامّهٔ فیؤخذ بما دلّ علی النجاسهٔ.

---

(۱) التوبهٔ: ۲۸.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۱۱۸

و فیه: أنّه کما أشرنا لم یثبت اتّفاقهم علی القول بالنجاسهٔ. مضافا إلی أنّه من المستبعد جدا أن یکون صدور الأخبار المستفیضهٔ، بل المتواترهٔ الدالّهٔ علی الطهارهٔ، جاریهٔ مجری التقیّهٔ.

و منها: إنّ أخبار الطهارهٔ معرض عنها، فلا یعتنی بها و إن کانت صحیحهٔ السند، و مشهور الروایهٔ.

و فیه: أنّه کما أشرنا أنّه لم یثبت إعراض الأصحاب عن أخبار الطهارهٔ.

مع أنّه قد عرفت عن صاحب مجمع البیان و بعض الأساطین قدّس سرّهما: انّ اشتهار القول بنجاستهم حدث فی الغیبهٔ الکبری بعد معلومیّهٔ طهارهٔ أهل الکتاب ذاتا عند أجلّاء الرواهٔ إلی زمان الغیبهٔ الصغری، فلم تتّصل الشهرهٔ- علی تقدیر ثبوتها- بزمن المعصوم علیه السّلام فلا یکاد یستکشف منها قول المعصوم، أو دلیل معتبر کما تقدّم.

ذکر و تعقیب

و لک أن تتفطّن ممّا ذکرنا ضعف ما عن شیخنا العلّامهٔ الأنصاریّ قدّس سرّه فإنّه بعد الاعتراف بأظهریّهٔ ما دلّ علی طهارهٔ أهل الکتاب

ممّا دلّ على نجاستهم، لم يعمل بأخبار الطهارة لأمرين:

۱- لإعراض المشهور عنها.

۲- و لنقل الإجماعات و ارتكاز نجاستهم فی أذهان المتشرّعة حتّی العوامّ و النساء، و الصبيان.

لب اللباب فی طهارة أهل الكتاب، ص: ۱۱۹

و ذلك لما عرفت من عدم ثبوت إعراض المشهور عنها و لو سلّم فلم يحرز كون الإعراض من قدماء الأصحاب الذی هو المناط فی ذلك لا مطلق الشهرة و لو من المتأخّرين لما أشرنا إلى أقوال بعض القدماء بطهارتهم فلاحظ.

و الإجماع غير محقّق فی المسألة و على تقدير تحقّقه لا يكاد ينفع إمّا لأنّ الإجماع مظنون المدرك لو لم يكن مقطوعا لأنّه من القريب جدّا كما تقدّم أن يكون مستندهم فی ذلك قوله تعالى إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ، و الأخبار الظاهرة عندهم فی النجاسة.

أو لما عرفت من حدوثه فی الغيبة الكبرى بعد خلوّ أذهان أجلاء الرواة عن احتمال نجاستهم الذاتيّة، و لذا لم يقع السؤال عنها فی خبر، و الذی أوقعهم فی الشّك الموجب للسؤال هو عدم تجنّبهم عن النجاسات من لحم الخنزير و شحمه و شرب الخمر، و غيرها.

و بما ذكرنا يظهر حديث معروفيّة نجاسة أهل الكتاب و ارتكازها فی أذهان المتشرّعة لأنها إنّما نشأت من شهرة القول بها بين الفقهاء و قد قرّر فی محلّه أنّ مثل هذا الارتكاز لا يكاد ينفع.

فإذا لم يتمّ شیء ممّا تشبّث به لترجيح ما دلّ على النجاسة فعند التعارض بينه و بين ما دلّ على الطهارة و عدم ترجيح فی البين فالأصل الأوّلیّ كما قرّر فی محلّه التساقط.

ثمّ إمّا نقول بالتخيير فی الأمارتين المتعارضتين المتساويتين كما هو المشهور بين الأصحاب، فيصح الأخذ بما دلّ على الطهارة.

و أمّا لو لم نقل بالتخيير- كما عن بعض الأساطين قدّس سره و وصلت النوبة إلى

لب اللباب فی طهارة أهل الكتاب، ص: ۱۲۰

الأصل فالمرجع عند تساقط الطائفتين هو أصالة الطهارة، فيصح الحكم بطهارة أهل الكتاب.

دفع وهم

بقی الكلام فی أنّه ربما ينقدح فی الذهن، بل ربما يسأل بأنّه حسبما ذكرنا يكون القول بطهارة أهل الكتاب أمرا واضحا لمن لاحظ أخبار الطائفتين، فكيف خفی ذلك على عظماء الفقهاء، و كبراء المحدثين حيث ذهبوا إلى القول بنجاستهم فما السرّ فی فتواهم بالنجاسة.

و لكن يمكن أن يقال أوّلا: إنّه لم يكن القول بطهارتهم أمرا واضحا بعد ما عرفت من الوجوه الّتی استدلّ بها القائلون بنجاستهم و إنّما صرنا إليه بعد تفطّن النفس بها ببركة إفادات و إرشادات أساطين الفقه و فقهائنا المتأخّرين و كم ترك الأوّلون للآخرين.

و ثانيا: لعلّ ذلك بلحاظ استظهارهم نجاستهم من قوله تعالى إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ببعض التقريبات المتقدّمة و قد وقع التصريح بذلك فی كلامهم و قد عرفت ضعفه.

أو بتوهّم المعارضة بين ما دلّ على النجاسة و ما دلّ على الطهارة و ترجيح ما دلّ على النجاسة إمّا لموافقته لظاهر الكتاب، أو لمخالفته للعامة بتوهّم اتّفاقهم على طهارة أهل الكتاب أو أنّ ما دلّ على طهارتهم جارية مجرى التقيّة، أو كونه معرضا عنه.

إلى غير ذلك.

لب اللباب فی طهارة أهل الكتاب، ص: ۱۲۱

و قد عرفت لعلّه بما لا مزيد عليه عدم استقامة شیء منها.

ثمرة القول بطهارة أهل الكتاب

بقی شیء و هو أنّه ما الفائدهٔ فی القول بطهارهٔ أهل الکتاب ذاتا مع ابتلائهم بشرب الخمر، و لحم الخنزیر و شحمه إلی غیر ذلک من النجاسات و المتنجّسات، حیث یلوّث أبدانهم من المأکولات و المشروبات و غیرها.

و بالجملهٔ: هم أنجاس إمّا ذاتا، أو عرضا، و إثبات طهارتهم ذاتا لا تشفی المریض، و لا تنفع العلیل مع ابتلائهم بالنجاسات، و إنّما هو بحث علمیّ مدرسیّ لا تنفع الأمّهٔ الإسلامیّهٔ فی المجلوبهٔ من بلادهم.

و لکن: یمکن أن یقال: إنّه علی تقدیر القول بطهارتهم ذاتا إذا طهّر الکتابیّ بدنه أو یده جاز مباشرته و مساورته و لا ینجس طعام المسلم بإدخال ید الکتابیّ فیه بل جاز للمسلم الأکل من طعام الکتابیّ إذا لم یکن ممّا یحرم أکله و شربه للمسلم و لم یعلم ملاقاته مع أیدیهم حال کونها رطبهٔ نجسهٔ.

و أمّا إذا علم أنّ أکله و شرابه حرام علی المسلم ذاتا کلحم الخنزیر و شحمه و الخمر أو لکونه ممّا یحرم أکله کلحم الأرنب و الثعلب و الضفدع و السمک الذی لا فلس له بل السمک الذی له فلس إذا لم یعلم ذکاته بل الحیوانات المحلّلهٔ الأکل إذا لم یحرز تذکیته إلی غیر ذلک من الحیوانات الّتی یحرم أکلها فی مذهب الإمامیّهٔ و هم یأکلونها فلا یجوز أکلها.

و أمّا إذا شکّ فی حلّیّهٔ طعام الکتابیّ و حرمته، أو فی طهارته و نجاسته، فمقتضی

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۱۲۲

قاعدهٔ الطهارهٔ الحکم بحلّیّته و طهارته.

و یمکن إثبات الطهارهٔ فی المعمول بأیادی أهل الکتاب و المصنوع فی مکائنهم إذا لم یعلم کونها ممّا یحرم أکلها للمسلم و لم یعلم ملاقاتها مع أیدیهم و أبدانهم حال کونهما رطبین نجسین.

و حیث إنّه یمکن تطهیر أسافل الأیادی مع نجاسهٔ الذراع و أعالی الأیادی کما قرّر فی محلّه، لأنّ اتّصال الطاهر بالنجس لا یوجب نجاسهٔ و إنّما ینجس بملاقاهٔ النجس و مجرّد اتّصال أسافل الید مثلا بأعالیها لا یمنع من حصول الطهارهٔ لها بمجرد اتصالها بها لعدم صدق الملاقاهٔ مع النجس عند ذلک.

و لذا یمکن تطهیر أسافل جدار الغرفهٔ مثلا إذا تنجّس تمام سطح الغرفهٔ أو تطهیر أسافل التنّور إذا تنجّس تمام سطح التنّور إلی غیر ذلک.

و بالجملهٔ یمکن تطهیر أسافل جسم إذا تنجّس تمام سطح ذلک الجسم و لا یلزم حصول الطهارهٔ لطهارهٔ تمام الجسم و أعالیه، و السرّ فی ذلک أن مجرّد اتّصال الطاهر بالنجس لا یمنع من حصول الطهارهٔ لها، لما ثبت فی محلّه أنّ ملاقاهٔ النجس توجب سرایهٔ النجاسهٔ لا اتّصاله.

یشهد لما ذکرنا ما ورد فی الأخبار المتقدّمهٔ حیث سأل السائل أنّ الکتابیّ یشرب الخمر و یأکل الخنزیر قال علیه السّلام: یغسل یدیها و مقتضاه أنّه یمکن حصول الطهارهٔ للکتابیّ المتنجّس بدنه بمباشرهٔ النجاسات بغسل یدیها مع بقاء أعالیها و بدنها علی النجاسهٔ، فهذا یدلّ علی أنّ اتّصال أسافل الأیدی بأعالیها لا تمنع من حصول الطهارهٔ لها.

لب اللباب فی طهارهٔ أهل الکتاب، ص: ۱۲۳

إذا فعلی تقدیر طهارهٔ أهل الکتاب ذاتا لا یعلم أنّ الأجناس المصنوعهٔ فی بلادهم و المجلوبهٔ من ناحیتهم متنجّسهٔ.

و قد وقع الفراغ من تحریره تقریبا و البحث و المذاکرهٔ حول هذه المسألهٔ فی قمّ المحمیّهٔ حرم أهل البیت و عش آل محمّد علیه السّلام یوم الاثنین ۲۳ جمادی الأولی من سنهٔ ألف و أربعمائهٔ و أربع عشر (۱۴۱۴) هجریّهٔ قمریّهٔ بید العبد المحتاج إلی ربّه محمّد حسن المرتضویّ عفی عنه ابن سماحهٔ آیهٔ اللّه العظمی الحاج السیّد مرتضی الحسینیّ اللنگرودیّ قدّس سرّه.

و الحمد للّه أوّلا و آخرا

لنگرودی، سید محمد حسن مرتضوی، لب اللباب فی طهارة أهل الکتاب، در یک جلد، مؤسسه انصاریان، قم - ایران، اول، ۱۴۱۸ ه ق

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جِهةٍ أُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ أُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّی بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فی حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹